النالخ الخالف

الحمد لمن يستحق الحمد لذاته وهويته . ويستوجب الشكر لكمال الاهيته . وتتقاصر الاوهام عن دقائق اقداره وأقضيته . وتتحيرالافهام في لطائف آلائه ورأفته . وتدهش المعقول في كمال مصنوعانه وحكمته . ونقف الافكار حيرى في كبريائه وقاهريته . الخلق مقهورون محجوجون بساطع حجته. والقلوب في تصرفه يقلبها كيف يشاء على وفق مشيئته . ما من شيء الا وفي خزائنه غير معدوم . وما ننزله الا بقدر معلوم . «ألا له الحلق والامر تبارك الله رب العالمين، على علمه الخير والشر. والنفع والضر. والحركات والسكون. والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره كل في فلك يسبحون. جعل لكل أجل كتابا . وللمسببات اسباباً . وربط المسببات بالاسباب وهو خالق الاسباب والمسببات . وأوقع الشبع عقيب الاكل دا تُمَّا على العادة وهو غني عن العادات. وهب العقــل فيسر به سواء السبيل.وركب الخرق (١) فنقص به الحظ من التحصيل. ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها انه على صراط مستقيم . « انماامره اذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون » . اغنى واقني . واضحك واَبكى . وامات واحيا . «لايسئل عمايفعل وهم يسئلون». واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ما شا، كان ومالم يشأ لم يكنوهوالعليم الحكيم. يدخل من يشاء في رجمته والظالمين اعد لهم أشد عذاب اليم . واشهد ان محمداً عبده ورسوله الهادى باذنه الى صراط مستقيم . وعزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف

⁽١) الحرق بالضم الحمق وان لا يحسن الرجلالعمل والتصرف في الامور . اه من القاموس

رحيم ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وذويه ، وسائر أتباعــه وأوليائه ومحبيه . وسلم تسلماً كثيراً

(وبعد) فقد منحتكم يا معشر اخوانى المفاليك كتاباً بديع المثال . منسوجاً على غير منوال . مخترعاً من غيرسا بقة مثال . مسلاة (١) وتمثلا . وحكمة وعللا . تتخذونه مفاكهة وامثالاً . وتتصرفون به في ظنونكم رداً واعمالاً . وتنزعون به ايديكم من ربقة التقليد انتزاءاً . وترفعون به نحو الاغراض والمقاصد شراعا . وكان المحرك لهذه الكتابة أن سائلا سأل عن السبب في علية الفلاكة والاهمال على نوع الانسان. فصادف منى نشاطاً للكلام في ذلك نفثة مصدور . وضربة موتور . وناراً ساكنة ألقمها حطباً.ودعوة وافقت ارادة ومطلبًا . وإنا اعتــذر عما لا يوافق الغرض ولا يصيب الغرض . وعن استبدال الجوهر بالعرض. بان استكشاف اسرارالدقائق. واستشفاف انوار الحقائق. مما يتمذر او يتمسر مع العوائق البدنية . والصوارف النفسانية . ولو كان الخاطر صقيلا باتراً . ومواد الكلام بحراً زاخراً . فيكيف اذا كانت الفكرة كليلة . والبضاعة من العلم قليلة . والصوارف متناصرة . والبواعث متقاصرة . والشواغل الى حد المنع من معاودة التنقيح والتهذيب. والوقت ضيق عن اختيار الالفاظ وجودة الترتيب.والكتب مفقودة أو مستعارة . والهموم تشن غارة بعد غارة .هذا مع ان المخترعات التي لم تسبق بتصنيف ولا بتدوين وترصيف . لا تبلغ بها الفائدة نصابها. وتفتح للمعاذير ابواها. ومن الله استمد العصمة من وصمة الغلط. وغوائل الاوهام وبوادر السقط. وان يوفقنا لاخلاصالنية. واحسان الطوية * ورتبت مقصود هذا الجمع في فصول – الفصل الأول – في تحقيق معنى المفاوك الذي قصر عليه هذا الكتاب – الفصل الثانى – في خلق الاعمال وبيان ان لا حجة للمفلوك في انتملق بالقضاء والقدر – الفصل الثالث – في إن التوكل لا ينافى التعلق بالاسباب وان الزهد لا ينافى كون المال فى اليدين – الفصل الرابع – في الآفات التي تنشأ من الفلاكة وتستلزمها الفلاكة وتقتضيها – الفصل الخامس –

⁽١) هو مفعله من السلوان اى يسليك عن الالتفات الى متاعب هذه الحياة وقوله وتمثلا في القاموس تمثل بالشيء ضربه مثلا والى هذا الممنى والذى قبله يشير قوله تتخذونه الخ

فى ان الفلاكة والاهمال ألصق باهل العلم وأنزم لهم من غيرهم وبيان السبب في ذلك — الفصل السادس — في مصير العلوم كالات نفسانية وطاعة ليس الا بعد كونها صناعة من الصنائع وحرفة من الحرف وبيان السبب فى ذلك — الفصل السابع — فى علية الفلاكة والاهمال والاملاق على نوع الانسان وبيان السبب فى ذلك —الفصل الثامن — فى ان الفلاكة المالية تستلزم الفلاكة الحالية - الفصل التاسع فى ان التملق والحضوع وبسط اعذارالناس والمبالغة فى الاعتذار اليهم واظهار حبهم ومناصحتهم من احسن احوال المفلوكين واليق الصفات بهم وافضى الطرق بهم الى مقاصدهم وبيان الدليل على ذلك — الفصل العاشر — فى تراجم العلماء الذين تقلصت عنهم دنياهم ولم يحظوا منها بطائل — الفصل الحادى عشر — فى مباحث تتعلق بالفصل قبله ومن المباحث النكبات الحاصلة الاعيان — الفصل الثاني عشر — فى اشعار المفلوكين أو من فى معناهم وما فيها من للاعيان — الفصل الثانث عشر — فى اشعار المفلوكة — الفصل الثالث عشر — فى مقاصد شتى وبيان ان الحامل عليها انها هو الفلاكة — الفصل الثالث عشر — فى وصايا يستضاء بها فى ظالمات الفلاكة نختم به الكتاب

-0ﷺ الفصل الأول ﷺد-في تحقيق معنى المفاوك

هذه اللفظة تلقيناها من افاضل العجم و بريدون بهابشهادة مواقع الاستعال الرجل الغير المحظوظ المهمل في الناس لاملاقه وفقره وليس في صحاح الجوهرى ولا في القاموس المحيط في هذه المادة ما يصلح لهذا المعنى الاقول صاحب القاءوس فلك تفليكا اذا الج في الامر فانه يمكن ان يجعل مصحح الهذا الاستعال وبيانه ان اللجاج لازم الاملاق فانه يلزم من الاملاق وعدم الحظ اللجاج فيكون من باب اطلاق اللازم وارادة الملزوم وهذا مع مافيه من التكلف مردود بان فعل تفعيلا لا يصح ان يكون اسم المفعول منه بزنة مفعول والذي يظهر انه مأخوذ من الفلك الذي هو جسم محيط بالعالم فكأن الفلك يمارض غير المحظوظ في مراده ويدافعه عنه — فان قبل هذا فاسد لفظاً ومعنى أما اللفظ فلان الفلك اسم جامد لا يصح ان يشتق منه صيغة مفعول ولا يصح اشتقاقه من الفلك فلان الفلك المراح المنافلة عنه صيغة مفعول ولا يصح اشتقاقه من الفلك

لما فيه من معنى الاستدارة لان الفلاكة بمنى عدم الحظ ليست من معنى الاستدارة في شئ ولا على المجاز على معنى ان عدم الحظ لما استلزم الحركة والاضطراب والجولان كان اطلاقها وارادته من باب اطلاق اللإزم وارادة الملزوم لأن اللازم لعدم الحظ هو مطلق الحركة والاضطراب لاالحركة المقيدة بالاستدارة وأما المعنى فان اشتقاقه من الفلك على معنى أن الفلك يمارضه في مراده ويدافعه عنه غير مستقيم لماتقرر في الكتب الكلامية أن الله تعالى هو خالق كل شي - فالجواب عن الأول أن اشتقاق المفاوك من الفلك غيرممتنع فقد قالوا رأسته بمعنى ضربت رأسه ورأيته بمعنى اصبت رئته وابلغ من ذلك اشتقاقهم من الحروف كما في اشتقاق احاشي من حاشي الحرفية الاستثنائية في احد التخر يجين في قول من قال * ولا احاشى من الاقوام من احد * وابلغ من ذلك اشتقاقهم من لفظ الجملة كالحوقلة والبسملة والهيلاة – وعن الثاني – أن ذلك من قبيل المجاز العقلي وهو نسبة الشئ الى زمانه مجازا تشبيها للتلبس الغير الفاعلي بالتلبس الفاعلي ويشهد لذلك ماقاله العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم «الشؤ مفى ثلاثة او ان يكن الشؤم فني ثلاثة المرأة والدار والفرس ، على اختلاف الروايتين جزماوتعليقامن ان ذلك على المجاز والاتساع اى قد يحصل الشوم مقارنا لها وعندها لاانها هي في انفسها مما توجب الشوم فقد تكون الدار قد قضى الله تعالى ان يميت فيها خلقا من عباده كما يقدر ذلك في البلد بالطاعون والوباءفيضاف ذلك الي المكان مجازا والله خلفه عنده وقدره فقد صح بهذا التقرير جواز اخذ المفلوك من الفلك على معنى انه الذي يعارضه الفلك في مراده على جهة التجوز ونو سلم أن السعود والنحوس لاتدور معحركات الافلاك دائمًا لم يكن ذلك قادحا في صحة التَّجُورُ لأن اضافة الفعل الى زمانه مجازا لاتحتاج الي كون القضية دائمة كما في قولهمنهاره صائم وليله قائم وامثاله بما لا يحصى . على انا نفول اللغة اصطلاحية على قول والالفاظ العلمية التي يدير عليها اهل كل علم علمهم كالرفع والنصب للنحاة مثلا اصطلاحية اجماعا ووفاقاً . ووجه اختيار لفظالفلاكة على الفاقة والاملاق والفقر ونحوهاان هذه الالفاظ الثلاثة ونحوها نص وصريح فى مدلولها بخلاف لفظة الفلاكة والمفلوك فانه يتولدمنهما بمعونة القرائن معان لائقة بالمفامات على كِثرتها وتفاوتها

- 🚜 الفصيل الثاني 🎇 -

في خلق الاعمال وما يتعلق به

أما مذهب امام الحرمين وجمهور الفلاسفة وابي الحسين البصرى من المعتزلة فهوان الله تعالى يوجد للعبد القدرة والارادةثم تلك القدرة والارادة يوجبان وجود المقدور ومذهب اكثر المعتزلة ان القدرة الحادثة موجبة لحدوث مقدورها وانه لاتأثير للقدرة القديمة فيه ومذهب الشبخ ابي الحسن الاشعرى وجماعة من اصحابه والقاضي ابي بكر الباقلاني في احد اقواله والبخار من المعتزلة انه لاتأثير للقدرة الحادثة في حدوث مقدورها ولافي صفة من صفاته وان اجرى الله العادة بخلق مقدورها مقارنًا لها فيكون الفعلخاةًا من الله ابداعًا واحداثًا وكسبًا من العبد لوقوعه مقارنًا لقدرته . واختلف فى تفسير الكسب على قولين احدها أن ذات الفعل تحصل بقدرة الله تعالى وكونه طاعة ومعصية كما فى لطم اليتيم تأديبًا وايذاء صفات له تابعة لوجوده يحصل بقدرة العبد لان مفهوم الفعل اعم من خصوص كونه قياماً وقمودا ومابه التمايز غير مابه الانحاد فما به التمايز هو الكسب صرح بذلك الابهرى في شرح المواقف وبعض شراح الطوالع ولكن المشهور ايراده مذهبا للقاضي ابي بكر الباقلاني واخذا من اقواله -- القول الثاني – وهو المشهور في تفسير الكسب انه تصميم العزم على الفعل على معنى ان الله تعالى اجرى عادته بان العبد اذا صمم العزم على المعصية يخلق الله تعالى فعل المعصية فيه فالعبدوان لم يكن موجدا الا آنه كالموجد.واستدات الاشاءرة على مطلوبهم بمسالك كثيرة ضعفها الآمدى في ابكار الافكار ولم يرتض منها الامسلكين اخصرهالوكان العبد خالنا لافعال نفسه للزم وجود خالق غيرالله ووجودخالق غير الله محال ويلزم من انتفاءاللازم انتفاءالملزوم . واما المعتزلة فاستدلوا على مذهبهم بوجوه كثيرة مرجمهاالى امرواحد وهوانه لولا استقلال العبد بالفعل لبطل مدح العباد وذمهم على الطاعات والمماضي اذ لايمدح زيدولا يذم بما ينعله عمرو من طاعة او معصية ولا ارتفع الثواب والعقاب لان العبد اذا لم يكن موجدا لفعله لم يستحق ثوابا ولا عقاباً وكان الله مبتدئا بالثواب والعقاب من غير استحقاق من العبد لذلك ولو

كان كذلك لجاز عقاب الانبيا.وثواب الكفرة الاغبيا. ولم يبقلاحدوثوق بعمله ولأيخفي مافى ذلك من تشويش الدين والخبط في الشريعة وايضا لولا الاستقلال لبطل التكليف بالاوامر والنواهى والتأديب لانه اذالم يكن العبدموجدا لافعاله فكيف يصح عقلا أن يقال ائت بفعل الايمان والصلاة والزكاة ولا تأت بالكفر وشرب الحر والزنا لانه تكليف بما لا يطاق وابطل ايضاً فائدة بعث الانبيا وهي دءوة المكلفين الي فعل الطاعات وزجرهم عن المعاصي اذا لم يصدر منهم عمل فيلزم التكليف بالايطق -والجواب، يع الملازمات – اما في المدح والذم فلانهما باعتبار المحلية لا باعتبار الفاعلية اذ يجوز ان يمدح الشئ لحسنه وسلامته ويذم لقبحه وعاهته فتمدح الجوهرة لحسنها وصفائها ونقائها من العيوب واماالثواب والعقاب فلان عادة الله جارية على خلق الثواب عقيب خلق الطاعات وعلى خلق العقاب عقيب خلق المعاصى لاأن العبد يوجد الطاعة والمعصية وهما يوجبانهما كما يخلق الشبع عقيب خلق الاكل والاحتراق عقيب مسيس النار وان قدر على ان يخلقها ابتداء. وقولهم لولم يكن الثواب جزاء فعل العبد لجاز عقاب الانبياء وثواب الكفرة قلنا مسلمولكن جوازا تحيله العادة اولا تحيله العادة الاول مسلم والثانى ممنوع فلايشك في انتفاء ماذكروه وانكانجائزا عقلا واماحديث التكليف والتأديب والبعثة والدعوة فلانها قد تكون دواعى الفعل واجرى الله العادة بترتيب آثارها عليها

وتخليصه ان الاشاعرة لماوردت عليهم هذه الشبهة وراوا أيضاً تفرقة بديهية بين ما نزاوله من الافعال الاختيارية ومن حركة المسحور على وجهه والمرتعش وذادهم ومنعهم البرهان الدال على ان الله خالق كل شئ عن اضافة الفعل الي اختيار العبد مطلقا جمعوا بين الامرين واثبتو الكسب على التفسيرين السابقين فاما ان يقال كون خصوص الفعل من كونه طاعة ومعصية واقعاً بقدرة العبد كاف في تكليفه وتأديبه ودعوته واما ان يقال العبد اذا صمم العزم على المعصية يخلق الله فعل المعصية فيه واذا صمم على الطاعة يخلق الله فعل الطاعة فيه وعلى هذا يكون العبد كالموجد لفعله وان لم يكن موجدا وهذا انقدر كاف في التكليف والتأديب والدعوة وهذا ايضاً مشكل لان الدواعي والنصميم فعل من الافعال مخلوق لله تعالى فلا مدخل العبد اصلا ووجه الاعتذار عن هذا الاشكال كما الافعال مخلوق لله تعالى فلا مدخل العبد اصلا ووجه الاعتذار عن هذا الاشكال كما

قرره الاصفهانيأن الله تعالى يوحد القدرة والارادة في العبد ويجعلها بحيث لهما مدخل فىالفعل لابان تكون القدرة والارادة لذاتهما اقتضت ان لهما مدخلا فى الفعل بل كونهما بحيث لهما مدخل بخلق الله اياهما على هذا الوجه ثم يقع الفعل بهما فان جميع المحلوقات يخلق الله بعضها بلا واسطة وبعضها بوساطة اسباب لابان ثكون تلك الوسائط والا سباب لذاتها اقتضت ان يكون لها مدخل في وجود المسببات بل بان خلقها الله تعالى بحيث لها مدخل فتكون الافعال الاختيارية المنسوبة الي العبد مخلوقة لله تعالي أو مقدورة للعبد بقدرة خلقها الله تعالى فى العبد وجعلها بحيث لها مدخل فى الفعل – والغرض من هذا الفصل اقامة الحجة على المفلوكين وقطع معاذيرهم والجامهم عن التعلق بالقضاء والقدر وانه متى نعيت اليهم فلاكتهم او نودى عليهم بها كان ذلك متجها مخيلا لأنهم اما فاعلوهااستقلالا اومشاركة واما بالمحلية والمدخلية على ماسبق تحقيقه — ولو سلمان ذلك من باب القضاء والقدر الصرف او فرضت فلاكة ساوية صرفة فكامات العلما في مجاري ابحاثهم طافحة بان القضاء والقدر لايحتج به وذلك لما روى .سلم في صحيحه « ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتمع آدم مع موسى فقال له موسى يا آدم أنت خيبتناواخرجتنا من الجنة فقال آدم اتلومني على امر قدره الله على قبل ان يخلفني بار بدين سنة قال صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى، قال النووى في شرحه فان قلت فان العامى منا لو قال هذه المعصيةُقدرها الله على لم يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك وان كان صادقاً فيما قاله فالجواب أن هذا العاصي باق في دار التكليف جار عليه احكام المكلفين من العقو بة واللوم والتوبيخ وغيرها وفي لومه وعقوبته زجر له ولغيره عن مثل هذا الفعل وهو محتاج الى الزجر الم يمت فاما آدم فميت خارج عن دار التكليف وعن الحاجة الي الزجر فلم بكن في القول المذكور له فائدة بل فيه ايذاء وتحجيل انتهى فانظر كيف اعترف بحقية السؤال واعتذر في الجواب بأن الحديث ليس منه والقضاء والقدر وان لم يحتج به في الدنيا فجائز نَ يحتجبه الانبياء في الآخرة لعلو مقامهم عن الايذا، والتخجيل واذا ثبت أن القضاء والقدر لايحتج به فى المعاصى فغيرها كذلك اذ لا قائل بالفرق او المقايسة لان العلةالتي اقتضت المنعمن الاحتجاج بالقدرفي المعاصي مطردة في غيرها من اقداره تعالى بالمناسبة والاخالة

الفصل الثالث

(في ان التوكل لاينافي التعلق بالاسباب وان الزهد لاينافي كون المال في اليدين) ومقصود هذا الفصل يحصل بالسكلام على مقامين — المقام الاول — مقام التوكل التوكل في اللغة عبارة عن اظهار العجز والاعتاد علي الغيروخس بما يكون الاعتاد فيه على الله تعالى وفي الاصطلاح عبارة عن دوام حسن ملاحظة القضاء والقدر في جميع الحوادث دون اقتصار النظر على الاسباب الطبيعية ودوام حسن الملاحظة يجامع التعلق بالاسباب ولا ينافيها وحينئذ فحركة العبد ببدنه اوبتدبيره اما لجلب نفع كالكسب اوحفظه كالادخار او دفع ضر كمقاومة الصائل اوقطعه كالتداوى فأما جلب المنافع ودفع المضار ورفعها فافضاء الاسباب اليه امامقطوع به وهي الاسباب التي ارتبطت المسببات بهابتقدير الله تعالى ارتباطاً مطرداً. واما مظنون ظناً يوثق به وهي المسببات التي ارتبطت المسببات التي ارتبطت الإسباب الرتباطاً أكثرياً بحيث لا يحصل بدونها الا نادراً واماه وهوم وهم الايوثق به ولا يطمأن له

فأما المقطوع بافضائه والمظنون افضاؤه من الجلب والدفع والرفع كداليد الى الطعام الحاضر واستصحاب الزاد فى السفر فى البرارى المقفرة والمتنحى عن مجرى السيل وعن مفترس الاسد وترك النوم تحت الجدار الماثل واغلاق الباب وعقل البعير والتداوى بالامورا لهجربة فكل ذلك لاينافى التوكل واهاله مراغمة لحكمة الله تعالى فى نصب الاسباب وعدم الاكتفا بالقدرة المجردة وجهل بسنة الله وعادته فمن ترك الوقاع ومد اليد الى الطعام وابلاعه باطباق اعالى الحنك على اسافله وانتظر ان يحصل له ولدكما ولدت مريم عليها السلام اوأن يخلق الله له الشبع بغير اكل او يرسل ملكا فيمضغه و يدخله في فيه فهومحنون السلام اوأن يخلق الله له الشبع بغير اكل او يرسل ملكا فيمضغه و يدخله في فيه فهومحنون حاهل بالشريعة لان الاكتساب لاحياء النفس واجب والاكتساب لنفقة الزوجة والبعض النفس جوعاً حرام واغلاق الباب عليه وسد طريق العلم به وامتحان قدرة الارزاق حرام وتصطرب عليه حرام كما قاله على الجوع لمن لا تطيق نفسه ذلك وتضطرب عليه حرام كما قاله

على الجوع مدة فان كان لايطيقه ويضطرب عليه قلبه وتتشوش عليه عبادته لم يجزله التوكل انتهى وقد قال صلى الله عليه وسلم للاعرابي لما اهمل بعيره وقال توكلت على الله اعقلها وتوكل على الله وقال تعالى (خذواحذركم) وقال في كيفية صلاة الحوف (وليأخذوا أسلحتهم) وقال (واعدوا لهم مااستطعتم) وقال لموسى (فأسر بعبادى ليلا) والتحصن بالليل لأخفالهم عن عين العدو نوع تسبب واختفاء رسول الله صلى الله عليه وسلمفي الغار عن عين الاعداء للضرر واخذ السلاح في الصلاة سبب،مظنون ــوأما الموهوم افضاؤه دفعاً وتحصيلا كالرقية والكي والاستقصاء في حيل المعيشة والتدبيرات الدقيقة من وجوه الأكتساب فذلك كله مناف للتوكل لما انه من ثمرات الحرص وحب الدنيا لا لمنافاته التوكل بالذات لأنا قد قدمنا ان التوكل عبارة عن دوام حسن ملاحظة القضاء والقدر في جميع الحوادث وهذا انما ينافى الاستقصاء وتدقيق التدبير باختلاف اللوازم لابالذات فحينئذ التوكل هوعدم الاعتماد على الاسباب مفضية كانت الى مسبباتها بالقطع املاوان يكون الاعتماد على خالقها فان اليد والطعام وقدرة التناول مثلاكلها من قدرة الله تعالى وكيف يتكل على اليد وغيرها وربما تفلج في الحال ويهلك الطعام أويحدث من تناوله مرض يؤدى الى الهلاك أويتسلط على زاد المسافرغاصب اوسارق وما شاكل ذلك من الآفات فيجبأن يعتمد على فضل الله تعالى فى دفع جميع هذه الأشياء . فقد بان وأتضح مم قررناه انايس منشرط التوكل ترك الاسباب واطراحهاواهمال الكسب بالبدن والتدبير بالقلب والسقوط على الارض كالخرقة (١) اللقى او كلحم على وضم فان ذلك كله حرام فى الشرعولن يتقرب الى الله بمحارمه _واما الادّخار فماكان منه مع فراغ القلب عن المدخرفليسمن ضرورته بطلان التوكل هكذا صرح به في الاحياء واما غيره فمن انزعج قلبه بترك الادّخار واضطربت نفسهوتشوشت عليه عبادته وذكره ^(٢) واستشرف الى

⁽١) في القاموس اللتي كالفتي ما طرح اه اى كالحرقة البالية الملقاة وقوله كلحم على وضم الوضم ما وقيت به اللحم عن الارض من خشب وحصير وتركهم لحماً على وضم ذللهم واوجمهم اه (٣) استشرف الى الشئ تطلع اليه اه

مافى أيدي الناس فالادخارله اولى لان المفصود اصلاح القلوب لتتجرد لذكر الله ورب شخص يشغله عنه وجود المال ورب شخص يشغله عدمه والمحذورهوالشغل عدماً كان أو وجودا فالدنيافيءينها غير محذورة لاوجودها ولاعدمها ولذلك بعث صلى الله عليه وسلم الى اصناف الحلقوفيهم التجار والمحترفون اي اهل الحرفوالصنائع فلم يأمر التاجر بترك تجارته ولاالمحترف بترك حرفته ولا امر التارك لهما بالاشتغال بهما بل دعا الكل الى الله وارشدهم الى ان نجاتهم في انصراف قلوبهم عن الدنيا فصواب الضعيف ادخار قدر حاجته كما أن صواب القوي ترك الادخار وكذلك المعيل لايخرج عن حد التوكل بادخار قوت سنة لعياله جبرا لضعفهم وتسكيناً لقلوبهم وقد ادخر صلى الله عليه وسلم لعياله قوت سنته وأما نهي ام أيمن عن ان تدخر شيئًا لغد ونهى بلال عن الادخار في أ كسرة خبز ادخرها ليفطر عليها وقال • انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا » فلان الادخار يضر بعض الناس دون بعض وكذلك ماروي ابو امامة الباهلي ان بعض اصحاب الصفة توفى فما وجد له كفن فقال صلى الله عليه وسلم « فتشوا ثو به فوجدوا فيه دينارين في داخل ازاره فقال صلى الله عليه وسلم كيتان، وقد كان غيره من المسلمين يموت و يخلف اموالا كثيرة فلايقال ذلك في حقه ووجه الجمع بين هذين الامرين ان اظهار الزهد والفقر والتوكل مع تلك الدنانير تلبيس – قلت – رأيت فى ترجمة النجم الخبوشاني الامار بالمعروف النهاء عن المنكر للملوك فمن دونهم الذى يضرب به المثل فى الزهد انه لما مات وجدوا له الوف دنانير هذا مع مبالغة المترجمين له في الثناء عليه ومع ماینے ترجمته من انه کان یصوم و یفطر علی خبز الشمیر و یرکب الحمار وآنیة بیته کلها خزف فهذا الكلام مع نبوه عن هذا المقام سهل ذكره ما ذكره العلماء في الجمع بين حديث الدينارين وعدم انكار الاقوال الكثيرة في ميت آخر وان ذلك لما ان اظهار الزهد والباطن بخلافه تلبيس فاعجب لحال الخبوشانى وعجب ولا تغتر

المقام الثاني في أن الزهد لا ينافي كون المال في اليدين – الزهد في اللغة الرغبة عن الشئ خصص بما يكون الرغبة فيه عن الدنيا وفي الاصطلاح ترك المباح المحبوب المفدور عليه لاجل الله وفي ضابطه قيود الاول ترك المباح فتارك المحظورات لا يسمي

زاهدا الثانى المحبوب فتارك (١) مالايو به اليه كالتراب والحجر لايسمى زاهدا_ الثالث كونه لاجل الله فبذل المال وتركه على سبيل السخاء والفتوة واستمالة القلوب والطمع في الثناء لا يكون زهدا اذ الذكر والثناء وميل القلوب اهنأ من المال فهو استعجال حظ آخر للنفس — الرابع المقدور فمن ترك مالا يقدر عليه كغير ابن أدهم من امثالنا في دعوى الزهد في الملك لا يكون زاهدا وفي افراد المباح أشارة الى ان الزهد يتبعض كما ان التوبة نتبعض فمن ترك بعض التمتعات من الشهوة والغضب والرياسة دون بعض كان زاهداً وأما القانع فهو المرجح لوجود المال على عدمه ترجيحاً لا يحمله على الدأب فيه فقولنا المرجح خرج به من لايحب حصوله ولا يكره زواله وهو الراضي وقوانا ترجيحاً لايحمله على الدأب فيه خرج به من يتركه عجزاً و يسعى فيــه ما وجد سبيلا وهو الحريص وهذه المرتبة وهي مرتبة الحرص وان كانت دنيا فان لها فضلا لدخولها تحت العمومات الواردة في فضــل الفقر وذلك جمع بين قوله صلى الله عليه وسلم « يدخل فقراءامتي الجنة قبل اغنيائهم بخمسائة عام» وبين قوله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر بار بعين خريفاً اي ار بعين سنة بان الأول تقدير نقدم الفقير الزاهد على الغني الراغب والثاني تقدير تقدم الفقير الحريص على الغني الراغب فكان الفقير الحريص على درجتين من خمسة وعشرين درجة من الفقير الزاهـــد اذ هذه نسبة الأربعين الى الحسائة وأما قوله صلى الله عليه وسلم « يامعشرالفقراء اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والا فلا» فلا يقتضي أن الحريص لاثواب له عـلى فقره لان العمومات تقتضيان له ثوابا فلمل المراد بمدم الرضا الكراهة لفعل الله من حبس الدنيا عنه ورب راغب في المال لا يخطر بقلبه انكارعلى الله ولا كراهة لفعله _ اذا عرفت تمايزهذه الحقائق بمسمياتها واسمأتها فاعلم ان وجود المال في اليدين لافي القلب ودخول الدنيا على العبد وهو خارج عنها لاينافي الزهد وان ترك المال واظهار الخشونة سهل على من أحب المدح فكم من الرهابين من رد نفسه في كل يوم الى قدر يسير من الطعام ولازم ديرا لابابله وانما أعلى المقامات ان يستوي عند القلب وجودالمال وفقده فان وجده لم يفرح ولم يتأذّ

⁽١) في القاموس هو لا يوءبه له اي لا يفطن ولا ينتبه اليه اه والمحني انه لا ينظر اليه ولا يهتم به اه

وكذلك ان فقده وقد روي عن عائشة انها فرقت في يوم مائة الف درهم فقالت لهـــا جاريتها هلا شريت لنا بدرهم لحماً نفطر عليه فقالت لو ذكرتني لفعلت وذلك لان الكاره للدنيا (١) مشغول بالدنياكما أن الراغب فيها مشغول بها والشغل بما سوى الله حجاب عن الله فالمشغول بحب نفسه مشغول عن الله والمشغول ببغض نفسه مشغول عن الله أيضاً بلكل ماسوى الله مثاله مثال الرقيب الحاضر في مجلس يجمع العاشق والمعشوق فان التفت قلب العاشق الى الرقيب و بغضه واستثقاله وكراهة حضوره فهو في حال اشتغال قلبه به منصرف عن التلذذ بمشاهدة معشوقه فكما أن النظر الى غير المعشوق بحب شرك كذلك النظر الى غيره بغض شرك فيه ونقص – واما هروب الانبياء والاوليا. والاكابر من الدنيا فذلك لان الدنيا خداعة مدعاة الى الشهوات والراحة في بذلها أنس بغير الله والأنس بغير الله بعد عن الله فالانبياء والاولياء يتركون الدنيا للتشريع والتعليم والخوف على أتباعهم من ان يتشبهوا بهم مع عدم قوتهم فيهلكوا ومن دونهم ممن لا قوة له يترك ذلك احتياطاً وحزما فان استواء الذهب والحجر في القلب عسير ومزلة قدم وهو حال الانبيا. وأفراد الاولياء — وبوضح لك ان المال فى اليدين بدون القلب لاينافي الزهد ان خزائن الأرض حملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابي بكر وعمر فأخذوها ووضعوها في مواضعها وما هر بوا منها. وكان لعثان عند خازنه يوم قتل ثلاثون الف الف درهم وخمسائة الف درهم وخمسون ومانة الف دينار وترك الف بعير بالربذة وترك صدقات كان يتصدق بها بين اريس وخيبر ووادي القرى قيمة مائتي الف دينار وكان للزبير عند وفاته خمسون الف الف ومائتا الف قال عروة كان للزبير بمصر خطط و بالاسكندرية خطط و بالبصرة دور وكانت له غلات تقدم عليه من اعراض المدينة وترك عبد الرحمن بن عوف الف بعير وثلاثة آلاف شاة قال ابن سيرين كان فيما ترك ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت ايدي الرجال منه وترك اربع نسوة فأخرجت امرأة من ثمنها بثمانين الفاً _قال ابوالاسود عن عروة اوصى عبد الرحمن

⁽١) اى بكراهتها فهودائماً يعمل نفسه في التنجي عنها والتخلص منهاكما ان الراغب فيهامشغول بتحصيلها فهو في كلتا الحالتين مشغول بها دفعاً وتحصيلا اه

بن عوف في السبيل بخمسين الف دينار وروى موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابيه قال كان طلحة يغل بالعراق ما بين اربعائة الف الى خمسائة الف ويغل بالسراة عشرة الاف دينار او أقل أو أكثر وبالاعراض له غلات وكان يرسل الى عائشة اذا جاءت غلته كل سنة بعشرة آلاف وقضى عنصبيحة التيمى ثلاثين الف درهم وقال الواقدى حدثني اسحق ابن يحيي عن موسى بن طلحة ان معاوية رضي الله عنه سأله كم ترك أبومحمد يمنى طلحة من المين قال ترك الني الف درهم ومائتي الف درهم ومائتي الف دينار _ وقال ابراهيم بن محمد بن طلحة كان قيمة ماترك طلحة من العقار والاموال وما ترك من الناض ثلاثين الف الف درهم وترك من العين ألغي الف ومائتي الف درهم ومائتی الف دینار والباقی عروض _ وقال علی بن رباح قال عمرو بن العاص رضی الله عنه حدثت أن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه ترك مائة (١) بهار في كل بهار ثلاث قناطير من ذهب قال وسمعت ان البهارجلد ثور والبهار لغة ثلثمائة رطل قال ذلك كله ابو عبد الله محمد بن سعد كاتب الواقدى فى طبقاته الكبرى_ وايضاً كان لسمد بن ابي وقاص والبراء بن معرور السلمي والعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن عمر اموال كثيرة. ويدل على ذلك ان العباس فدى نفسه وابن اخيه عقيلًا بثمانين أوقية ذهبا ويقال الف دينار .وما روى عن عبد الله بن عمرانه كان اذا رأى من رقيقه امرا يعجبه اعتقه فعرف رقيقه منه ذلك فشمروا للمبادة فاعتقهم فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له . وما روى ان سعد بن ابي وقاص قال مرضت فأتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى فقلت يا رسول الله مال كثير وليس يرثني الا ابني أفأوصى بثلثي مالي قال لا ألحديث _ فهذا كله مما يدلك ان الدنيا ليست مكروهة لعينها والا لامرهم صلى الله عليه وسلم بالانسلاخ من اموالهم. واما المسئلة المشهورة في التفضيل بين الغني الشاكر والفقير الصابر فذهب ابن عطاء الله قدس الله روحه الى تفضيل الغنى وخالف في ذلك الجنيد وجمهور الصوفية وما اوردوه عليه من

⁽١) هو بالضم شئ يوزن به وهو ثلثمائة رطل او اربعمائة إو الفوهو ايضاً العدل فيه اربعمائة رطل انظر القاموس

ان الغنى وصف الحق والفقر وصف العبد وصفات الربو بية لاينازع فيها معارض بان العلم والمعرفة وصف الرب والجهل والغفلة وصف العبد فليكونا أفضلله ثم لا شك ان الفقير القانع أفضل من الغني الحريص والغني المنفق ماله في الخيرات أفضل من الفقير الحريص قال ابن دقيق العيد في شرح العمدة الذي تقتضيه الاصول انهما أن تساويا وحصل الرجحان بالعبادات المالية يكون الغنى أفضل ولا شك فى ذلك وانما النظرفيما اذا تساويا فى اداء الواجب فقط وانفردكل واحد ببصلحة ما يوفيه فاذا كانت المصالح متقابلة ففي ذاك نظر يرجع الى تفسير الافضلية فان فسر الافضل بزيادة الثواب فالقياس يقتضي ان المصالح المتعدية افضل من القاصرة وان كان الافضل بمعنى الأشرف بالنسبة الى صفات النفس فالذي يحصل للنفس من التطهير للاخلاق والرياضة لسوء الطباع بسبب الفقر أشرف فترجح الفقر ولهذا المعنى ذهب الجمهور من الصوفية الى ترجيح الفقيرالصابرلان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر أكثر منه مع الغني فكان أفضل بمني الثرف هكذا قاله ابن دقيق العيد في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء لما شكى له ان الفقراء قالواذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنميم المقيم الحديث - فقد بان لك واتضح بالكلام في هذين المقامين ان التعنق بالاسباب لا ينافي التوكل وان وجود المال في اليدين لا في القاب لا ينافي الزهد والمقصود الجام المفلوكين عن التعلق بالزهد او التوكل في انزوا. الدنيا عنهم جدلا مهما كانوا محتجين لازاهدين حقيقة فانالزاهد حقيقة لاكلام معه لان الزهد كالاينافي المال لا يستلزمه وغايته ان الزهد على قسمين قسم مع المال وقسم لا مع المال فلا منافاة ولا استلزام له

-ه ﷺ الفصل الرابع ﷺ⊸

فى الآفات التى تنشأ من الفلاكة وتستلزمها الفلاكة وتقتضيها وهي أكثر من ان تحصى او يحملها الفلم _ فهنها _ ضيقة العطن (١) والنزق وذلك

⁽١) هو كناية عن انقباض الصدر والنزق بالتحريك الحفة والطيش عند الغضب اه

انطبيعة الفرح والسرور هو تفشى الروح الحيوانى وتخلخله وينشأ من ذاك سعة الصدر وقبول النفس لما يرد عليها وانفعالها له ولذلك تتحين اصحاب الحوائج بحوائجهم سرور من يسألونه اياها وطبيعة الكد والقبض هو تكاثف الروح الحيوانى وتجمعه وينشأهمنه ضيقة العطن والنزق وسوء العشرة والانحراف والانكماش عن الخلق — ومنها — ان الفلاكة يلزمها القهر والاكراه ومتي استولى القهر والغلبة على شخصحدثت فيهاخلاق رديئة من الكذب والتخبيب وفساد الطوية والخبث والخديمة ولذلك كانت اليهود موصوفين بالخبث والذل والخديعة لاستحكام القهر عليهم وغلبة الاكراه على عامة احوالهم ولذلك ايضاً ينهي عن ارهاف الحدعلى الولدان والعبيد ويؤمر بترويحهم ومد الطول لهم خشية عليهم من أكتساب هذه الاخلاق الذميمة – ارسل هارون الرشيد الى خلف الاحمر لتأديب ولده الامين فقال له ان امير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه وثمرة فؤاده فكن له حيث وضعك المير المؤمنين أقرئه القرآن وعرفه الاخبار وروه الاشعار وعلمه السنن و بصره بمواقع الكلام وامنعه من الضحك الا في اوقاته ولاتمرر بك ساعة الا وانت مغتنم فيها فإئدة تفيده اياها من غير ان تخرق به فتميت ذهنه او تهمله فيستحلى الفراغ ويألفه وقومــه ما استطعت بالتقرب والملاينة فانأباهما فعليك بالشدة والفلظة _ ومنها الحقدوذلك انه اذا استحكمت الفلاكةوعرف بها شخص اوسعه الناس اغاظة استهوانا بهوعدم مبالاة بفضبه وأمناً من غائلته ومفبته فاذا تواردت موجبات الغضب وازدحمت عليه من توقيفه على نقائصه والاغماض عن كالانه وتقريعه بزلاته وتوبيخه على تقصيره وهتك استاره واذاعة اسراره وجبهه باقبح الكلام في وجهه وعدم اعتباره والمبالغة من عتبه ومعاكسته في مراده او عدم اسعافه به وعجز عن الوقوف فى ذلك موقف نكير أو ان ينفس غيظه منه بنفثة مصدور او ضربة موتور واستبحرت اسباب الغيظ وزخرت امواج العجز عن اطفائه بالانتقام عاد ذلك الي الباطن واجج فيه نارا وتحول حقدا وضفينة وسخيمة وتعوقه موانع الفلاكة عن اعماله فيصير ألما صرفاً ووسواسا سوداوياً ومعصية مجردة – ومنها الحسد وتوجبه الفلاكة من وجوه احدها انه اذا توالت مقتضيات الغيظ كما قدمنا وعجز المفاوك عن

الانتقام تحول ذلك حقدا وضعناكما مر والحقد يقتضى الانتقام فلن عجز أحب ان يتشفى منه بانتقام الزمان له منه وربما يحيل ذلك على كرامته عند الله وربما يظهر أنه لا هنزلة له عند الله حيث لم ينتقم منه و بالجملة فالفلاكة يلزمها الاغاظة والاغاظة يلزمها الحقد يلزمه الماحقد يلزمه ارادة الانتقام والعجز عن ذلك يلزمه حب زوال تلك النعمة التي بها التفاوت اللازم منه الا غاظة ولازم لازم الشئ لازم لذلك الشيء وثانيها ان يثقل على المفلوك ان يترفع عليه غيره فاذا أصاب مساوله في صفات النفس مالا او جاها وخاف ان يتكبر عليه وهو لا يطيق ان يتكبر عليه ولا تسمح نفسه باحتال صلفه وتيهه وتفاخره عليه وان يستصغره و يستخدمه وعجز عن زوال الفلاكة عنه واللحوق به في وتفاخره عليه وان يستصغره و يستخدمه وعجز عن زوال الفلاكة عنه واللحوق به في الك النعمة احب زوالها عن غيره — وثالثها ما يحدث في نفوس المفلوكين من دعوى الاستحقاق لتلك النعم ولذلك قال ابن مقله

واذا رأيت فتى بأعلى رتبة * فى شامخ من عزه المترفع قالت لى النفس العروف بقدرها * ما كان أولانى بهذا الموضع

حتى ان من المفلوكين من تنتهى به دعوى الاستحقاق الى حديرى آن النعم التى بايدى الناس استحقاقه ومغصوبة منه والمالك المستحق طالب لزوال ماله من ايدى الفاصبين لامحاله — ومنها الغيبة والطعن فى اعراض الناس والغض منهم وذلك ان الغضب والحقد والحسد ثلاثتها من البواعث العظيمة على الغيبة اذا امتلاً المفلوك غضباً وحقدا وحسدا وعجز عن الجرى على مقتضاها جهاراً ومواجهة النجأ الى الفكرة والغوص على مساوى خصومه واعمال الحيلة فى الاطلاع على عوراتهم وضم اليها اكاذيب وتنميقاً ونشرها على وجه الغيبة مرة ارادة الترفع بنفسه بسلامته من تلك النقائص او لاتصافه بنقائضها الكمالية على سبيل التعريض كما يقول فلان فاسق او شرير ارادة سلامته من ذلك أو فلان جاهل او ذهنه ركيك وكلامه ضعيف تعريضاً باتصافه بنقائض ذلك. ومرة ارادة صرف الناس عن الاسترسال في تعظيم خصومه وكفهم عن الافراط فى الثناء عليهم ومعبتهم توقيفهم على مايوجب تنةيصهم وصرف القبول عنهم .ومرة بتمهيد عذر نفسه من اتصافه بالمساوى والنقائص عشاركة العظاء له فى تلك المساوى .ومرة على عذر نفسه من اتصافه بالمساوى والنقائص عشاركة العظاء له فى تلك المساوى .ومرة على عذر نفسه من اتصافه بالمساوى والنقائص عشاركة العظاء له فى تلك المساوى .ومرة على .

سبيل اللذة بالطمن في الاعراض تشفياً بحسب المقدور حتى قال بعض الاعراب لم يبق من لذات الدنيا الا الطعن في اعراض اللئام ثم يتعود لسانه هذه المعصية العظيمة حتى تصير له خلقًا وفكاهة ونقلا ويساعده على ذلك امكانها وتسهيلها وعدم افتقارها الى أدوات وآلات وكونها عبارة عن النطق الذي هو انضفاط الهوا. في المجرى على مقاطع الحروف والهواء والنذفس طبيعي للحيوان بخلاف غيرها من المعاصي لتوقفه على أدوات كثيرة. وايضاً فالانسان خلق فعالاً بالطبع كما ذكره الشيخ في الاشارات ولا يتخلف عن مقتضي طبعه من الفا علية الالصارف وصادكا في الافعال الشاقة التي لايمكن مزاولتها الا بتجشم الكلفوالمؤن وكما في الصارف العقلي أو الوهمي من الكلام المضر فمهما وجد المقتضى وزال الصارف عن الفعل كما في الكلام عملت الطبيعة عملها ولذلك كان الامتناع من الكلام ولزوم السكوت عسيرا شديداً – ومنها كون الفلاكة غطا. وسـتراً على محاسن المفـلوك وكمالاته النفسانية وأدواته ومعارفه حتى ان الفلاكة تسرى الى نطقه ومصنوعاته ومقاصده فاما ان يغفل عن محاسن كلامه ومقاصده ولا يعبأ بها ويعرض عنها واما ان يصرف كلامه عن ظاهره بوجه من التأويل واما ان لايفهم مراده منه واما ان يدعى عليه غير مراده واما ان يدعى فساد قصده فيــه ولذلك تروج بعض الكتب بنسبتها الى رجل مرموق بعين الجلالة كما فعل فى الورقات حيث نسبت الى امام الحرمين وليست له بشهادة عباراته الفائقة الرائقة في باقى كتبه ومخالفة الورقات لما في البرهان في التصحيح والحكم وكما فعل في السر المكنون وفي المضنون به على غير اهله حيث نسبا الى الغزالي كما قاله الاسنوى في الطبقات وليساله كما ذكره في الطبقات ولذلك ايضا تجد البحث النفيس يلقيه الباحث بين الافاضل فيبادرونه بالانكار والتزبيف والمناقشة ويضايقونه فيه حتى يقول لهم هذا البحث قاله الامام فخر الدين الرازي او الزمخشري مثلا او من في ممناهما فحينئذ يرجعون الى ذلك البحث بالتأويل والتثبت ويعترفون بحسنه وربما يزيدونه توجيهاوتقريرا. ولكون الفلاكة غطاء وسترا على المحاسن تجد الشهرة والصيت والسمعة يقدن في غير موقعها غالبًا فرب شخص مشهور بالعلم أو الصلاح وليس هناك ورب شخص قعدت عنه الشهرة وهو أحق

« ٣ __ الفلاكة »

بهاوذلك لأن الفلاكة متى زالت عن شخص تزلف اليه بالثناء عليه ونشر المحاسن عنه وحمل كلامه وفعله من المحاسن والمقاصد الجيلة فوق طاقته ونناقلته الالسنة تزلفا اليه لما يعلمون من ان النفوس مجبولة على حب الثناء ووقعت المحاباة والاغماض عن احواله المدخولة وافرغت في قوالب جميلة بالتأويل والاعتذار وجاءت المغالطات بالتلبيس والتصنع فيطير ذكره في الآفاق وتسير به الركبان ويجئ الصيت والشهرة وليس هناك. وعلى الجملة فالشهرة انما تقع في غير موقعها من جهة ما يطرق الاخبار من التزلف بالثناء الكاذب او ما يطرق الاحوال من الخفاء وعدم تطبيقها على الواقع لخفائها بالتلبيس والنصنع فتنتشر على خلاف ماهي عليه .وانت خبير بأن النزلف بالثناء الما يكون للاغنياء او من في معناهم وان الاغماض عن النلبيس والتصنع وعدم كشف الغطاء عنه انما يكون لهم أيضاً واعتبر العكس بالعكس — ومنها ان الفلاكة مها استولت على عالم او فاضل او نبيه لزمه بسببها آلام عقلية ولا شك ان الألم العقلي أقوى من الألم الجساني ولذلك يكون التعب القلبي اشد انها كأ للبدن من التعب الجسمانى ولذلك يتحمل عظيم المشاق البدنية خوفاً من العتب والتوبيخ والملامة والتقريع كما ان اللذة العقلية -أقوى من اللذة الجسانية والدليل على ذلك من ثلاثة اوجه - اولها ان اللذة عبارة عن ادراك الملائم وكلا كان الادراك أشد والمدرك اشرف كانت اللذة أتم لكن الادراك العقلي أقوى من الجسمي لانه ينفذ في باطن الشيُّ فيميز بين الماهية واجزائها وعوارضها وجنسها وفصلها وأما الحسي فلا شعور له الا بظاهر المحسوس وسطوحه ومدرك العقل أشرف وهو الله تعالى وصفاته وملائكته وكيفية وضع العالم ومدرك الحس السطوح وعوارضه واذا كان كذلك وجب كون اللذة العقلية أقوى من اللذة الجسانبة – وثانيها أنا نعلم بالضرورة ان احوال الملائكة اطيب من احوال البهائم وايس للملائكة شي من اللذات الحسية فلولا أن اللذة العقلمة أطيب والا لكان حال البهائم أطيب من حال الملائكة – وثالثها الحيوان قــد يرجح غيره على نفسه فى المطعوم والمشروب عنــد حاجته اليه ولولا أن لذة الايثار أقوى من لذة المطعوم والمشروب والالما كان ذلك بل الشجاع قد يلتى نفسه فى المعركة مع ظن الهلاك او يقينه وما ذلك الا لأن لذة

الحمد أقوى من لذة الحياة واذا ثبت ذلك في اللذة ثبت مثله في الألم العقلي والجسماني لأن نسبة هذا الألم الي الألم الجساني كنسبة اللذة العقلية الى اللذة الجسانية وكلام الفلاسفة وابن سينا طافح بأن الالم العقلى أقوى من الألم الجسماني – اذا تقرر ذلك كله فللمفاوكين من أهل العقل والفضل والنباهة آلام عقلية تلزمهم – أولاها تشوفهم وتشوقهم الى المكارم والمعالى ومد أعناقهم نحوها ولاشك ان الشوق الى المشوق مع عدمه وعدم التمكن من تحصيله وعدم الاشتغال بما يلهى عنه عذاب مذاب ولذلك لايبتهجون بالاعياد والمواسم بل تكون زيادة في كمدهم ونكدهم وستأتى اشعارهم في تشوقهم الى المعالى وتألمهم على فقدها في الفصل الثاني عشر ان شاء الله تعالى – وثانيها تألمهم بذكر نقائصهم الواقعة منهم أحيانًا بحكم البشرية لما ركب الله تعالى فى البشر من القوة الشهوانية والفضبية والمتوهمة اللواتى هي اصول الفساد وهي المشار اليها في قوله تعالى (الى ظل ذى ثلاث شعب) في احد الاقوال ولما ان للقلب ميلاً الى الاخلاق السبعية والبهيمية والشيطانية على ماهو مقرر في كتب الصوفية ولما ركب ايضا في الجسم من التسفل ولما جعل من ان الفساد ادخل تحت القدرة من الصلاح كالبناء والهدم ولا شك ان اطلاق النفس وطبيعتها ترويح لها وتنفيس من ألم ضبطها وحينئذ فيكون الترويح والتنفيس بالنسبة الى المفاليك ناقصاً (١) مخدجاً لما فيه من ترقب التنقيص به ويكون ايضــاً عسير الانتظام نادر الوقوع لذلك ولقد احسن من قال

اما ذنابي ولاتعبا بمنقصة * او ذروة المجدواحذر ان تقع وسطا

وأشد من ذلك ألما واعظم مصيبة اضافة النقائص الموهومة او المكذوبة اليهم وهم منها برآء ولقد عرى اهل الفضل من ذلك شدائد — كان الزمخشرى ابو القاسم محمود ابن عمر بن محمد الحوارزمى ساقط احد الرجلين وكان يمشى فى حلوب من خشب لسقوطها بالثلج فى بعض اسفاره فى بلاد خوارزم فكتب معه محضرا فيه شهادة

خلق كثير بذلك لئلا يرمى بنقيصة السرقة – وكان ابن فضلان ابوالقاسم يحيى بنعلي ابن الفضل البغدادي الملقب جمال الدين الأمام في الاصول والخلاف والجدل الرئيس الوجيه ذاهب احدى اليدين لانه لما خرج من نيسابور سقط عن دابته ففسدت يده وادت الحال الي قطعها فعمل محضراً بذاك خوفا من التهمة بالقبيح ومع ذاك فقد كان يجرى بينه وبين المجير البغدادي مناظرات فيشنع هو على المجير بالفلسفة والمجير يشنع عليه بقطع يده – والسبب في تخصيص اهل الفضل باذاعة نقائصهم وعدم اقالتهم اياهاوالتلبيس والافتراء عليهم مهماكانت محققةأو موهومة محتملة انالنفوس مجبولة على المساواة والمباهاة ولا تحب لغيرها تفوقا عليها فمهما وجدت سبيلا للتنقيص من كمال الكمل واو تلبيسا مقبولا سلكته تنقيصا للكمال وطلبا للمساواة بحسب الامكان بخلاف الناقص في نفسه فانه لاحاجة الى تنقيصه --- وثالثها ألم الانفراد مع ان الانسان مدني بالطبع لايمكنه ان يستقل بنفسه منفردا عن الغير بحيث لا يستمين باحد في حاجاته وضروراته بل لاقوام لأحواله الا بالتعاون حتى ان الرغيف من الخبر لا يصير رغيفًا الابآلات واعمال تفتقر الى صناع كثيرين كثرة بالغة. والمدنية في اصطلاح الحكما، هي الاجتماع ولما ان الانسان مدنى بالطبع في احواله الكمالية والمصلحية فلا يمكنه ان يستقل بنفسه منفردا عن الغير بحيث لا يستمين باحد في اموره الكالية والمصلحية والوجدان والتجر بة اصدق شاهد في ذاك والمناسبة والاخالة تصحح القياس والالحاق والمفاليك يلزمهم الانفراد لزوما لاانفاك لهم عنه. والسبب في ذلك ان الناس بالاضافة الى المفلوك اربعة اقسام مساوله فى الفلاكة . أكثر منه فلاكة. اعلى منه بقليل . اعلى منه مطلقاً – ووجه الحصر أن المأخوذ بالاضافة الى المفلوك اما مفلوك او غير مفلوك والإول اما مساو او انزل. والثانى اما أعلى بقليل او اعلى مطلقا اذا تقرر ذلك فالقسمان الاولان لافائدة في الاجتماع بهما لان حكمة التمدن مفقودة فيهما وغاية الاجتماع بهما تضاعف الفلاكة وتكاثفها وتغليظ الحجاب الحاجب عن المقاصد كانضام ظلمة الى اخرى وكغسل العذرة بالبول. والقسم الاخير يمنع من الاجتماع به امور اعظمها ان العظاء والنبلاء يحرصون على سد الذرائع في اطاع المفلوكين في جانبهم بتبعيدهم والاعراض عنهم خشية من تثقيلهم

بحوا تجهم وان يكونوا كلا عليهم وانهم يتأنفون المفاليك ويستقذرونهم و يستقلون ظلهم و يتوقعون من تقريبهم مفاسد وضوحها يغنى عن بسطها و يتوهمون فى بعضهم حسدا وتملقا كاذبا (١) صاخياً من غير اخلاص ولا مناصحة . والقسم الثالث يمنع من الاجتماع بهم امور كثيرة اعظمها عدم تعلق الرجاء والخوف بالمفاليك الذى هو داعية الاجتماع غالبا وشغل هذا القسم بالمساوين لهم فى النباهة بحيث لا يفضون للاجتماع بالمفاليك غالبا وعدم حرص المفاليك على استمالتهم واستعطافهم لضعف الرجاء فيهم ولكن هذا القسم اقل مانعا من القسم الاخير ولذلك ربما نال بعض المفاليك حظاً من الاجتماع بهم — ومنها ولوعهم بالاسفار ومخاطرتهم بنفوسهم فيها مع مافيه من العذاب المذاب بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم « السفر قطعة من العذاب » — ولقد صرح بتعليل السفر بالفلاكة من قال

يقيم الرجال الاغنياء بارضهم م وترمى النوى بالمقترين المراميا والسبب في ذلك يفتقر بيانه الى مقدمة وهي ان الظن اقوى من الشك والعلم أقوى من الظن ورتب الظنون متفاوتة فى نفسها جلا، وخفاء واجلى لقوة مستند الظن وضعفه وكذلك رتب العلوم متفاوتة فى المعلومية فكم بين المشاهدات وبين كل قضية صدق العقل بها بواسطة الحس كعلمنا بحرارة النار و برودة الثلج و بين الحدسيات وهي كل قضية يصدق العقل بها بواسطة الحدس كالعلم بحكمة الصانع عند رؤية العالم على غاية الاتقان من التفاوت وان كان كل من المشاهدات والحدسيات مفيدا للعلم ولذلك لم ينكر العلم المستفاد من الحس الا السوفسطائية وكم بين العقلاء من الاختلاف في الحدسيات اختلافا قويا وضعيفا ولذلك ايضا فرقوا بين علم اليقين وعين اليقين ومن الحدسيات اختلافا قويا وضعيفا ولذلك ايضا فرقوا بين علم اليقين وعين اليقين ومن هنا ينكشف لك مادة الجواب عن قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم (بلى ولكن ليطمئن احدها مظنون والآخر مشكوك فيه او احدها أجلى فى الظن من الآخر او احدها أوى فى المعلومية من الآخر فالعمل بهما معا جمع للنقيضين وتركها معا رفع للنقيضين

⁽١) في القاموس صخي الثوب كرضي اتسخ ودرن اله ومنه يفهم المراد.

وكلاها محال والعمل بالمرجوح وترك الراجح خلاف صريحالعقل فيتعين العمل بالراجح اذا تقرر ذلك فالسبب في كثرة تنقلات المفلوكين في الارض أنه متى استولت الفلاكة على شخص فى بلد وأضطرب فى ارجائها وتلكم فى طرق معاشها وذاق طبائع اهلها وراز شهامتهم وعصبيتهم وارتياحهم الى المحامد وأريحيتهم وامتحن قوته فى التسلِّق الى مطالبه وابت تلك البلد عليه الانبوا ودفعا وممانعة عن المطلوبومل وجوها لاخير فيها ومج سمعه كلاما لامحصلله وقذفهم بقلبه فقذفوه بقلوبهم بل و بظواهرهم فحينئذ يظناو يعلم ان تأتي المصلحة في ذلك البلدمستحيل اومتعسر والبلد الثاني ظن الخيرقائم بهلاسيا فيمن يتوهم في نفسه استعدادا لأفاضة الخير عليه فيحب حينئذ السفر الى البلد الثاني والاقيسة المقلية وان اقتضت استمرار الفلاكة فىالبلد الثانيمن جهة انموجبات الفلاكة القائمة بالمفلوك مصاحبة له سفرا وحضرا وكذلك موجبات فلاكته القائمة بالناس موجودة فيهم في كل بلد لكن الادلة متعارضة فى البلد الثاني والعلم المستفاد بالتجربة فى البلد الأول مفقود في البلد الثاني والاحتمالات مقتضية الاضطراب وليس الخبر كالعيان ولا الشر الحاصل المحسوس كالشر المترقب المعقول وأن كانا معلومين ولذلك من قصده شخص بسيف مصلتاً يريد قتله وهو على سطح عال يرمى بنفسه منه الى الارض وان كان ذلك احد الطريقين في هلاكه وربما صار السفر للمفاوك طبيعيا لكثرة ما يعاني من الشدائد والمشاق كمن وقع في ماء او نار فانه بطبعه يأخذ الى محيط النار وساحل الماء – واذا اتضح عندك ما قررناه وقفت على الحكمة في تمنى المفلوكين تغير الدول وتشوفهم الى ذلك فان الدولة الحاضرة كالبلد الاول والدولة المتمناة كالبلد الثاني وقوة الرجاء وقيام احتمال الخير المتعلق بالدولة الثانية حكمه حكم البلد الثاني وقد اشار الى ذلك من قال

اذا لم يكن للموء في دولة امرئ * نصيب من الدنيا تمني زوالها

- ومنها تعلقهم بالاسباب المستحيلة كالنجوم والكيميا، والمطالب والحرف الهوائيه الضعيفة الصدفية كصناعة الشهود لغير المعروف والدلالة لغير المشهود والسبب فى ذلك انه اذا اخفقت مساعى المفاليك وعجزوا عن المعاش الطبيعى والتعلق بالاسباب المقيسة المطردة ودهشوا وتحيروا وعميت عليهم الانبا، وتعلقت نفوسهم بالدنيا ولذاتها

تمنوا الامانى وقنعوا بمخادعة الاملاق بالمواعيد الكاذبة واستنشقوا الغني من حيث لاتهب ريحه واتوا السعادة من غير ابوابها وأنا ابين وحه استحالة الاسباب الأول وهي الكيمياء والنجوم والمطالب واستحالة افضاء التعلق بالسبب الآخرالي المطلوب – فاما النجوم فنقول ليس البحث في تأثير شعاع الكواكب في التسخين عند المسامة او التبريد عند الانحراف عن المسامتة ولا في وجود الضياء في المواضع التي تطلع فيها الشمس والقمر وعدمه فيا غابا عنه ولا فيا يجرى مجري التأثير الطبيعي على حسب ما نصه سبحانه وله الحمد مثل ان النبات ينمي ويقوى ويشتد ويتكامل وينضج ثمره بالشمس والقمر وكما في امتداد القثاء وطوله وغلظه بالقمر وسرعة نضج التين وادراكه بمقابلة الشمس و بقائه فجا بطي الادراك بخفائه عن الشمس ومثل ان البرد بسبب بعـد الشمس عن سمت رؤسنا وقوة الحر بسبب قرب الشمس من سمت رؤسنا وكذلك ليس البحث فى ان الشمس اذا طلعت فان الحيوان ناطقه و بهيمته يخرج من اما كنه واكنته وتظهر القوة والحركة فيهم وتزداد قوة الحيوان مع ازدياد صعود الشمس في الربع الشرقي وتنقص وتضعف قوة الحيوان وتفتر مع ميل الشمس عن وسط الساء . ولا في ارتباط فصول المام الاربعة بجركات الشمس ولا في انفتاح اللينوفر وورق الخطمي وتحركه بطلوع الشمس وضعفه اذا غابت عنه . ولافي المد الحاصل في بحر فارس والهند اذا بلغ القمر مشرقا من مشارق البحر الى ان يصير القمر الى وسط ساء ذلك الموضع. ولافي الجزر الحاصل في البحرين المذكورين. ولافى تأثير الشمس والقمر حرارة ورطوبة وبرودة ويبوسة وتوابعها في هـــذا العالم مر الحيوان والنبات بواسطة الهواء وقبوله للسخونة والحرارة بانعكاس شعاع الشمس مثلا عليه عند مقابلتها لجرم الارض واختلاف حال الهواء بذلك واختلاف احوال الابخرة في تكاثفها و بردها ولطفها وحرها. ولا في أن السودان لما كان مسكنهم خط الاستواء الى محاذاة عمر رأس السرطان وكانت الشمس تمر على رؤسهم في السنة اما مرة او مرتبن تسودت ابدانهم وجعدت شعورهم وقلت رطو باتهم فساءت اخلاقهم وضعفت عقولهم . ولا في اهل الهند واليمن و بعض اهل المغرب لما كانت مساكنهم اقرب الى معاذاة ممر السرطان كان السواد فيهم اقل

وطبائعهم اعدل واخلاقهم احسن واجسامهم انصع. ولافي اهل العراق والشام وخراسان وفارس والصين لما كانت مساكنهم على ممر رأس السرطان الى محاذاة بنات نعش الكبرى والشمس لانسامت رؤسهم ولاتبعد عنهم بعداكثيرا وأن لذلك لم يعرض لهم خر شدید ولا برد شدید کانت الوانهم متوسطة واجسامهم معتدلة واخلاقهم فاضلة .ولا في ان هو لاء مختلفون بحسب اختلاف ذلك فمن كان من هو لاء اميل الى ناحية الجنوب كان اتم في الذكاء والفهم ومن كان منهم يميل الى ناحية المشرق فهم اقوى نفوسا واشد ذكورة ومن كان يميل الى ناحية الغرب غلب عليهم اللين والرزانة . ولا في أن الترك والصقالبة لما كانت مساكنهم محاذية لبنات نعش والشمس بعيدة عن مساكنهم كان البرد غالبا عليهم والرطو بة مستولية عليهم لانه ليس هناك من الحرارة ما ينشفها وكان لذلك الوانهم بيضاء وشعورهم سبطة شقراء وابدانهم رخصة وطبائعهم مائلة الى البرودة واذهانهم جامدة. ولافي ان الاخلاط التي في بدن الانسان تزيد مادام القمر آخذاً في الاخلاط في غور البدن والعروق وازداد ظاهر البدن يبسا. ولافي ازدياد ألبان الحيوانات بتزايد القمراول الشهر الى نصفه وتناقصها مع نقصانه. ولافى دمغة الحيوان وامقال البيض التي تزيد اول الشهر وتنقص آخره . ولا في ان الانسان اذا نام او قعد في ضوء القمر حدث في بدنه الاسترخاء والكسل وهاج عليه الزكام والصداع . ولا في بلاء الكتان وفساد اللحم وتغير طعمه بانكشافه لضوء القمر. ولا في كثرة الاساك في البحر وسمنها اول الشهر وقلتها وضعفها آخره . ولافي قبول الرياض والاشجارللنمو والنشو اذا غرست اول الشهر وعدم قبولها لذلك اذا غرست آخره - انما البحث في أن النجوم تؤثر في جملة الحوادث السفلية من السعادة والشقاوة والذكاء والبلادة والحسن والقبح والخديمة والمكر والنذالة والشهامة والشجاعة والجبن والاشكال والمقادير ونحوها وان ذلك كله بانصالات الكواكب وانفصالاتها ومسامتتها ومباينتها فان هذا مما لابرهان عليــه لابخبر من لايجوز الكذب عليه ولابضرورة العقل ولابنظره وغايته حدس وتخمين وظنون كاذبة وتزوق وتفرس وحيلة وخديعة حتى ان من لا يتقيد بالشريعة كابن سينا

والفارابي الغافى الرد على الاحكاميين والنجوميين واطال في ذلك ابن سينا في آخرالشفا. وحتى ان ابا معشر وهو من أئمتهم اعترف بانه تخمين فانه قال معتذراً كل الأعراض الفائبة توهم لا يكون شيء منها يقينا وانما يكون توهم اقوى من توهم. وانظر ما كان اقوى تعلق بني ٰبرمك بالنجوم حتى في ساعات أكلهم وركوبهم وعامة افعالهم وكيف كانت نكبتهم الشنيعة. وانظر حال على بن مقلة الوزير وتعظيمه لعلم احكام النجوم ودخوله داره على طالع سعيد فنكب فيها اشد نكبة وقطعت يده ولسانه _ والدليل على بطلان ذلك الا نشاهد عالماً كثيراً يقتلون في ساعة واحدة في حرب وخلقا يغرقون في ساعة واحدة مع القطع باختلاف طوالعهم واقتضابها عندهم احوالا مختلفة ولوكان للطوالع تأثير في هذا لامتنع عند اختلافها الاشتراك في ذلك ولاينفعهم الجواب بان طالع الوقت قد يكون أفوى من طالع الاصل فيكون الحكم له لانا نقول هـذا بعينه يبطل الجزم بطالع المولود ويحيل القول بتأثيره فلعل طوالع الاحوال المتجددة أقوى منطالع الاصل فيرنفع الوثوق بطالع الاصل اذ لا أمان لاقتضاء الطوالع بعده ضد ما اقتضاه وحينئذ فلا يفيد أعتباره شيئًا — وايضاً فانه لوكان طبيعنا وذاتيا لما اختلف والتالى باطل فالمقدم مثله أما الملازمة فظاهرة وأما بطلان التالى فان المنجمين قلما يجمعون على شئ ويكون كذلك - فمن ذلك اتفاق حذاقهم سنة سبع وثلاثين عام صفين في مخرج علي رضى الله عنه من الكوفة الى محار بة اهلالشام على انه يقتل و يقهر جيشه فظهر كذبهم وانتصر جيشه على اهل الشام ولم يقدروا على التخلص منهم الابالحيلة التي وضعوها من نشر المصاحف على الرماح والدعاء الى ما فيها – ومن ذلك اتفاقهم عند ماتم بناء بغداد سنة ست واربعين ومائة على ان طالعها يقتضي أنه لايموت فيها خليفة وشاع ذلك حتى هنأ الشعراء بهالمنصور حيث قال بعض شعرائه

يهنيك منها بلدة تقضى انا * ان المات بها عليك حرام لما قضت احكام طالع وقتها * ان لا يرى فيها يموت امام

وأكد هذا الهذيان في نفوس العوام موت المنصور بطريق مكة ثم المهدى باسدان ثم الهادى بعنيسا باد ثم الرشيد بطوس فلما قتل بها الامين بشارع باب الانبار انخرم

هذا الاصل حتى رجع القائل الاول فقال

كذب المنجم في مقالته التي * نطقت على بغداد بالهذيان قتل الامين بها لعمرى يقتضى * تكذيبهم في سائر الحسان ثم مات بغداد جماعة من الحلفاء مثل الواثق والمتوكل والمعتضد والمكتفى والناصر وغير هؤلاء — ومن ذلك اتفاقهم في سنة ثلاث وعشرين وماثتين في قصة عمورية على ان المعتصر ان خرج لفتحا كانت علىه الدائرة وان النصر لعده ه في ح ففتح عمورية

على ان المعتصم ان خرج لفتحها كانت عليه الدائرة وان النصر لعدوه فخرج ففتح عمورية وما والاها من كل حصن وقلعة وفي ذلك الفتح قام ابو تمام الطائي منشدا

السيف أصدق انباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب بيض الصفائح لاسود الصحائف في * متونهن جلاء الشك والريب والعلم في شهب الارماح لامعة * بين الحيسين لافي السبعة الشهب اين الرواية ام اين النجوم وما * صاغوه من زخرف فيهاومن كذب

تخرصا واحاديثاً ملفقة به ليست بنبع (١) اذا عدت ولاغرب وهى نحو من سبعين بيتا اجيز على كل بيت منها بألف درهم — ومن ذلك اتفاقهم وفيهم زعيمهم ابو الحسن العاصمي على ان المكتفى بالله ان خرج لقتال القرامطة لم يرجع وتزول دولته وان طالع مولده يقتضى ذلك واخافوا وزيره القاسم بن عبيد الله من الحروج معه فخرج اليهم المكتفى وأخذهم جميعاً ولما عاد وزيره القاسم أمر باحضار رئيس المنجمين وصفعه صفعاً عظيا — ومن ذلك اتفاقهم سنة ثلاث وخسين وثلثائة عند ما اراد القائد جوهر بناء مدينة القاهرة المعزية وقد كان سبق مولاه الملقب بالمعز الى الدخول الى الديار المصرية لما امره بينائها وان يكون نجوم طالعها فى غاية الاستقامة ويكون بطالع الكواكب القاهر وهو زحل او المريخ ولذلك سميت القاهرة فجمع القائد جوهر المنجمين فحققوا الرصد وأمر البنائين ان لا يضعوا الاساس حتى يقال لهم ضعوه وان يكونوا على نهاية من التيقظ والاسراع فوضعت على ذلك الاتفان واتفقوا على ان ايوب الدولة الفاطمية لا تخرج الدولة عنهم فلمااستولى عليها صلاح الدين يوسف بن ايوب

⁽١) النبع شجر تعمل منه القسي والسهام والغرب بالتحريك شجر أيضاً اه من القاموس

وكان المصريون قائمين بدءوة العاضد عبد الله بن يوسف توهم الجهال ان ماقاله المنجمون حق فلما رد صــ لاح الدين الدعوة الى بني العباس ظهر كذبهم وكانت المدة بين وضع الاساس وانقراض الدولة نحوا من مائة وثلاثة وتسمين عاما واعتذار من اعتذر عنهم بسبق البنائين الارصاد بعيد لان تبديل البناء وتغييره مع الاحتياط للدولة معسهولة التغيير مما لايتسامح به _ ومن ذلك اتفاقهم سنة خمس وتسعين وثلثمائة في ايام الحاكم على انها السنة التي تنقضي فيها بمصر دولة العبيد بين وذلك عندخروج الوايد بن هشام المعروف بابى ركوة الاموى وحكم الطالع له بانه هو القاطع لدولة العبيدبين وانه لابد أن يستولى · على الديار المصرية و يأخذ الحاكم اسيرا ولم يبق بمصر منجم الاحكم بذلك واكبرهم المعروف بالفكرى منجم الحاكم فكان ابو ركوة قد ملك برقة واعمالها وكان من تدبير الحاكمان دعا خواصهم وأمرهم أن يكاتبوا ابا ركوة و يطمعوه باختياره على الحاكم ففعلوا فزحف ابوركوة بعساكره حتى نزل بوسيم على ثلاثة فراسخ من مصر فخرجت اليه المساكر الحاكمية فهزمته فتحقق انها خديعة فهرب وقتل خلق كثير من عسكره وطلب فاخذ اسيرا ودخل به الى القاهرة على جمل مشهورا ثمامر الحاكم بقتله سنة ٣٩٧ وامر الحاكم بالفكرى فقتل – والسبب فى استمالة الفكرى للحاكم ان الفكرى اصاب معه فى قضيتين احداهما ان الحاكم عزم على ارسال اسطوال الى مدينة صور لمحار بتهم فسأله الفكرىان يكون تدبيره اليه ليخرجه في طالع يختاره وتكون العهدة ان لم يظفر عليه واتفق ظهور الاسطوال . الثانية انه ذكر له انّ بساحل بركة موريس مسجدا وان تحته كنزا وسأله ان يتولى هو هدمه فان ظهر الكنز والا بناه هو من ماله فاتفق اصابة الكنز _ ولما حكم عليه الفكرى بتغيير دولته وقضى المنجمون بمثل قضائه وقع في نفس الحاكم ان يغير دولته تغييرا معنويا فعمد الى كل متول في دولته ولاية فعزله منها وقتل وزيره الحسن ابن عماد وصار يأمر في يومه بخلاف مايأمر به في أمسه فأمر بسب الصحابة رضي الله عنهم على رؤس المنابر والمساجد ثم امر بقطع سبهم وعقو بة من سبهم وامر بقطع شجرة الزرجون (١) من الارض واوجب القتل على من شرب الحمر ثم امر بغرس هذه الشجرة

⁽١) فى القاموس الزرجون محركة الحمر والكرم او قضبانها وصبغ احمر اهـ

واباح شرب الخر واهمل الناس حتى نهب الجانب الغربي من القاهرة وقتلت فيــه جماعة ثم ضبط الامر حتى امر ان لاتفلق الحوانيت ليلا ولانهاراً وامر مناديا ينادى من عدم له ما يساوى درهما اخذه من بيت المال درهمين بعد ان يحلف على عدمه او يعضده بشهادة رجلين حتى تحيل الناس في ستر حوانيتهم بالجريد لئلا تدخل الكلاب ثم لما قتل الفكرى لم يزل اثر التنجيم في نفسه لتشوف النفس الى التطلع الى الحوادث قبل وقوعها فجمع المنجمين جمعا ثانياً بعد ان جمعهم اولا وعملوا له الرصد الحاكمي الذي خالف فيه الرصد المأمونى فالزموه فيما الزموه بركوب الحمار وان يتعاهد الجبل المقطم في اكثر الايام وينفرد وحده يخاطب زحل وحكموا بانه ما دام كذلك كان سالم النفس فلزم ما اشاروا عليه به فخرج بحماره الىذلك الجبل على عادته وانفرد بنفسه لكوكبه وقداستمد له قوم بسكاكين فقطعوه هناك واعدموا جثته فلم يعلمله خبر فمن هنا تفول اتباعهالملاحدة انه غانب منتظر – ومن ذلك اتفاقهم سنة ٤٨٢ على خروج ريح سودا. تكون في سائر الاقطار تهلك الناس الا من اتخذ لنفسه مغارة في الجبال بسبب ان الكواكب كانت اجتمعت فى برج الميزان وهو برج هوائى كما اجتمعت فى برج الحوت زمن نوح عليه الصلاة والسلام وهو برج مائي فحصل الطوفان فانخذ الرّعاع المغاير استدفاعا لمنا انذروهم به فلما جاء الوقت الموعود قل هبوب الرباح حتى أهم الناس ذلك لماهم عليه من الكرب وظهر كذبهم — ومن ذلك الفاقهم في الدولة الصلاحية على ان الاسكندرية لايموت فيها وال فلما ماتبها الملك المعظم شمس الدولة توران شاه ابن ايوب سنة ٤٧٤ ثم واليها فخر الدين قراجا بن عبد الله سنة ٤٨٩ ثم واليها سعد الدين ابن سود كين بن عبد الله سنة ٩٠٤ انخرمت هـذه القاعدة -- ومما اتفق عليه المنجمون ان الانسان اذا اراد ان الله تعالى يستجيب دعاءه جعل الرأس في وسط السهاءمع المشترى او بنظر منه مقبول والقمر متصل به او منصرف عنه متصل بصاحب الطالع اوصاحب الطالع متصل بالمشترى ناظر الى الرأس نظر مودة فهناك لا يشكون ان الاجابة حاصلة قالوا وكانت ملوك اليونان يلزمون ذلك فيحمدون عقباه والعاقل يعلم ان الله تعالى لايتأثر بحركات النجوم ولاتوجب النجوم عليه شيئا

وأما الكيمياء فلا بحث في امكانها على يد ولى من قبيل الكرامات وخرق العادات ولا في الوصول الى تصحيح صبغها ظاهرا على وجه التلبيس والفشكما يفعله الفساق الما البحث في تصيير النحاس ذهبا حقيقة على طريقة صناعة مطردة فهذا مما لا اعتقد صحته وقد صنف الشيخ نقى الدين بن تيمية رسالة في انكارها وكذلك ابن قيم الجوزية كما حكاه هو عن نفسه في كتابه المسمى (مفتاح دار السمادة) واضطرب كلام انفارابي في امكانها فاثبتها مرة ونفاها اخرى والشيخ ابو على بن سينا سلم امكان ان يصبغ النحاس بصبغ الفضة والفضة بصبغ الذهب وان يزال عن الرصاص أكثر ما فيه من النقص قال وأما أن يكون الفصل المنوع يسلب او يكسى فلم يظهر لى امكانه اذ هذه الامور المحسوسة يتشبهان لا تكون الفصول التي بها تصير هذه الاجسام انواعًا بل هي اعراض ولوازمها وفصولها مجهولة واذا كان الشيء مجهولا كيف يمكن قصد ايجاده او افنائه وللفلاسفة في امتناعها مطلقا حجج كثيرة فمن اقواها ان الطبيعة انما تعمل هذه الاجسام من عناصر مجهولة عندنا ولتلك العناصر مقادير معينة مجهولة عندنا ولكيفات تلك العناصر مراتب معلومة أى في نفسها وهي مجهولة عندنا ولتمام الفعل والانفعال زمان ممين هو مجهول عندنا ومع الجهل لكل ذلك كيف يمكننا عمل هذه الاجسام – ومنها لوكان الذهب الصناعي مثلا للذهب الطبيعي لكان ما بالصناعة مثلا لما بالطبيعة لكن التالى باطل اما اولا فلانالم نجد شبها واما ثانيا فلانه لو جاز ان يوجد بالصناعة لماحصل بالطبيعة ولما ثبت امتناع التالى ثبت امتناع المقدم — ومنها أن لهذه الاجساد اماكن طبيعية وهي معادنها هي لها بمنزلة الارحام للحيوان فمن جوز تولدها من غير تلك المعادن كان كمن جوز تولد الحيوان من غير الارحام — ومنها ان هذه الاجساد متباينة بفصولها النوعيه وتلك الفصول مجهولة لنا فلا يمكننا ايجادها ولا اعدامها وبتقدير ان تكون الفصول معلومة لنا لايمكننا ازالتها وتحصيلها لانه لوجاز ان يجعل نوع نوءاً لجاز أن يجمل الفرس حماراً و بالعكس – ومنها ان الجوهر الصابغ اما ان يكون اصبر على النار من المصبوغ او يكون المصبوغ احبر او متساويين نان كان الصابغ اصبر وجب ان يفنى المصبوغ قبل الصابغ وانكان المصبوغ اصبر وجب انيفنى الصابغ ويبقى المصبوغ

على حاله الأول عريا عن الصبغ وان استويا فكاما استويا في المصابرة على الناركانا من نوع واحد فليس احدهما بالصابغية وآخر بالمصبوغية اولى من العكس - ومنهاأن تكوين الذهب الطبيعي الما يحصل في سنين كثيرة بانضاج وطبخ من حرارة الارض على وجه مخصوص بمواد مخصوصة ومراعاة الانسان النار في عمل الذهب على هــــذا النظام مما لا بني به علم البشر ثم اذا كان تكوينه بالقدرة القديمة على الوجه الطبيعي انما يحصل في سنين فكيف يتكون بالقدرة الحادة في مدة يسيرة قال الطبيعيون ان الزئبق اذا كمل نضجه في الارض جذبه اليه كبريت المعدن فاجنه وأخفاه في جوفه لئلا يسيل سيلان الرطو بات فاذا اختلطا واتحدا وذابت الحرارة انعقداعند ذلك ضرو با من المعادن التي يسمونها الفلزات وهي السبعة الآحاد الذائبة الصابرة على النار المنطرقة فان كان الزئبق صافيًا والكبريت نقيًا واختلطت اجزاؤهما على النسبة وكانت حرارة المعدن معتدلة لم يعرض لها عارض من البرد واليبس ولا من الملوحات والمرورات والحوضات انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز وهذا لا يتكون الامن الاحجار الرخوة والبرارى الرملة و بذلك يتضح عندك انقوة الانسان قاصرة عن ايجاد مثل ذلك مادة وكهفية . ويزيد ذلك وضوحا ان المذكور في كتب الكيمياء انما هو رموز فلوكان لها حقيقة لصرحوا بها فقد صرح العلماء بما هو انفس من ذلك واجل قدراً مما كان له حقيقة ولا أقول كحل المشكلات والجمع بين الاحاديث الصحيحة والنكات القرآنية الشريفة لئلا بكون تخليطا في البحث فان البحث انما هو في الأمور الدنيوية بلككتب ابن وحشية وغيره في الطلسات الصحيحة والفلاحة النافعة وأنواع من السحرهي في بابها كفلق الصبح وفى نفاستها كالكيمياء او فوقها فلا يصح التعليل بانهم انما كتموها تمويها وزرفا(١) وعجزا عن تصوير مالا حقيقة له او توهماً كاذبا وتخميناً طمعياً والله أعلم

ورروا المطالب فلا بحث في امكان ان يجد الشخص دفيناً جاهلياً او اسلامياً على الاتفاق والصدف الما البحث في ان تحت الارض مساكن وعمارات مبنية

⁽١) في القاموس زرف في الكلام زاد فيه والزراقة مثل كاسة الكذاب اله ومنه يعلم مراد المؤلف

وفيها كنوز واموال عظيمة وعليها موانع وطلسات ولتلك الموانع طرق تزول بها وعلى تلك المطالب علامات وامارات يتوصل بها الى امكنتها و يستدل عليها بها فهذا من مخارق المحتالين وامانى المفلوكين ولا دليل لهم فيما يروجون كذبهم به من ان فى القرون السالفة من كان يعتقد العود الى الدنيا فيدخر ماله لذلك لما سنبينه – والدليل على ان المطالب لاحقيقة لها وانما هي من المطامع الفارغة والمخارق والجديعة ان ادخار الاموال العظيمة على هذا الوجه المخصوص اما ان يكون لغرض اولا لغرض والغرض امادنيوى او اخروى والاقسام الثلاثة باطلة وما ادى الى الباطل فهو باطل فالقول بوجود المطالب باطل - بيانه انه لا جائز ان يكون ادخار المال في الارض لا لغرض بأن يوضع تحت الارض عبثًا لتأكله الارض ويذهب سدى فان ذلك خلاف صريح العقل لما ان الذهب والفضة هما قيم الاشياء وجوهر الثمنية واسباب المطالب ولا جائز أن يكون لغرض اخروى لان شريعة الاسلام ليس فيها ما يدل على مطلوبية الادخار والكنز ونيل الدرجات في الآخرة بسببه بل هي ناهية عنه وآمرة بصرفه في وجوه القربات والخيرات واصحاب الملل غيرها منهم من ينكر المعاد الجسماني على القطع ومنهم من تردد فيه وهؤلاً. لا يجوز ان يدخروا المال لامر اخروي لما ان اخرويا من غير اعتقاد الآخرة محال وذلك كمبدة النجوم والصابئة والنصاري على ماقاله الاصفهاني في شرح الطوالع فى الكلام على المعاد الجسانى وان كان فيه نظر وأمامن يقول بالأدوار والتناسخ كعبدة الاوثان فالكلام في عدم ادخارهم كالكلام على القسم الثالث – واما القسم الثالث وهو ان يكون الادخار لامر دنيوى يعود على المدخر لاعتقاد عوده الى الدنيا فهو ايضًا باطل لانه لو كانكذلك لبالغوا في اخفائه وسد طريق العلم به لكنا قد فرضنا له علامات وأمارات يعرف بها هذا خلف

واما عدم افضاء حرفة الشهادة الى المقصود فذلك لان الحرف والصنائع على قسمين قسم يلزم من العلم به واجادته الحصول على ثمرته وقسم لا يلزم بل لا بد من ضميمة أخرى ومنه حرفة الشهادة وسائر الحرف الهوائية الغير المعيشية وينبغى ان يسمي معاشاً غير طبيعي وهذه لاوثوق بافضائها الى المقصود – وبيانه فيمانحن بصدده

وهو الشهادة ان حقيقة حرفة الشهادة ملكة يقتدر بها على التعبير عن مقاصد المشهود له وعليه بلفظ صحيح متعارف مستوف لمقاصدهما بشروط شرعية وعلى افراغ مقاصدها في قالب شرعي ان كانت غير شرعية وغايته نتعويل عبارة المشهود له وعليه العامية الى عبارة ترتضيها العلماء وتحويل تصويرها الفاسد الى صورة شرعية ثم لا يلزم من تحصيل هذه الملكة واجادتها الحصول على ثمرتها والرواج فيها بخلاف القسم الاول من الحدادة ونحوها فان من علمها واجادها حصل على ثمرتها. وحكم سائر الحرف الهوائية كالدلالة والنقابة في عدم افضائها بالعارف بها الى مقصود ها حكم الشهادة ولك أن تجعل ذلك حدا رسميا للحرف الهوائية فيقال في حدها حرفة لا يلزم من العملم بها واجادتها الحصول على تمرتها – والحاصل ان لحرفة الشهادة موانع من حصول تمرتها والمقصود منها ولها مفاسد ونقائص عاجلة ومضار اخروية آجلة ـ فاما الموانع فامور ـ منها ان حرَفة الشهادة من قبيل الاحتراف بالعلم والعلم كما سيجيء تحقيقه في الفصل الخامس أقبل شي للخفاء والجحد والجهل بقدره من صاحبه وأقبل شي للاضافة الى غير اهله بالحظ والجاه والتلبيس وسكوت معور عن معور واذا كان كذلك فقد يدور الرواج في الشهادة مع الهيئة والزى الظاهر واللباس الفاخر ويخفى مكان الاتصاف بحرفة الشهادة على التفسير السابق فيفوت الرواج بفوات الهيئة واللباس وهناك ينشد

أرى ثياباً ولكن حشوها بقر * بلا قرون وذا عيب على البقر

ومنها ان مبنى حرفة الشهادة على العوام وهم مربوطون بأوهامهم وواقفون مع مألوف عاداتهم ولاتمييز لهم بتفهم كتابة وكتابة والتقليد وظيفتهم وذاتي لهم فلايستعملون في وائقهم ومكاتيبهم مجهولا لهم لتوهمهم فيه افساد مكاتيبهم ويلزم من عدم استعال الحجهول استمراره على خموله ومجهوليته ابد الآبدين ودهر الداهرين — ومنها ان مبنى الرواج على الشهرة والشهرة اما بقدمية او بتشهير مقبول القول فاما القدمية فليس المراد بها طول الاقامة في مكان بل كثرة الكتابة التي للشاهد في ايدى الناس المحركة لدواعيهم في استعاله التي يستلزم بعضها بعضا والدخيل خال عن ذلك وقدمنا ان الشخص المجهول لايستعمل والمكث المجرد عن الكتابة لا يفيد شيئاً حتى لو اقام الدخيل أبد الآبدين

فى مكان لايستكتب فيه لم يكن بينه فى الجهالة والحفاء والاهمال والجحد فرق البتة — وأما تشهير مقبول القول فاعز من بيض الانوق ومن تصحيح (١) الاكسير وما احق هذا بقول القاضى الجرجاني

اذا لم يكن في الارض حر يعيني مولم يك لى كسب فمن اين أرزق ومنها ان الحرفة هوائية صرفة وصرفها عن الدخيل والاجنبي الذي لازبون له بالمواطأة والحيلة والاعتذار والشعوذة والدك من أدخل الاشياء تحت الامكان لاسيا واهلها بطرق اللؤم اهدى من القطا مع مالهم من الفسوة والقحة وغلظ الاكباد احسن الله خلاصنا من أيديهم – وأما المفاسد والنقائص العاجلة فلأن الشهادة في هذا الزمان تستلزم النذالة والسفالة والدناءة وسقوط الهمة وموت المفس والشح والقحة وتو دى الى التباغض والتاقت والتقاطع والتدابر والتحاسد يتقاسمون الفلس والفلسين و يتغاضبون على الحبة والحبين و يتراضون بالدرهم والدرهمين و يسرقون و يختلسون قال عمر بن الوردى من ارجوزة طو بلة في ذلك

يغيب الاشغال من ابيسه ﴿ ويسرق الاجرة من اخيه ويحلفون بالطلاق والعتاق على ماكذبهم فيه أظهر من الشمس فضلاعما يحتمل الكذب و يعد ون ذلك استرضا، وعقلاً ويتهافتون بسرعة القيام للاشغال ويعدونه حذقاً وكيساً ويوسعون الدخيل حرمانا وشعبذة ويعدونه دها، وكيساً وقد قلت في تهافتهم ومبادرتهم القيام

بليت به جهولا جاهليا « ثقيـل الروح مذموماً بغيضاً ولم يك اكثر الاخوان علماً ه ولكن كان أسرعهم نهوضاً

وأما المضار الاخروية فمن وجوه — اولها حضور الانكحة مع عدم الاستظهار فى شروطها من انقضاء العدة والاولياء والكفاءة وغيرها وعلى الجملة فالاقدام على عقد من غير معرفة حكمه حرام ثم بتقدير وجود الشرائط فهمهم من انفسهم المفسد الاعظم وهو فوات العدالة لما ان كل واحد يعرف من نفسه مالا يعرف من غيره والعدالة عند

⁽١) الاكسير الكيمياء وقد أقام المؤلف البرهان على عدم صحبها فتنبه

الشافعية عبارة عن عدم مباشرة الكبائر والاصرار على الصفائر مع المروءة واين من يجمع هذه الثلاثة مع خطر النكاح وكثرة مايترتب علمه من الاحكام من التوالد والتوارث وانتشار النسب الى عدد كثير وما يترتب على ذلك المنتشر من الاحكام ووجوب مالا يجب الا بالنكاح وحل مالا يحل الا به الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة – وثانيها ان شركة الابدان القائل فيها قائلان قائل بعدم جوازها البتة كالشافعي وقائل بجوازها كالحنبلي والحنفي وايس لنا قائل بوجو بها وان اثنين ينعقد بينهما شركة الابدان بغير اختيارهما ومبنى شركة الشهود غالباً على الأكراه فقلما يقع بين الشهود شركة ابدان صحيحة بالتراضي بل كل منهم لا يريد الآخر ولا الكتابة معه ويمنعه من ذلك موانع هي آكراه اوفي معنى الأكراه و يكتب احدها مائة سطر والآخر يكتب اسمه و يتقاسان على السواء ولا شركة بينهما قائمة فيصير الكسب كله حراما مع ان أكل الحرام مما يظلم القلوب ويمنعها من دخول الحكمة فيها – وثالثها انه يجب على كل أحد علم ظاهر صناعته كما ذكره الشافعية في كتب الفقه أول كتاب الجهاد فيجب على الصيرفي مثلاً معرفة أن ييع درهم بدرهمين مثلاً حرام وغير ظاهر صنعته كباقى مسائل الربا التي لايكثر دورهالايجب عليه تعلمه واذا وقع له شئ منه سأل عنه العلماء وقياسه ان كل شاهد يجب عليه ان يعلم شروط الرهن والبيع والكفالة والاقارير لانهذه الاشياء كثيرة الدور و باقى مسائل هذه الابواب يسأل عنها المفتى اذا وقع له فحينئذ من ترك من الشهود معرفة هذه الاشياء كان عاصيا ويتكرر عصيانه كل يوم ويترتب على ذلك ما لا يخفى وايضاً كثيراً مايكتب الشهود في الشهادة على من لا يعرفونه وقدعرفه شهوده وهو كذب لأن المعرفة لاتحصل بالنظرة ولا بالمرة ويتكرر هذا الكذب بتكرر الشهادة على المجاهيل ويترتب على ذلك مالا يخفى - ورابعها تضييع الحقوق بالجهل فرب من يكتب شيئًاو يزيدفيه كلة أو ينقص كامة أو يصور صورة يترتب عليها مفاسد شرعية وهو بجهله لايعلمها ولا يصح الاعتذار عن ذلك بأن الكلمة الزائدة أو الناقصة هكذا تحملها لان ذلك بتسببه وتوريطه المشهود له وعليه في ذلك بتقليدهما آياه ظنا منهما آنه أهل للتقليد - وخامسها التدليس باسترعاء المشهود عليه بكلمات الفقهاء التي تقصرعن ادراك غوائلها

ودسائسها افهام العوام من غير ان يعرف العوام ما وراء ذلك من الغور مع القطع بانه لو شرح له مافى ذلك من الفساد لما أقدم عليه. ولا يصح أيضاً الاعتذار عن ذلك بانه هكذا تحمل وهكذا استرعاه لان هذا مما لا ينفع عند العليم الخبــير – وسادسها انهم يكتبون في كتب الاوقاف كلاماً طويلاً تلقوه عمن تقدمهم من غير ان يعرفوا معناه فَضلاً عن الواقف المشهود عليه بدليل ان العلما، فضلاً عن المورَّة يَن تدور رؤسهم في ثانى الحال فى فهم المراد منــه والواقف لم يتلفظ به ولا بمعظمه ولو قرئ عليه لم يفد لإستحالة ارادة معنى شئ بدون فهمه – على انالانشاآت لا بد فيها معاللفظ من فهم المعنى بدليل ان الاعجمى لو لقن الطلاق بلا فهم فأوقعه واراد معناه عند العارف بمعناه لم يقع وعلى الجملة فشهادتهم على الواقف بمانسب اليه فيه وهو لم يفهمه مشكلة جداً بل و ينشأ من عباراتهم الفاسدة الناشئة عن الجهل حرمان من لعل الواقف لم يرد حرمانه لو روجع فيه ودخول من لم يرد دخوله _ وعلى الجملة فغي هذا الموضع نظر ظاهر فليتأمل وسابعها تصريح العلماء من الشافعية والحنفية بانه لا يشهد على خطه مالم يتذكر الواقعة فأما القضايا التي يكون للشاهد فيها مدخل أو يكون هو المورق وله في عباراته وكتابته مايذكره بالقضية فلاكلام فيها ولكن ثم منالقضايا اليستحيل التذكر فيه عادة كالشهادة على الحكام في ظهور السجلات مع طول المدة ومافي معنى ذلك فليستفت الشاهدقلبه في ذلك قانه من مزال الاقدام - وثامنها الأكتفا، في الشهادة على الحكام في السجلات الطويلة والمحاضر وصور المجالس الطوال بقول الحاكم له نعم جواباً لقول الشاهد لهاشهد عليكم بما فيه من غير أن يقرأه عليه بل ولايمرف الشاهد ما فيه لااجمالاً ولا تفصيلا وقد قال فقهاء الشافعية في كتاب القاضي للقاضي انه لو لم يقرأ على الشاهدين وقال الحاكم لهما أشهدكما علي انه كتابي أو ان ما فيه خطي لم يكتف بذلك – وتاسعها رفع الشهود نسب من لا يعرفون نسبه مع ان ذلك شهادة بنسبه ضمنا كما قاله السبكي فى جمع الجوامع فى الكلام على ان مورد الصدق والكذب انما هو النسبة التي تضمنها الخبر لاواحد من طرفيها ولو سلم ان ذاك ليس شهادة بالنسب لا اصلاً ولا ضمناً فقد قال الامام كما نقله عنه فى الروضة والرافعي انه لو لم يعرف المشهود عليـــه الا باسمه لم

يتعرض فى الشهادة لاسم ابيه — هذا ما رأيت ان اذكره مما قوى عندى مما حضرنى فى هذا المقام من موانع حصول المقصود من حرفة الشهادة ومفاسدها وورا، ذلك غور لا يمكن التصريح به ورأيت ان الامساك عنه اولى وما أحق ذلك مقول القائه لل

(في ان الفلاكة والاهمال الصق بأهل العلم وألزم لهم من غيرهم و بيان السبب في ذلك) وانما كانت الفلاكة ألصق بهم غالباً من غيرهم لامور - منها ان الامارة عنهم بمعزل والتجارة مبنية على السفسفة والماحلة (١) والآمال التي لا يقوم دليل على وقوعها والفلاحة والصناعة يلزمهما المهانة والتلوث برذائل الحيل الدنيوية واهل الدلم لهم أنفة واستنكاف عن ذلك فيقمدون عن الاكتساب متعللين بالاماني الكاذبة فيقمون في الفاقة والأملاق – ومنها انهم يحسنون ظنونهم في الناس على مقتضي مايتوهمونه في انفسهم من استحقاقهالذلك ويبنون على ذلك رفيعاً ويحاولون منيعاً والناس لا سيما أهل عصرنا لايقيمون لعلومهم ومعارفهم وزنآ فيبنون ظنونهم على شفاجرف هار وتأتى الحوادث بنيانهم من القواعد فتجتثه و يعودون بآمال خاسرة وظنون كاذبة - ومنها انهم لاعتيادهم القواعد الكلية والخوض في الانظار الدقيقة يطردون معظم الاشياء كليـــ حرماناً وحصولا ويقيسون الاشيا، على اشباهها على طريق قياسهم الفقهي ويلحقون بعض الوقائع ببعض على سبيل الحاق النظير بالنظير والقياس التمثيلي. والقضايا وان تناسبت أو تساوت من وجه فقد تختلف من وجه آخر او من وجوه أخر تخفي على غير المهرة في احكام الدنيا ودقائقها او لخصوص فى المادة او لوجود ما نعاو فوات شرط او لكون تلك القاعدة المأخوذ منها حكم ذلك الفرع ليست كلية في نفسها بل اكثرية وذلك الفرع من غــــير قسيم

⁽١) ماحله مماحلة ومحالاً قاواه حتى يتبين أيهما أشد اه قاموس والغرض ان التجارة مبنية على المماكسة

الأكثر وهم عن ذلك كله غافلون والقواعد العلمية التي يعرفونها تقضى عليهم بتصحيح الاقيسة والوثوق بها فيطردون معظم الاشياء كليًّا حرمانًا وحصولًا تأليفًا وتنفيراً تقريبًا وتبعيداً اهمالا ومراعاة فيخبطون لذاك خبطا عظيما ويخطئون السياسة اصلا ورأسا والكيس من العامة والهمج لا يعرف الكلمات ولا الاقيسة والعمل بها ولا الحاق الاشياء بنظائرها ولاقياس العكس والخلف والملازمات فينظر فى الجزئي الذى هو بصدده نظرا خاصاً غير مشوَّش بما يفسده ويتفقه فيه مانعاً وعائقا ويجسره على ذلك صحة الجزم وعدم التردد وما ينشأ من كثرة الاحتمالات من الفتور والتوانى وضعف العزيمة فتنجح مساعيهم ويصيبون في ظنونهم غالباً – ومنها انهم لبعد غورهم وغوصهم يفرضون محتملات بعيدة ويجزمون بوقوعها وثوقاً منهم بظنونهم وافتتاناً بأنفسهم وما من شئ الا و يطرقه الاحتمال المثبط عن امضائه واستقامته فيتخلفون لذاك عن مظان الخير والنعرض لتنفيسات الدهر وغشيان أهل الجاه فيقعون في الفلاكة والاهال _ ومنها وهو مختص باصحاب علوم الاوائل من الحكمة والفلسفة والطبيعة والمنطق والجدل والطب وكلام الاقدمين والتصوف الممزوج بالفلسفة والمتبحرين في التشكيكات والشبه وعلى الجملة فهن تضلعمن هذه العلوم وحدها ولم يكن له خدمة لما في الكتاب والسنة من الاحكام والمعارف ولا تضلع من الفقه ولانظر نظرا تامافي كلام العلماء الكبار المتشرعين فانه يخرج بهاء الشريعة وجلالها ومهابتها وتعظيم مافيها منقلبه فيسترسل فىاللذات محرمة كانت او جائزة رذيلة خسيسة كانت اوغير منفرة ويستثقل الاتيان بالمأمورات فيتركها طلباً للراحة والدعة وأرزاق العلماء مبنية على التماس بركتهم والاستنجاح بأدعيتهم وترفيعهم عن رذيلة الاحتراف والأكتساب الجائزين فمتى لم يرفعوا انفسهم عن الرذائل المحرمة ولم يكن لدعائهم عمل صالح يرفعه ولا على شمائلهم شواهد البركة انكف الناس عن اسعافهم بمرادهم وأخذوا في طعنهم وتنقيصهم وربما رموهم بالزندقة والالحاد فتستحكم الفلاكة فيهم والفلاكة كالبرص في الجسد تنتشر فيه وتسرى وتتزايد مالم تجد دواء حاساً مانعاً له من السريان _ومنها وهو مختص بأصحاب علوم الاوائل ايضاً انهم يرون ان لا كال الا التحلي بالمعارف والاطلاع على النكات والحقائق والوقوف على الاسرار والدقائق

وان الكمالات الخارجانية من المال والجاه خيالات باطلة لاكمال فيها ويمكن أخذ ذلك والاستدلال عليه بقول عز الدين الحسن بن محمد الاربلي الضرير الفيلسوف

كل حقيقتك التي لم تكمل والجسم دعه في الحضيض الاسفل أتكمل الفاني و نترك باقياً هملا وأنت بأمره لم تحفيل الجسم للنفس النفيسة آلة ما لم تحصيله بها لم يحصيل يفني وتبقى بعده في غبطة محمودة او شقوة لا تنجلي أعطيت جسمك خادهاً فخدمته ونسيت عهدك في الزمان الاول ملكت رقك مع كماك ناقصاً أتملك المفضول رق الافضل ملكت رقك مع كماك ناقصاً

و بقول أبي الفتح البستى والغزالي رحمه الله كثير اللهج به في كتبه

یا خادم الجسم کم تسعی لخدمته و تطلب الربح مما فیه خسران علیك بالنفس فاستكمل سعادتها فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

و بقول الفارابي محمد بن محمد بن طرخان الفارابي المتوفي سنة ٢٣٣٦

أخى خل حيز ذي باطل وكن للحقائق في حيز في الارض بالمعجز في الارض بالمعجز في الارض بالمعجز ينافس هذا لهذا على أقل من الكلم الموجز وهل نحن الا خطوط وقعن على نقطة وقع مستوفز محيط السموات اولى بنا فهاذا التنافس في المركز

واذا كان الركال الجارجاني متلاشياً في انظارهم على ما تقرر فهم لا محالة لا يعطون له بالا وهو لعسره لا يتم مع الفكرة في تثميره فكيف مع اهماله وعدم الاعتناء به والقائه وراء الظهر ومنها ان العلوم خرجت عن كونها حرفا وصناعة من الصناعات بعد مصيرها صناعة من قبل على ما سيجئ تحقيقه والاستدلال عليه في الفصل السادس بعد هذا الفصل واذا كان كذلك فكيف العمل على شريعة منسوخة والوصول بسلوك سبيل قد سد والاستضاءة بمصباح قد طنئ في ومنها ان رواج العلماء انما هو لعلمهم كما ان رواج ار باب الحرف انما هو لحرفهم ولكن

العلم بطيء الحصول وليست كل الطباع تقبله والجزء الغالب عليه الوهب من الله لا ألكسب فطائفة من العمر تنقضي في تحصيل متنه وطائفة من العمر ثانيـة تنقضي فى تصوره واخذه عن الشيوخ وطائفة ثالثة في تحقيقه ثم بعد ذلك كله فصفة العلم ليست من الصفات المحسوسة الظاهره كالحسن والقبح ولا مما يدخله الـكمية والمقدار المحسوس ليمرف التفاضل فيه بالذراع والشبر وقياس احد المطلوبين على الآخر ولا الدال على صفة العلم وهو البيان والنطق ظاهراً مكشوفًا لكل احــد كالشجاعة التي يعرف بها القوى من الضميف بالافتراس والالقاء على الارض وكالاجادة في المصنوعات المرئية المشاهدة بل صفة العلم من الصفات النفسانية والكمالات الحاصلة بقوة النفس الناطقة والقوى الباطنة فهي قابلة للجحد والانكار والمدافعة والتفطية عليها عند اهالها وقابلة ايضاً لان يدخل فيها غير اهلها بالتلبيس والتصنع والتمويه والجاه ويعين على خفائها وجهل الناس بمكانها من صاحبها وقبولها للتصنع والنمويه ان العلم مستدع لفاهمة وحافظة وقل أن يجتمعا في شخص وذلك لما ان القوة الحافظة من مقدم الدماغ والقوة الفاهمة مما يلي مؤخر الدماغ في وسطه و بقدر عمال احداها بموادها تنقص الاخرى لتقابل المكانين وأن شئت قلت أن البطن المؤخر من الدماغ محل الاسترجاع والتذكر والبطن المقدم محل التخيل وبقدر كال احداها بموادها تنقص الاخرى لتقابل المكانين او لان الفهم يستدعى مزيد رطوبة في الدماغ والحفظ يستدعى مزيد يبوسة والجمع بينهما محال كما قاله الامام فخر الدين الرازى في كتابه المصنف فى مناقب الشافعي ناقلاله عن الحكماء . وان من العلماء من له قلم وكتابة وايس له بيان ولا جدل لأن مزاجه يتغير بالماراة والمدافعة غضبًا أو حياء ويضيق قلبه انفعالا عن ذلك فيحصل الحبسة في لسانه بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه او لعدم دربته (١) ومهارته بالبحث او اهيه وحبسته او لان في العلم والكتابة استعانة على تشييع القوة النفسانية وضبطها عن التشتت وهذا مستمد مما ذكره الحكاء في كتبهم من أن

⁽١) الدربة بالضم هي الضراوة والاعتياد على الشئ والحبسة بالضم تمذر الكلام عند ارادته والعي العجز عن النطق اله ملخصاً من القاموس

نفوس الـكهان لما ضعف استعدادها تشبثت بامور جزئية تكون مشيعة لها ومانعة من تشتها كالسجع ورؤية الماء وسنوح سانح . ومنهم من له بيان وجدل ولا قلم ولا كتابة له اما لفصاحته مع عدم وقوفه على حقائق العلوم واما لفساد تراكيبه اهمالا واحترازاً وان كان واقفاً على حقائقها والقلم يضبط العيوب ويكون شاهداً عليه بخلاف العبارة لا مكان المكابرة والاعتذار فيها وامكان تغييرها عند المضايقة واما لدربته ومهارته في البحث وحسن انتقاله فيه وتغطيته على جهله وقلة مبالاته. وان من العلماء من يزيد علمه على عقله فلا يحسن الغطاء على مجهولاته ولا الاعتذار عنهامع ان مجهولات الانسان اكثر من معلوماته بل لا نسبة لمداومانه الى مجهولاته. ومنهم من يزيد عقله على علمه فيضع من معلوماته بل لا نسبة لمداومانه الى مجهولاته ومنها، وتهويلاوتوهيا. وان من العلماء من الاشياء في حاق (١) مواضعاو يضيف اليها رونقاً وبهاء وتهويلاوتوهيا. وان من العلماء من له صوت لاهاله والبكاء صغيراً لفقر اهله اولتسليط البكاء عليه في المهد والخارج رطبة لينة فيفتح العياط لهواته وتتسع مجاري صوته وتنصلب اوداجه . ومنهم من لاصوت له لعدم فيفتح العياط لهواته وتتسع عجاري صوته وتنصلب اوداجه . ومنهم من لاصوت له لعدم فيفت ومن لا صوت له مغلوب عاجز عن المباحثة حتى ان بعض الناس علمه صوته وفخره نغمه وما أحق هذا المقام بقول القائل .

فقلت لمحمد لما التقينا تنكب (٢) لايقطرك الزحام والنفير والنفي من العلما، من له علم بلا جاه ولا وجاهة فلا يمكنه المقاومة ويتلعثم لسانه ويتغير للاجلال ويدافعه الوهم ويقول فلا يلتفت اليه او يرد عليه رداً جاهياً تقبله العامة ولله در القائل

اذا التقى الخيل فى معسكرها فكيف حال البعوض في الوسط والقائل حياة بلا مال حياة ذميمة وعلم بلا جاه كلام مضيع ومنهم من له جاه وحاله في ذلك ظاهر لا يحتاج الى الكلام عليه. واذا تقرر لك ذلك كله علمت ان العلم اقبل شئ للخفاء والجحد والتابيس والتصنع وكيف الرواج بجرفة وجحودة او خفية او يشارك فيها بالتلبيس والتمويه _ ومنها ان مافى ايدى الناس انما هو

⁽١) في القاموس وحاق الجوع (اى بتشديد الفاف) صادقه ورجل حاق الرجل وحاق الشجاع وحاقتهما كامل فيهما اله (٢) اى اعدل عن طريقي لئلا تصرعك مزاحمتي اله

ثمرة أموالهم وتكسبانهم بأعمالهم حتى لو فرضنا شخصاً خالياً من المال والتكسب لم يكن الا شحاذا مكدياً وعلى قدر احتياج الناس الى نوع ذلك المال ونوع ذلك التبكسب يكون نفاقه بينهم وبقدر (١) نفاقه تعظم ثروة صاحبه وغناه فلذلك لا تعظم ثروة اصحاب منصب القضاء والفتوى والتدر بس غالباً وذلك لعدم احتياج جمهور الناس الى ما بأيديهم احتياجاً لازماً لا مندوحة عنه لما ان الامور المفتقرة الى القضاء تنفصل بغير قضاء تارة لرجوع المبطل عن عناده لوازع دين او عار أوخوف مثرقب او نحوها وتنفصل بالسياسة وبوجوه الناس تارة أخرى ولما ان العلوم مباينة لطبائع البعض ومهجورة عند البعض ومستقلة على البعض

﴿ الفصل السادس ﴾

﴿ فَى مصير العلوم كالات نفسانية وطاعة من الطاعات ﴾ (ليس الا بعد كونها صناعة من جملة الصناعات وحرفة من الحرف)

هذه الدعوة مركبة من ثلاثة امور الامر الاول ان العلوم كانت حرفة من الحرف وصناعة من الصنائع . الامر الثانى ان العلوم الآن خرجت عن كونها صناعة وزال منها معنى الاحتراف والصنعة . الامر الثالث كونها كالات وطاعات و بيان ذلك يفتقر الي مقدمتين — المقدمة الاولى ان هذه الشريعة ناسخة لجميع الشرائع وأحكامها باقية بقاء الدهر ثم ان الاحكام كلها متلقاة من الله تعالى ولا مدخل للعقل فى ايجاب ولا تحريم ولاغيرهما ولذلك قيدل في حد الحكم الشرعي خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير فقيدل خطاب الله لمدا ان الدنة والاجماع والقياس ترجع اليه بالاخرة . والكتاب والسنة والحكم الشرعي مفتقر الى العلوم بأسرها — و بيانه انه بالنظر في صحة التركيب يفتقر الى علم النحو وفي تطبيق اللفظ على مدلوله يفتقر الى علم النظر في صحة التركيب يفتقر الى علم النحو وفي تطبيق اللفظ على مدلوله يفتقر الى علم اللغة وفي اظهاره واضاره والتفاته وتقديمه وتأخيره ونحوها مما يرجع الى مطابقة اللفظ لمقتضى الحال الى علم المعانى وفي حقيقته ومجازه وكنايته واستعارته ونحوها مما يرجع الى ايراد

⁽١) النفاق بالفتح رواج الشيء وبالكسر المداهنة والخداع ومراد المؤلف الاول كما هو واضح اه « ٦ _ الفلاكه »

العلمين الى علم البديع و بالنظر فى خاصة وعامــه ومطلقه ومقيده ومجمله ونحو ذلك الى المعنى الواحد في طرق مختلفة في وضوح الدلالة الى علم البيان و بالنظر الى توابع هذين طائفة من علم اصول الفقه وفي مواقع القرآن الى أسباب النزول وفي استنضاح معانيه الي علم التفسير وفى نزوله على حروف متعددة الى علم القراآت وفى الاستدلال به وترتيب الادلة الى علم المنطق والجدل وآداب البحث وفي الاحكام المستفادة منه وبواسطته الى الفقه وفي استنباط الفقه الى اصول الفقه _ وان النظر في السنة يستلزم علم رواية السنة وحفظها وعملم الحديث والناسخ والمنسوخ وأساء الرواة وكناهم وألقابهم ومشتبه أنسابهم وحرحهم وتعديلهم ووفاتهم والاخبار والقصص _وانالنظر في الشارع يفتقر الي عشلم الكلام ثم ان العــاوم بعضها مربوط ببعض ومتعلق به اما على سبيل الاستلزام أو على سبيّل الاستمداد وهذه العلوم المذكورة تستلزم جملة من علوم الحكماء والاوائل ولو بواسطة أو وسائط كأسـتلزام الفقه بواسطة الفرائض والاقرارات المجهولة علم الحساب وهو الارتماطيقي وعلم الجبر والمفابلة وبواسطة اختلاف أحكام الوصية وما في معناها بالمرض المخوف وغيره واباحة التيمم بالمرض ونحوه الى علم الطب وكاستلزام علم الكلام للطبيعة والرياضة والمنطق وكاستلزام تعيين معرفة القبلة على كل واحد في رأي الرافعي أو علي مريد السفر في رأى النووي وهو من الفقه معرفة طائفة من الهيئة وكذلك معرفة دخول الوقت واستلزام الاستشهاد بالشعر فىالنحو والتفسير علم العروض وعلى هـذا القياس قس تجد العلوم مرتبطة بعضها ببعض بالاستلزام أو الاستمداد — المقدمة الثانية ان الحفاظ للقرآن بكماله في عصره صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل وأبوزيد سيميد بن عمر الانصارى وأبو الدرداء عوير وزيد بن ثابت وفي قول وعثمان بن عفان وتميم الدارى وعبادة بن الصامت وأبو أيوب الانصارى . وأصحاب الافتاء في عصره صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وأبيّ بن كعب وعبــد الله بن مسعود ومعاذ بن حبل وعمار بن ياسر وحذيفة و زيد ابن ثابت وسلمان وأبو الدرداء وأبو موسى الاشعرى . ثم انتهت اصول العلم الى عِبدالله بن مسعود وزيد ثابت وعبد الله بن عباس فأخذ عن ابن مسعود ستة عاقمة

والاسود وعبيـدة والحرث بن قيس ومسروق وعمرو بن شرحبيل. وأخذ عن زيد ابن ثابت أحد عشر رجلا ممن كان يتبع رأيه ويقتدى بقوله قبيصة بن ذو يب وخارجة بن زيد وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعروة بن الزبير وابو سلمة بن عبد الرحمن وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وسعيد ابن المسيب وابان بن عثمان وسليمان بن يسار -- وأخذ عن ابن عباس ستة سعيدبن جبير وعطاء بن ابي رباح وعكرمة ومجاهد وجابر بن زيد وطاووس هكذا رواه ابو بكر الخطيب باسناده عن على المديني وروى الحاكم ابو عبد الله عن ابي العباس الاصم عن العباس الدوري قال انتهي علم الصحابة الى ستة عمر وعلى وابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت انتهى – وانتهت اصول الرواية الى ستة أبي هريرة وأنس وجابر بن عبد الله وعبدالله بن عمر وأبي سعيد الخدري وعائشة . وانتهت اصول الاخبار والقصص الى ستة عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ووهب بن منبه وطاووس الياني ومحمد بن اسحق ومحمد بن عمر الواقدي – وانتهث صناعة التفسيرالي ستة عبد الله بن عباس وسعمد بن جبير ومحاهد وقتادة والضحاك والسدى هكذا ذكر هذا كله جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزي في كتابه المسمى تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ثم صار الامر من بعده صلى الله عليه وسلم الى ابى بكر الصديق واسمه عبد الله بن عثان بو يع له في اليوم الذي توفي فيه رسول الله ذلك اليوم من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وتوفى لثمان بقين منجمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة فكانت خلافته سنتين واربعة اشهر الاعشر ليال .ثم استخلف عمر ابن الخطاب يوم وفاة ابي بكر بنصه عليه ثم قتل لار بع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وكانت ولايته عشر سنين وســـتة اشهر واربعة ايام .ثم استخلف عثمان بن عفان أول يوم من المحرم سنة اربع وعشرين وقتل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وكانت ولايته احدى عشرة سنة واحد عشرشهرا واياماً. ثم استخلف على بن أبي طالب وقتل فى رمضان سنة ار بعين في بوم الجمعة وكانت خلافته

اربع سنين وتسعة اشهر واياماً ثم بايع الناس الحسن بن على يومموته فوليها سبعة اشهر واحد عشر يوماً ويقال اربعة أشهر ثم كره سفك الدماء فتخلى عن الأمر لمعاوية وانخلع و بايعه في جمادى الاولى سنة احدى وأربعين فانتقل الامر الي بني أميةوخلص لهم ثنتين وثمانين سنة الف شهر وعدتهم اربعة عشر رجلا ا ولهم معاوية وخلافته سبع عشرة سنة وثلاثة اشهر وآخرهم مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ومدة ولايته نحومن ثمان سنین و بعد معاویة یزید بن معاویة وکانت ولایته ثلاث سنین وشهربن ثم بو یع لابنه معاوية بن يزيد فمكث اربعين ليلة ثممات وقيل خلع نفسه لصعو بة الامرعليه ثم بو يع لعبد الله بن الزبير بمكة لسبع خلون من رجب سنة اربع وستين ثم قام مروان ابن الحكم بالشام بعد بيعة ابن الزبير بأشهر فبايعه جماعة من أهــل الشام وذلك في المنتصف من ذى القعدة سنة اربع وستين ثم مات فى رمضان سنة ٦٥ فكانت ولايته تسعة اشهر وثمانية وعشرين يوماً فقام مقامه عبد الملك ابنه وجهز العساكر مع الحجاج ابن يوسف لقتال ابن الزبير وقتــل ابن الزبير في المسجد الحرام بمكة بوم الثلاثاء اثلاث عشرة بقيت من جمادي الآخرة سنة ثلاثوسبعين وكانت ولايته تسعة أعوام وشهرين ونصفاً . ثم ولي الوليد سعبد الملك وتوفى سنة ٩٦ فكانت ولايته تسع سنين وخمسة اشهر . ثم استخلف اخوه سليمان بن عبد الملك وتوفى سنة ٩٩ فكانت خلافته ثلاث سنين الا اربعة اشهر . ثم استخلف عمر بن عبد العزيز وكانت خلافته سنثين وخمسة اشهر وخمسة ايام. ثماستخلف يزيد بن عبد الملك وكانت خلافته اربع سنين وشهراً. ثم استخلف اخاه هشام بن عبد الملك وكانت ولايته تسعة عشر عامًا وسبعة أشهر وعشرة أيام. ثم استخلف الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكانت خلافته سنــة وشهرين. ثم استخلف يزيد بن الوليد بن عبد الملك ثم بويع ابو اسحق ابراهيم بن عبد الملك. ثم مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وقتل سنة ١٣٧ هجرية . ثم انتقل الامر الي بني العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم فتولى أبو العباس السفاح واسمه عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس في ربيع الأولى وقيل الآخرة سنة ١٣٢ وتوفي في ذي الحجة سنة ١٣٦ فكانت خلافته اربع سنين وعشرة

أشهر . ثم تولى بعده اخوه المنصور ابو جعفر عبد الله بن محمد وكان اكبر سناً منه وحج فتوفى لسبع خلون من ذى الحجة سنة ١٥٨ فكانت ولايته اثنين وعشرين سنة الا شهراً . ثم ولى المهدى بن محمد بن عبد الله بمكة وتوفي لثمان بقين من المحرم سنة ١٦٩ وكانت خلافته عشر سنين وتسعة وار بعين يوماً . ثم ولى ابنه الهادي موسى بن محمد وكانت خلافته اربعة عشر شهراً واحدى وعشرين يوماً . ثم ولى بعـــده أخوه الرشيد ابو جعفر هارون بن محمد فكانت خلافته ثلاثًا وعشر ينسنة وشهراً وستة عشر يوماً . ثم ولى بعده ابنه الامين ابو عبد الله محمد بن هارون وقتل في المحرم سنة ١٩٨ وكانت خلافته اربع سنين وستة اشهر واربعة وعشرين يوماً . ثم ولى اخوه المأمون عبد الله بن هارون في المحرم ومات ببلاد الروم لتمان خلون من رجب سنة ٢١٨ فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً . ثم تتابع العباسيون واحدا واحدا الى ان ختموا بالمستعصم ابي احمد عبد الله بن المنتصر بالله ابي جمفر منصور وكانت عدة خلفاء بني العباس سبعة وثلاثين خليفة وجملة أيامهم خمسمائة سنة واربع وعشرون سنة ولم تكن ايدى بني العباس حاكمة على جميع البلاد كماكانت بنو أمية قاهرة لجيع البلاد والاقطار والامصار فقد خرج عن بني العباس بلاد المغرب وانما ذكرت هـذه المقدمة بطولها لنعرف ترتيب الدول فان تغير الاحوال انما هو بتغيير الملوك وتتجدد العوائد بجسب احوال الملوك وسيتضح لك ذلك باذن الله تعالى – اذا تقرر ذلك فاعلم ان العلوم الاسلامية لم تكن مدونة ولكن اقتضتها الشريعة اقتضاء واستلزمتها لزوماً وأفاضتها افاضة كما تقرر في المقدمة الاولى وتلقت الصحابة اصولها منحضرته صلى الله عليه وسلم ومشاهدتهم الوحى وتفقههم باسباب النزول وما أفاضته عليهم أنوار النبوة ثم ثابروا على الحق وتساءلوا وتناظروا واجتهدوا وتراجعوا عند اختلافهم الى من عنده مزيد علم بالمختلف فيه وتواصوا وتعاونوا على امضاء الشريمة وتشييعها والزام الناس بها وأكرام حملتها وملوك الناس علماؤهم والعلماء الكبار قليلون كما من في المقدمة الثانية على ما هو العادة في الأمور المبتدأة كيف تكون في مبدئها وأولها قليلة وما ظنك بالشيء المحتاج اليه مع قلته ويلزم من ذلك كاه وفور الداعية في تحصيل العلم ومزيد الاعتناء به

والرغبة فيه ولذلك كانت الفضائل والكمالات والعلوم تأخذ في الازدياد والنمو لنفاق اصحابها ولبقاء أنوار النبوة غضة طرية بين الناس وكلما ازدادت الشريمة تمهيداً ونشرا ازدادت الصحابة وحاشاهم من تعلق هممهم بالدنيا سيادة ويسراً فلقد كثر المال فىخلافة عثمان بن عفان كثرة بالغة لم يكثر قبلها في خلافة من تقدمه حتى جاء نصيب الفارس في غزوة افريقية ثلاثة آلاف دينار أو عشرين الف دينار فأطلقها كلها عثمان رضي الله عنه فى يوم واحد لآل الحكم ويقال لآل مروان . ثم صارت الخلافة من الخلفاء الاربعة والحسن رضي الله عنهم الى الامو بين فالعباسيين على ماتقدم فى المقدمة الثانية وهم مابين صحابي وتابعي ومدل بنسبته الى النبي صلى الله عليه وسلم والشريعة التى العلوم خدمتها شريعة قريبهم وصاحبهم وسيادتهم وفحرهم واستيلاؤهم على المالك به صلى الله عليــه وسلم و بشريعته المستلزمة للعلوم على ما مرفى المقدمة الاولى فكيف لا تأخذ العلوم في الانتشار والملوك والامراء والاعيان والقضاة والوزراء هم أهل الملم والفضل والعقل او الممدحين الكمل وشهرتهم وذكر اسمائهم في غالب خطب كتب الاقدمين تغني عن عدهم بالاسهاء فقل ان يخلو كتاب من كتب العلماء الاقدمين خصوصاً في العلوم العقلية والادبية الا ويذكر فيه ان الباعث على تدوينه وزير أو قاض أو أمير أو من في معناهم ويلزم من ذلك قوة داعية التعلم وتوفر الارادة له لما ان المجانسة واتجاد المقاصد والتعاون على مقصد واحد واستمداد العلماء بعضهم من بعض وزيادة العلم ورسوخه بالبحث فيه والمذاكرة له كل ذلك مقتض للالفة والمحبة والاختلاط والعناية وألفة الملوك والاعيان ومحبتهم والاختلاط بهم يقتضى تأليفهم ومن يحبونه الى مقاصده ومآر به ولذلك بنيت المدارس بألوف الدنانير لجنس العلماء أو لواحد منهم بالقصد الاول ولجنسهم بالقصد الثانى واتسع الحال بالعلماء انفسهم حتى بنوا هم لبني نوعهم مدارس كثيرة وكتب التاريخ طافحة بهذا. ولذلك ايضاً بذلت الالوف في الارشاد الى تصحيح كلة او مساعدة على مقصد علمي كحكاية النضر بن شميل مع المأمون وانه امر له بخمسين الف درهم يقبضها من الفضل بن سهل على ان ارشده الى ان السداد الذى بمهنى البلغة وسد الثلمة بكسر السين لا بفتحها وان الفضل زاده من عند نفسه لذلك ثلاثين الف درهم فتم له ثمانون

الف درهم . وكحكاية ابى عثمان المازنى واحضار الواثق اياه من البصرة ليسأله عن نصب رجل أو رفعه فى قول العرجي

أظاوم ان مصابكم رجلا اهدى السلام تخية ظلم وأمره على توجيهه اياه بألف دينار . وكحكاية دعلج بن احمد بن دعلج ابو محمد السجزي(١) الفقيه المعدل المحدث الرئيس صاحب الاموال الجزيلة التي أنفق أكثرها فى العلم واهله المتوفي عن ثلثمائة الف دينار سنة ٣٥١ حيث بعث بمسنده الى ابن عقدة لينظر فيه وجعل في الاجزاء بين كل ورقتين ديناراً وكحكاية عبد الله بن طاهر حيث رتب للقاسم بن سلام ابي عبيد في كل شهر عشرة آلاف درهم لما وضع كتابه في غريب الحديث وقال له ان عقلا يعين صاحبه على عمل هذا الكتاب حقيق ان لا يحوج لطلب المعاش . وكحكاية على بن مجمد بن الفرات من انه كان ينفق على خمسة آلاف من العلماء والعباد ويجرى عليهم نفقات كل شهر وكغير ذلك من أخبار المدح والكلمات العامية مما يغنى تواتره المعنوى عن الاطالة به .ولذلك ايضاً كان التقريب والتبعيد والضعة والشرف على حسب الاستعداد والاستحقاق وذلك كله يستلزم كون العلوم والكمالات صنعة من الصنائع وحرفة من الحرف لما ان الناس كانوا يرون احتياجهم الى العلماء فوق احتياجهم الى الحاكة والباعة والصناع وباقى الحرف اضعاداً مضاعفة . وكان العلماء يسترزقون بعلومهم ومعارفهم ويتخذونها ذرائع ووسائل الى مقاصدهم فوق استرزاق الحاكة والخاطة أضعافا مضاعفة فلذاك اتسع نطاق العلم ودونت الدواوين وصنفت الكتب وهذبت ورتبت و بسطت واختصرت واستبحر العلم استبحاراً وذخرت امواجه واخذ الى أبعد مسافة من اقطار الارض شرقاً وغرباً حتى ان علوم الشريعة كلها من التفسير والنحو والاصول والمعانى والحديث اكثراصحابها العجمعلي بعد قطرهم مع انصاحب الشريعة عربي وكتابه عربي والمتلقون عنه وهم الصحابة عرب — ولذلك سبب اذكره استطرادا وهو ان الشريمة لما استلزمت العلم على ما مر وكان العلماء هم الماوك والاعيان وكان نفاق العلماء والاحتياج اليهم فوق نفاق الحياط والحداد والحائث والاحتياج اليـــه

⁽١) نسبة الى سجستان على غير قياس

واسترزاق العلماء بعلمهم فوق استرزاق هؤلاء بجرفتهم صار العلم حرفة من الحرف على ماتقدم وقاعدة الحرف انموجوديتها وكثرتها ومهارة اهلهايدور معالتمدن والحضارة فكلما ازداد القطر تمدناً وحضارة ازدادت الحرف احكاماً ومهارة فلذلك لاتجد في القرى من المصنوعات مايوجد في المدن ولا في صغير المدن ما يوجد في كبيرها لما ان رواج الحرف ونفاقها هو سر موجوديتها واحكامها لان الناس لايضعون سلعهم حيث لاتقبل أولاننفق وكبر المدينة وكثرة اهلها يستلزم النفاق لاحتياجالناس واختلاف اغراضهم وهممهم احتياجاً على البدل والتناوب الى المصنوعات واستلزام ذلك لحكم البدلية والنوبة عدم الشعور والخلو واقتضائه للنفاق لأن توزيع المجموع على المجموع مع الكثرة على البدل والنوبة مستلزم لذلك لامحالة . ومملكة فارس والعجم كانت أكثر تمدناً وحضارة فلذلك انتشرت العلوم فيهاواحكمت احكاما بليغا الى حد لايوجد فىغيرها لكثرة ناسها وعظم مملكتها. هذا كله في تبيين ان العلوم كانت صناعة من الصنائع وحرفة من الحرف _ وأما الامر الثاني وهوان العلوم الآن خرجت عن كونها صناعة من الصنائع وحرفة من الحرف فذلك ان الحرف والدول لها شباب وهرم ولها عمر طبيعي كاعمار الحيوانات والامور المعنوية تتراجع وتتناقص عند التناهى كالامور الحسية وكنا قد قدمنا أن العلوم اقتضتها الشريعة اقتضاء وان الصدر الاول تشايعوا على اظهار الشريعة ولوازمها وتوابعها فراج العلم والعلما. لذلك ولاشك ان الدول بعد الخلفاء الاربعة وانكانت فوق عصرنا هذا في الانتظام والسداد اضعافاً مضاعفة لكنها دون عصره صلى الله عليــه وسلم ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم « خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهٰمثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه و يمينه شهادته » وقوله صَلَى الله عليه وسلم في رواية على بن الجمد عن حماد عن سعيد بن جمهان (١) عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم « الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون ملكا » وخرج البيه في دلائل النبوّة عن ابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال د انالله عز وجل بدأ هذا الامر نبوة ورحمة وكانتا خلافة و رحمة وكانتا ملكا عضوضاً

⁽١) جمهان كعثمان محدث من التابعين اله قاموس

وكانتا عتواً وحبرية وفساداً في الامة يستحلون الفروج والحنور والحرير وينصرون على ذلك و يرزقون ابدآ حتى يلقوا الله عز وجل » وخرجه ابو بكر بن ابى عاصم فى كتاب السنة بنحوه مختصراً. ولسر هذه الاحاديث تجدد في الدول بعده صلى الله عليه وسلم . ما لم يكن في عصره صلى الله عليه وسلم واستعجم الملك وتجددت فيـــه أحوال فارس والمجم من الملابس الفاخرة والمساكن الأنيقة والحجاب ومضاعفة الحجاب ومن الوزرا، والجاويشية والجوندارية واصناف امراء ووظائف واساء لم تكن في عصره صلى الله عليه وسلم. وحدث تخطى الحدود والثمازير وتشنيع القتل وايقاءه بغير موجب شرعي وزالت احوال البداوة منخوف المذمة وشدة الحياء والكرم والتبذل في المأكل والملبس والمركب ومن اتخاذ التواضع خلقا وحدثت الحوادث وكثرت الخوارج والمتغلبون على العباسيين الذين يدلون بنسبهم اليه صلى الله عليه وسلم ونزلت سيادتهم بشريعت المستلزمة للعلوم كما تقدم فخرجت حصة من مملكة الشرق من ايدى العباسيين في دولة بني بويه على يد يحكم وغيره ثم زالت ايديهم عن العراق كله وخرج الحكم عنهم فيه اصلا سنة وشهورا في أيام أرسلان البساسيري في حدود الخسين والار بمائة ثم عاد الى ان اخرجه عنهم مطلقا واستأصلهم هلاكو بن طولى خان بن جنكيز خان وكان الصدر الاول يدبرون افعالهم على محض الشريعة ثم جاء من بعدهم فادخلوا فيها بالاستدلال والتمحل جملة من السياسة ثم فعلوا اموراً سياسية وهونوها على الناس بالاعتذار ثم اتسع نطاق السياسة وأداز الملوك احوالهم على عقولهم واحدث جنكز خان الياساق الذي وضعمه وجعل الناس يتحاكمون اليه ويطلع الي جبل ويزعم انه يوحي اليه به واكثره مخالف لشرائع الله وكتبه وانما هو شئ اقترحه من عند نفسه بعــد الستمائة وأوحاء الى شيطانه وكان يكتب ابساقه في مجلدين بخط غايظ ويحمل على بعير ويبالغ في تعظيمه وكثرت الحوادث السياسية والامور العقلية المخالفة للشريعة واستغناء الحكام بعقولهم نما يقتضى طي بساط العلم ويفضى الى عدم الاحتياج اليه فان النفوس حكويّة من شأنها المحاكاة فى الشرو وهما صدر شئ وزال بقى منه أثر فى النفوس و زواله الظاهر لا يستلزم زواله من النفوس وزوال الاستدلال به و روايته على سبيل الاستحلاء والاستحسان وهذا كله

يستلزم طي بساط العلم وعدم الحاجة اليه لما ان العلوم من لوازم الشريعة وتوابعها كما قررناه واعدناه غيير مرة واذا ضعف العمل بالملزوم وتسوهل فيه فاولى ان يضعف العمل اللازم و يتساهل فيه ولذلك لم يبق من العلم سوى رسومه ومعاهده كالمدارس القديمة ويسوى مايوجبه ناموس الاسلام من الاعتراف بجقه ظاهراً فقد اتضح عندك خروج العاوم عن كونها مظنة الاستحقاق ومطية الاسترزاق وكيف لا وقد صارت الوظائف الدينية تباع كما يباع الفرس والحار وهو الذي يسمونه نزولا واعراضاً ويوصى بها كما يوصى بالقوس والدار وهو الذي يسمونه نزولا ايضاً وتورث كما تورث الاموال يأخذها الصفار والاطفال. وانت اذاراجمت ان كثرة الحوادث الخارجة عن الشريعة تحدث في النفوس محاكاة وأثراً واستدلالا وان الناس على دين مليكهم وهم بزمانهم اشب منهم بَآبائهم وان الملوك اسواق يحمل اليها ماينفق فيها وان الصنائع تدور مع النفاق وجوداً وعدماً وان وثوق المحترف من الباعة والحاكة والخاطة بافضاء حرفهم الى ثمرتها اكثر من وثوق العلماء بافضاء علمهم الى ثمرته الدنيوية وأن اهمال الصنعة والاستغناء عنها بغيرها يوجب اضمحلالها وزوالها ومانسب لذلك مما تجده وتشاهده من اهمال المنطق والحكمة بالشام واستعاله بالروم والعجم تحققت ان العلوم خرجت عن كونها صناعة من الصنائع وحرفة من الحرف اللهم الا ان يحييها الله تعالى وينشرها ويبثها في أيام الملك المؤيد وينشرها فهو الذي عمر المدارس بمصر والشام بمعروفه و بره وبآرائه الموفقة وساطع امره وقبره واحياء معالم العلم شرعه وشعره التي الله دولته بقاء الفرقدين وملكه مابين المشرقين واما الامر الثالث وهوكون العلوم كالات وطاعات فهو ان الانسان انما ينفصل غن الحيوان بالنطق وليس المراد به الصوت المنضغط في المجرى على مقاطع الحروف والا كان الاخرس غير انسان ولا الكلمات المنتظمة والا لكانت الببغاء والغراب انسانا وانمــا المراد به النفس الناطقة وهي التي لها الفكر والروية ومحبة العــلم والمعرفة وهي التي تماك الطبائع القياسية وغير القياسية وتكون فلسفية وحكمية وتبحث عن العلوم النظرية ولها الاستدلال بظواهرالامور على بواطنها ومعرفة ترتيب الموجودات فىالوجود وهذه القوة كالها وحياتها بالعلموالبيان فتميز الانسان بماهو انسان بالعلموالبيان والافغير الانسان

من الدواب والسباع اكثر اكلامنه وأقوى بطشاً واكثر جماعا واولاداً وأظول عمراً وانما يتميزعن الدواب والحيوان بعلمه وبيانه فاذا عدمالعلم بتى معه القدر المشترك بينه وبين سائر الدواب وهي الحيوانية المحضة فلا يبقى فيه فضل عليهم بل قد يبتى شرا منهم كما قال تعالى (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) فهو لاء هم الجهال (ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم) وقال تمالى (ومثل الذين كفروا كمثل الذي: ينعق بما لا يسمع الادعاء وندآء) سواء كان المعنى مثل داعى الذين كفروا كمثل الذي ينعق عالا يسمع من الدواب أومثل الذين كفروا حين ينادون كمثل دواب لذى ينعق فهو الأعلم يحصل الم حقيقة الانسانية التي يتميز بها صاحبها عن سائر الحيوان. وايضاً فالجهل من اعظم الادواء, والامراض وقد سماه الله مرضاً في قوله تعال في حق المنافقين (في قلو بهم مرض فزادهم الله مرضًا) وقوله (وليقول الذين في قلو بهم مرض والكافرون) وفي قوله (ليجمل ما يلقي الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض) فان المراد بمرض القلب فيها مرض الجهل والشبهة. وكذلك امراض القلب جميعها من الشهوة وغيرها كالرياء والعجب والحسد والفخر كلها. ناشئة عن الجهل فانها مركبة من الشهوة والشبهة فانالكبر مثلا مركب من تخيل عظمته. وفضله وارادة تعظيم الخلق له ومحمدتهم اياه ودواء هذه الامراض كلها العـــلم ولذلك أكثر الغزالي رحمه الله في ربع المهلكات من ذكر دواء العلم في كل مرض مرض من امراض القلوب ولهذا سمي الله تعالى كتابه شفاء لما في الصدور ولذلك ايضا تري دا؛ ٩ الجهل متاهاً للاموال غالباً فرب شخص يتحيل عليه بحيلة شرعية يجعلها طريقاً الى أخذ ا ماله ولولا جهله بالشريعة لما تمت عليه — وأيضاً ما روى عن ابن عمر يرفعه «افضل العبادة الفقه» وقال عمر رضي الله عنه «موت الف عابد أهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه» وما رواه الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه عن ابن عمر يرفعه «مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة» وما رواه ايضاً من حديث عبد الرحمن بن عوف يرفعه «يسير الفقه خير من كثير العبادة» قال ابن قيم الجوزيّة في مفتاح دار السعادة وفي رفعها نظر وما رواه ايضاً من حديث انس يرفعه «فقيه عند الله افضل من الف عابد » وهو في الترمذي من حديث روح بنجناح عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً قال ابن القيم

وفي ثبوتهما مرفوعين نظر والظاهر ان هـذا من كلام الصحابة فمن دونهم وما زواه المحلص عن ابن صاعد حدثنا القاسم بن الفضل بن مر بع حدثنا حجاج بن نصير حدثنا هلال بن عبدالرحمن الجمفي عنعطاء بن ابي ميمونة عن ابي هريرة وابي ذر قالا «باب من العلم نتعلمه احب الينا من الف ركعة تطوعاً و باب من العلم نعلمه عمل به او لم يعمل احب الينا من مائة ركعة تطوعًا، وما رواه الخطيب ايضاً عن ابي الدرداء انه قال « مذاكرة العلم ساعة خير من قيام ليلة » وما رواه ابو داود والترمذى من حديث ابي الدردا. رضى ألله عنه قال «سمعت رسول الله صلى اللهعليه وسلم يقول من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سلك الله به طريقاً الي الجنة وان الملائكة تضع اجنحتها رضا لطالب العلم وإنالعالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر عـلى سائر الكواكب ان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورّ بُوا درهما ولا ديناراً انما وترثوا العلم فمن أخذ منه اخذ بحظ وافر، أما وضع الملائكة أُجنحتها فتواضعاً وتوقيرا وأكراماً لما تحمله من ميراث النبوة لانه طالب لما فيه حياة العالم ونجاته ففيه شبه من الملاكة و بينه و بينهم مناسبة لأن الملائكة يحرصون على منافع البشر يمينونهم على أعدائهم الشياطين ويستغفرون لمسيئهم قال الطبراني سمعت أبا يحيى زكريا بن يحيى الساجي قال كنا غشي في بعض الازقـة الي باب بعض المحدثين بالبصرة فأسرعنا المشي وكان معنا رجل تاجر متهم في دينه فقال ارفعوا أرجلكم عن اجنحة الملائكة لا تكسروها كالمستهزئ فما زال من موضعه حتى حفيت رجلاه وسقط وأما استغفار من في السموات ومن في الارض له فانه لما كان ساعياً في نجاة العباد جوزي من جنس عمله وجعل ما في السموات والارض ساعيًا في نجاته وقيل سبب هذا الاستغفار أن العالم يعلم الخلق مراعاة هذه الحيوانات ويعرفهم كيفية تناولها واستخدامها وذبحها فاستحق ان يستغفر له البهائم وقوله فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب مطابق لحال القمر والكواكب فان القمر يضيء الآفاق ويتد نوره في أقطار العالم وهذه حال العالم واما الكوكب فنوره لا يجاوز نفسه وما قرب منه وهِـذا حال العابد — ووجه اختيار القمر على الشمس وان كان الشمس أكثر

نوراً واضاءة أن القمر لما كان نوره مستفادا من الشمس كان تشبيه العالم الذي نوره مستفاد من شمس الرسالة بالقمر أولى من تشبيهه بالشمس وأيضاً فنور القمر يتفاوت بتفاوت الليالي نقصاناً وتماماً والشمس نورها في كل الايام على السوا، والعلماء يتفاوتون في العلم تفاوتاً كثيرا فتشبيهم بالقمر أنسب لحالهم — واما تشبيه العلماء بالنجوم في قوله صلى الله عليه وسلم و اصحابي كالنجوم ، فمن وجه آخر وله حكمة اخرى فان النجوم يقتدى بها في ظلمات البر والبحر وتكون رجوماً للشياطين والعلماء كذلك يقتدى بهم في ظلمات الجمل والكفر وترجم بهم الشياطين الذين يوحون الى أوليا تهم زخرف القول غرورا علمات الجمل والكفر وترجم بهم الشياطين الذين يوحون الى أوليا تهم زخرف القول غرورا السابع هيه السابع

(في السبب في غلبة الفلاكة والاهمال والا الله على نوع الانسان و بيان ذلك)

اعلم ان المفلوكية والاهال والاملاق غالب على جنس البشر والسبب في ان غالب البشر (۱) يرمقون الهيش ترميقاً ويدافعون اخفاق المساعى مدافعة ويتسكمون في طرق الاملاق أو فوقه بقليل تسكماً أن السيادة والمجد والتروة والغنى وأشباهها اما مكتسبة واما موروثة فأما المكتسبة في اسوى الامارة من المعاش الطبيعي اما تجارة أو فلاحة او صناعة فالتجارة مفتقرة الى مادة متسمة ورأس مال كبير يدار في وجوه الارباح والتثمير ويوزع على أنواع المتاجر لينجبر كساد بعضها بنفاق الآخر وليستمان بالنافق على اد خار الكاسد ارتقابا لحوالة الاسواق واستدراراً النفاق ولكيلا بباع الكاسد في حال كساده وذهاب ربحهوفساده وأيدى الناس خالية عن الاموال المقنعة الكاسد في حال كساده وذهاب ربحهوفساده وأيدى الناس خالية عن الاموال المقنعة القابلة لمثل ذلك غالباً — وأيضاً فهي محتاجة الى بصيرة تامة ودراية وافية وتجر بة كاملة ليؤمن بها غش الباعة وخلابتهم وترويج الساسرة كواسدهم ومفتقرة ايضاً الى فراسة صادقة وحدس صحيح ليضع كل سلمة في حاق موضها زبوناً وسوماً وترخيصاً واغلاء وحاولا وتأجيلا وادخاراً وتعجيلا ونفوس الناس غالباً ظلمانية لحلوها عن العالوم العقلية والاعمال الرياضية فهي بعيدة عن البصيرة — وأيضاً فالايدي الفاصبة الخاطفة مستولية والاعمال الرياضية فهي بعيدة عن البصيرة — وأيضاً فالايدي الفاصبة الخاطفة مستولية

⁽۱) فى القاموس الترميق العمل بعمله ولا يحسنه يتبلغ به وهو مرمق العيشومرمقه كمعظم ومحمر ضيقه اه وقوله ويتسكمون اى يذهبون متحيرين لا يدرون اين يأخذون اه

على التجار لمفهوريتهم مع الدولة وحامية الملك وخاصته المخادعين بالاستدانة والارباح الكاذبة وللواعيد الباطلة والرهون الغير المعلوكة والالتجاء الى الاعسارات والحيسل الشرعية والاستعانة بشهود الزور ووكلاء السوء وربما تكرر ذلك على التاجر الماهر فعاقه واقعده عن أمثاله حتى أتى على رأس ماله - وأماالفلاحة فعوارضها الساوية اكثر من أن تمد من البرد والهواء المفرطين وانقطاع المطر وكثرته في غير وقته ونزول كبار الحصى والبرد وثقيل الثاج وشدة الحر ومحيء الجراد المنتشر وكذلك العوارض الارضية من سوء النبت وسباخة الارض وخبث طينها ووضع الاشياء متأخرة عن أوانها وعدم استكالها بحراثها وشروطها ونبات الاشياء المضرة خلال الاشياء المطلوبة ومن الجرذ والفار واليربوع ومن رخص البقول والخضراوات وما في معناها مما لا يقبل الادخار مع غلاء بذرها ومن عدم نصيحة المعاونين فيها وخائبهم واختلاسهم وتفويت الاعال الكمالية المصلحية وتسليط الظلمة عليهم واستعبادهم وتوسيع شروط مقاسمتهم وفرض الفرائض والتفنن في وجوه الجبايات وانواع الظلامات والجائهـم الى بيع زراءاتهم في حال كسادها وعدم رواجهامع ما يختص به أهل البدو من رداءة العيش وخشونته والبعد عن أحوال الحضارة من الرفاهية والترف وموجودية المطالب والتحلي بالعلوم ثم مع ذلك كله ما هم عليه من دخول المرانة في قلوبهم وظهورها في أحوالهم وعلى شائلهم وناهيك قوله صلى الله عليه وسلم« ما دخلت السكة دار قوم الا دخلها الذل» -- وأما الصناعات فلقلة الماهر الحاذق فيها وعملى الجملة فالصنائع شاغلة لاصحابها عن الدعة والراحة والرفاهية ويطرقها الكساد كثيرا ونفاقها لا جدوى له ولا يحظى صاحبه بطائل واصحاب الصنائع باذلون رقهم وعبوديتهم بأقل قليل للفقير والغنى والمسلم والذمي فهم عراحل عن الشهامــة وعلو الهمة والانفة - ثم جهات المعاش الثلاثة مفتقرة الى التماون والتناصح وقد انقطعا من كافة البشر او عامتهم لاتساع موجبات التباغض والتاقت لكثرة مقتضيات التحاسد ولحيلولة كل واحد الآخر عن مراده الناشئة منالكبر والعجب والعداوة وخوف الازدحام على مطلوب واحد. ولفوات بعض المقاصد بكثرة الشركاء وحب المباهاة والانفراد بالمجدد وخبث النفس وفساد

تجدد للانسان دخل جدد له صرفاً اما للمباهاة والترفع على امثاله أو افراطاً في الشهوات وانهما كا في اللذات أو خوفًا من سوء القالة والاحدوثة بتنقيص ما يقتضيه حاله او بأكراه مبغض لتلك النعمة عليه أو لأن الحالات المتجددة في دخله يلزمها تجدد امور في صرفه فلا يزال الشخص معلوكا مهملا غير قادر على المكارم — وايضاً فوجوه المجد والسيادة الكسبية لاتصير دفعة وانما تكون بالندريج والترقي ومكابدة تنميتها ومعالجة زوال موانعها مع كثرة الصادّين عنها والعوارض العائقة لها أمرعسير بطئ السير فيقضى الانسان شطر عمره أو معظمه في فلاكة وادبار — هذا حكم وجوه المعاش الطبيعي وأما غير الطبيعي كالاسترزاق بالكيمياء والتنجيم والدلالة وقلم الشهادة لغير المعروف وسائر الارزاق الهوائية الخطفية الصدفية فهي ارسخ قدماً في الفلاكة والادبار لانها منزلة اللقطة والعثور على دفائن الارض لعدم انتظامها ووفاء محصولها لحمولها فاصحابه لاسيما غير المشهور منهم أئمة الفلاكة وهيولاها وينابيعها ومأواها اعاذنا الله من ذلك ومرس الاختلاط بأهله آمين — وأما الامارة فلا ينكر أن مبادئها مشتملة على نصيب وافر من الفلاكة والادبار وبيانه ان الامرة لا تتم الا بالسصبـة والتغلب والشوكة وفي قمع المعاند والجاحد وتأليف القلوب المتفرقة وتمهيدالمسالك والقيام بحقوق لاتحصى كثرة معاناة شدائد ومكابدة مكائد ومشاق وتعريض النفس للهلاك وكبراء الجند مستعبدون مع مليكهم مشغولون به عن أنفسهم مقدمون لمرادِه على مرادهم ولو سلم ان السلطنة خالية من الفلاكة فهيمن القسم النادر والدعوى ان الفلاكة غالبة على نوع الانسان لا انها لازمة لكل نوع الانسان – هـذا كله من المكتسب أما الموروث فيطرقه أنواع من الفلاكة منها امتداد أيدى الولاة والحكام اليه – ومنها مذلة البتيم وخضوعه وفقده نصيحة ابيه — ومنها سهولة صرف ماله عليه لعدم تحمله مشاق جمعه وتجشمه نصب الحبائل في تحصيله فيسرع فيه بالسرف والتبذير والسفه المدم حنكته وبصره بعواقب الامور و يعود يتكفف الناس — ومنها عجزه لعدم مهارته ودر بته عن الوفاء بمقاصّدماله والقيام بشروط ننميته وتثميره فيذوب قليلا قليلا الى ان يضمحل ويتلاشى ولأيحصل

منه الا على الملامة والتعبير والندم — ومنها انكار المنكرين كونه فى رتبة مورثه ومستحقاً لما كان يعاون به مورثه و يساعد عليه فلا يؤمنون على دعائه ولا يساعفونه على قصده ولا يسيرون معه سيرة مورثه فيقع من ذلك فى العناء العظيم والداء العقيم و بهذا التقرير يعلم ان الفلاكة غالبة على نوع الانسان وارثاً كان أو كاسباً والله أعلم

(في أن الفلاكه المالية تستلزم الفلاكة الحالية)

هذا الذي قدمناه في الفصل قبله لما كان لا ينتهض دليلاً الا على غلبة الفلاكة المالية على نوع الانسان احتجنا ان نذكر في هذا الفصل أن ذلك مستلزم للفلاكة الحاليه وأعنى بالفلاكة الحالية تعذر المقاصد وانعدامها بجيث تصير الفلاكة حالا ووصفا ذاتياً للشخص في افعاله واقواله دفعاً وتحصيلا حكما وتعليلا - والدليل على ذلك ان نقول هذامفلوك مالا وكل مفلوك مالا فهو مفلوك حالا ينتج هذا مفلوك حالا وكلية الكبرى بديهي أو حسى والصغرى مشلمة بالفرض أو محسوسة أو نقول دارت الفلاكة الحالية مع الفلاكة المالية وجوداً وعدماً والدوران آية كون المدار علة في الدائر والمعلول لايفارق علته فهواما مقارن أو متعقب على اختلاف المذهبين وهذا وان كان بديعاً وهو الاستدلال بالدوران على العلية و بالعلية على مقارنة المعلول اياها فايس بعداً من القواعد أو يستدل بالدوران على الملازمة و بالجلة فالدعوى تكاد تكون بديهية والحس والاستقراء يصدق ذلك - ويوضح ذلك ان المال عبارة عن ملك الاعيان والمنافع والجاه عبارة عن ملك القلوب واستسخار اصحابها في الاغراض والاعمال لما فيها لذي الجاه من اعتقاد الكمال والالتفات اليه والمفلوك لا حاه له ولا مال وكل من لا جاه له ولا مال له فهو مسلوب القدرة لما ان الجاه والمال من أعظم أسباب القدرة أو هما أسباب القدرة ومن لا قدرة له فهوعاجز عن الوصول الى مطلو باته لما ان مقدوراً بلا قدرة محال ولذلك لا يحصل مقصود لمفلوك نادرا الا بقدرة غيره من ذوى المال والجاه. ولذلك أيضاً لو فرض شخص لامال له ولا حرفة لم يكن الا شحاذاً مكدياً لان مافي أيدى الناس انما هو ثمرة أموالهم ومنافعهم - وأيضاً من لاقدرة له لا يتعلق الرجاء والخوف به ومشايعة الناس الشخص و مساعدتهم.

اياه على مراده دفعاً وتحصيلا وتسليمهم له حكما وتعليلاً لا بد لهــا من داعية وغرض ليترجح احد الجائزين من الفعل والترك على الآخر مرجح وأعظم الاغراض والدواعي تعلق الرجاء والحوف بالشخص لما ان الانسان يقدر هجوم الحاجات وطروق الآقات وسوء الظن بالعواقب كامن في النفوس لا سيما في البلد الذي لا يكمل عدله ولا يتراحم أهله ولذلك لا تمل الاستزادة من الدنيا قال صلى الله عليه وسلم « لو كان لا بن آدم واديان من ذهب لا بنغي لهما ثالثاً » وقال صلى الله عليه وسلم « منهومان لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال» وذلك لأن هذه المخاوف لا موقف لها ولا لها قدر مخصوص فمن تعلق رجاؤه أو خوفه بشخص كانت مساعدته له لامر يتعلق بنفسه بالآخرة وكان دافعًا لالم خوفه وساعيًا في تحقيق رجانه والشخص أنصح ما يكون لنفسه لان نصحه لهاطبيعي فلذلك تساعف الناس الاغنياء بمراداتهم وتتزلف الخلق اليهم بمطالبهم و يسعفونهم بمنافعهم تسليفاً وادخاراً لخوف مترقب او رجاء متوهم وان لم ينالوا من مالهم ذرة ولا من جاههم مثقال خردلة واذن كانت المفاليك عن الرجاء والحوف بمعزل ــ وايضاً فالدنيا محل الازدحام والتوارد على محل واحد بخلاف الآخرة ولذلك لا حسد في الا خرة لا تساعها ووفائها بالكل بلا ازدحام فما من مقصد يرومه المفلوك الاوله فيه مزاحم ومدافع يمانعه عنه وتقديمه على غيره ترجيح للمرجوح عــلى الراجح وهوخلاف صريح العقل ويلزم من ذلك تعــذر المقاصد على المفاليك واخفاق مساعيهم فيها _ وأيضاً فالاغنياء وذوو الجاه يتقارضون المقاصـد تقارضاً ويقترضونها اقتراضاً والتقارض يستدعى القدرة على الوفاء بالنو بة بحكم المقارضة لانه أمر على التعاقب والنوبة والقرض لا يوضع عند المعسرين والمفاليك ليسوا من اهل المقارضة ولا الاقتراض على ان استلزام الفلاكة المالية للفلاكة الحالية كفلق الصبح عندالمنصفين ولعل جحده مكابرة والقاعدة ان المكابرة لا يطلب لها دليل والله أعلم

- TANGARA

م الفصل التأسع كان

(فى ان التملق والحضوع و بسط أعذار الناس والمبالغة فى الاعتذار اليهم واظهار حبهم ومناصحتهم من أحسن احوال المفلوكين وأليق الصفات بهم وأفضاها الى مقاصدهم وبيان الدليل على ذاك)

اعلم أن الناس لا يبذلون منافعهم وأموالهم سدى بغير غرض ولا علة لان المتعالى عن وجوْب تعليل أفعاله بالأغراض والمصالح أغها هو الله تعالى وان خالفت المعتزلة في ذلك فلا بد للاحسان اعم من أن يكون نفعاً او مالا قولا او فعلا من غرض وحظ هو عند الباذل أوفي بما بذله وتحصيله عنده أحب اليه من ذلك المبذول فكما ان الشخص لايلقي ماله في البحر اذ لا غرض له فيه كذلك لايضع ماله في يد انسان ولا غرض له فيه وذلك الغرض اما آجل وهو جزيل الثواب في الآخرة قال صلى الله عليه وسلم « ايما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر على نفسه غفر الله له» واما عاجــل فى الدنيا وهو اما ترقب المكافأة باحسان مثله نوعاً او جنساً او المنة والترفع أو الثناء والصيت والاشتهار بالسخاء والكرم او جذب القلوب الى طاعته ومحبته واستسخارهم او ازالة مذمة البخل وخبثه والنفرة الحاصلة للبخلاء واستقباحهم عنه أو ازاحة حب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة عن قلبه أو ازاحة رقة الجنسية ورحمة النوعية عن قلبه ودفع الألم الحاصل له من الرقة بسبب سوء حال من يحسن اليه أو دفع ألم خوف حاضر أو مترقب. والاستقراء يدل على الحصر . ثم ان بعض هذه الاغراض أقوي من بعض و بعضها أ دوم وأشد بيانًا من بعض فالاحسان بالوارد الاخروي قليل الثبوت والاستمرار الا من وفقه الله تعالى وأيضاً فأعمال الخير تتقارض وينوب بعضها عن بعض والاعمال البدنية أسهل على النفوس في تحصيل مطلوب الآخرة من الاعال المالية و بتقدير ثبوتها فانما يثبت جنسها وأما انحصارها في مفلوك بعينه فأقل ثبوتاً بل لو قيل بعدم ثبوتها في مفلوك بعينه البتة لم يكن بعيداً فلا يفيد المفلوك التعويل عليها. وأما حب المنة والترفع فليس شاملا لعامة الخلق ولا لمعظمهم لان النفوس المستشرفة للمكارم والمعالى تأماه وتنفر عنه وانمله

ذلك غالبًا ممن يصدر عنه الاحسان تكرماً وتطبهاً وتكلفاً لا طبعاً فهو من فساد جوهر الانسانية وقولنا لا يكون غالبًا لان الكلام فيمن يصدر منه الاحسان لا في مطلق الانسان فلا يجمل بالمفلوك جعله رأس ماله لانه حينئذ يكون قدرضي بأقل الناسءددآ وأ فسدهم جوهراً . وأما حب الثناء والصيت والاشتهار بالسخاء والكرم فذلك يقتضي وضع المكارم في الناس على البدل والنوبة وتمميم العطاء للنظير والاعلى والادنى ويكتفي من الواحد بالشخص بالمرة والمرتين والثلاثة لان الغرض اقامة الحجة و بسط المعذرة فلا يحسن أيضاً بمفاوك التعلق بمحسن هذا غرض لانه ماذا عسى أن يحصل من المرة والمرتين ولان المطاء العام قد لا يصادفه لان الاستدلال بالاعم على الاخص ممتنع. وأما جذب القلوب الى الطاعة والمحبة والاستسخار فهوأ يضاً مما لا يوصل مفلوكا الى غاية ولا الى مطلب يؤبه له وقصاراه ان يوصله الي مبادئ الخير لان الغرض اقامة الحجة عليه واستعباده وذلك يحصل بأدنى مرتبة يمكن استعباد مثله بها .وأما ازالة مذمة البخل ووضره ونفرته فلا يختص بافاضة الاحسان على المفاليك بل قد يحصل تنعيم النفس واظهار بزتها و زينتها و بالبسط على العبال وضافة النظير او المساوى في المنزلة. . وأما ازاحة رقة الجنسية فتستدعى حالا غير مرضية تستنزل بها الرحمة زيادة على الفلاكة اذ الفلاكة الدائمة تعتاد وتؤلف فيضعف كونها طريقاً للرحمة وتلك الحال الزائدة تربو على الاحسان مرارها اضعافًا مضاعفة ثم ان رقة الجنسية من أمور الآخرة وفيه من البحث ما تقدم ولذلك كانت ازالة حب الدنيا عن القلب من أمور الآخرة وفيه من البحث ما تقدم - واذن تقرر ان الناس لا ببذلون منافعهم واموالهم بغير غرض بل لا بد لهم من غرض اما عاجل أو آجل والمفلوك تمنعه الفلاكة عن المكافأة على الاحسان باحسان مثله وتمنعه أيضًا من الاخافة والأمور التي مرجعها الآخرة لا تبقى و يكتني ببعض اعمال الخير البدنية عنها وغيرها لا يخص مفلوكا بعينه ولا يوصله الى غاية يؤبه لها ثم ان ماسوي رقة الجنسية أمور راجعة الى الباذل وحده فلا بد في المفلوك من تحريك بواعث الناس بأمر يرجع نفعه اليهم ويكون وصفًا المفلوك نفسه ويدخل تحت قدرته دائماً لتبقى داعية الاحسان متحركة دائماً لا تسكن

لقدرة المفلوك على تحريكها كل وقت — فبخضوعه وتملقه تظهر سيادتهم وعزهم ويؤمن كبرالمفلوك عليهم وتيهه وصافه باسعافهم بمراده و ببسط اعذارهم يأمنون حقده فيعاودون الاحسان اليه وان سلقوه اساءة وأذى لان الاساءة طبيعية للبشر للقوة الغضبية ولما ان في القلب ميلاً للاخلاق السبعية ولان في النفوس محاكاة في الشر ولان دخول الشر تحت القدرة أكثر من دخول الخير كالصداقة والعداوة والبناء والهدم والمفلوك مظنة للاساءة اليه لوحود المقتضى وانتفاء المانع فلا بد ان تعمل الطبيعة فيه عملها ولادواء لهذا الدأء الابسط الاعذار قال ابو الحوائر الواسطى

دع الناس طراً واصرف الود عنهم ه اذا كنت فى أخلاقهم لا تسامع فشيئان معدومان فى الارض درهم ه حلال وخل فى الحقيقة ناصح وقال بشار بن برد

اذا أنت لم تشرب مراراً على القذى * ظمئت وأى الناس تصفومشار به و المبالغة في الاعتذار اليهم يتجاوز عن تقصيره وقصوره وعجزه الاوازم للفلاكة لأن للاغنياء شوافع من غناهم عن ذنوبهم قد تغنيهم عن الاعتدار بخلاف المفاليك و باظهار حبهم ومناصحتهم يجدون فيه روحاً ونفعاً راجعاً اليهم فيكون اسعافهم له بمراده من لوازم سيادتهم و راجع بالآخرة اليهم ولكون هـذه الامور أكثر افضاء بالمفاليك الى مقاصدهم تجد الاسافل ترفع عـلى الاعالى كثيراً لان نفوس الادنيا. لا تأنف من الخضوع والتملق بخلاف الاعالى وقلما تخلو دولة من ذلك والسبب فيه أن الدولة اذا انقرضت وجاءت دولة اخرى فأصحاب الدولة الاولى يكونون في نهاية سمادتهم ففيهم شمم وأنفة ومطالبة لصاحب الدولة الجديدة بجقوق لم يعطوه عليها ثمناً بل هي مما أوجبها خدمتهم فىالدولة الاولى والوقت سيف والحكم للوقت ولصاحب الدولة الجديدة نصحاء ومتملقون وان سفلت بهم المرتبة وسياسة الملك تقتضي تقديم من في تقديمه نظامه وأبهته لاجرم ترتفع الاسافل على الاعالى كثيراً -- اللهم لاخير الاخيرك ولاطير الاطيرك ياخالق الاسباب والمسببات والدواعي والبواعث والعزمات لاتجمل الدنيا أكبر همنا ولا مهلغ علمنا وأشهدنا عظيم رحمتك حتى لانرجو أحداً سواك وتجل علينا ببالغ قدرتك حتى

لا نخاف احداً غیرك اللهم انك تعلم ان الخضوع لغیرك والتملق لسواك فوق صهری وقاطع لظهری لا یباغه وسعی و یضیق عنه ذرعی فأغننی بك عما سواك یا رب العالمین آمین

ح الفصل العاشر كا⊸

(في تراجم العلما، الذين تقلصت عنهم دنياهم ولم يحظوا منها بطائل)

واقدم قبل الشروع فى ذلك مقدمة — قال القاضى عياض في أخر و بات الشفاء ما ملخصه ان من استشهد بأحوال الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فى الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو على التشبه بهم عند هضمة نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التأسى والتحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه أوالهزل او اعلاء في وصف كقول القائل ان كذبت فقد كذب الانبياء أو صربرت فقد صبر أولو العزم وكقول القائل

فرّ من الخلد فاستجار بنا ﴿ فصـ بر الله قلب رضوان

فحقه ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة نعزيره بحسب شنعة مقاله ومأنوف عادته وقرينة كلامه أو خلاف ذلك لان كلامه وان لم يتضمن سباً ولا غضاً فما وقر النبوة ولا أعطاها حقها — وقال أيضاً في ايراده حكاية ما ملخصه ان حكاية الاقوال الغير السديدة تدور بين الوحوب والاستحباب والمنع فقد أجمع السلف والحلف من أئمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوهاللناس وينقضوا شبهها عليهم وحكى الله مقالات المفترين في كتابه على وجه الانكار والوعيد عليها وكذلك الحكاية على وجه الشهادة والتعريف بقائله والانكار والاعلام بقوله والتنفير عنه والتجريح له فهذا دائر بين الوجوب والندب وأما حكاية سبه صلى الله عليه وسلم والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار ومضاحك المجان ونوادر السخفاء وسلم والازراء بمنوع و بعضه أشد في المنع فما كانءن غير قصد أو غير عادة ولم يكن من فكل ذلك ممنوع و بعضه أشد في المنع فما كانءن غير قصد أو غير عادة ولم يكن من المشاعة حيث هو ولم يظهر استحسانه زجر ونهى عن العود اليه وان قو م ببعض الادب

فهو مستوجب له وان انهم انه اختلقه أوكانت تلك عادة له أو أظهر استحسانه لذلك. أوكان مولعاً بالتحفظ لمثله قتل _ ثم قال وقد أسقطوا من احاديث المغازى والسير ما هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء يسيرة ذكروها غير مستبشعة ليروا نقمة الله من قائلها وأخذه المفتري عليه بذنبه انتهى ملخصاً فخرج من كلامه ان ذكر الاحوال المدخولة حكاية كأن او استشهادا والانكار والتعريف والرد وتبيين مالله فىذلك الفعل من الحكمة فى الحكاية – وانما قدمت هذه المقدمة لانا سنذكر تراجم العلماء الذين زوى الله عنهم الدنيا في مسأق الفلاكة فقد يقول من شم طرفا من الفقه أن ذكر العلماء في مسياق الفلاكة غض من قدر العلم وتهاون بجرمته — والجواب عن هذا التوهم أما أولاً فما قاله القاضي على ماقر رناه في كلامه على ان ماقاله القاضي عياض رحمه الله من التفصيل انما هو في الله تعالى وملائكته وانبيائه — وأما ثانيًا فلا نسلم مجبئ مثل هــذا التفصيل في الحـكاية عن العلماء ولو سلم مجيئه في العلماء فلا نسلم مجيئه في التراجم لأن أوصاف الكمال وأوصاف غير الكمال كل واحد منهما يشعر وصفه ونسبته الىالشخص بانتقال لآخر عنـه ورفعه فلو اقتصر في التراجم على احـدهما لكان تلبيساً وتدليساً واغراء وحملاً على الجهل وهذا ان لم يمين أو يرجح ذكر الترجمة بطرفيها فلا أقل من أن يقتضي عدم المنع من ذكرها بطرفيها _ وقد يقال لاحاجة بنا الى هذا البحثلان لفظ الفلاكة والمفاوك مجتنب في هذا الفصل الا نادراً وانما نذكر فيــه تراجم العلماء ناقلين لها من المصنفات المعتمدة من غير اطلاق لفلاكة او مفلوك على احد والعهدة في المنقول على المؤرخين والمذر في اتباعهم في نقله انه لم تزل العلماء والمؤرخون يذكرون ذلك املاء وتصنيفاً شائماً ذائماً من غير نكير فكان اجماعاً من الساف على جوازه وقد تقدم كلام القاضي في جواز الحكاية على جهة التمريف أو التنفير وتقدم أيضاً ما قلناه على سبيــل. الفلاكة والمفلوك على الندور فهو أنا نقول الفلاكة وان أشعرت بتنقيص الا انا نذ كرها في هذا الفصل معراة عن معنى التنقيص والكلمات كثيراً ماتكون حاملة لمعنيين فتعرى من أحدهما مجازاً وهذا في الكشاف في مواضع فمنه ماذكر في سورة الاعراف ان واو

الحال هي واو العطف استعيرت لمجرد الوصل وعلى الجملة فاستعال الكل في الجزء مجاز شائم – أو تقول المراد بالفلاكة المذكورة في هذا الفصل وقوع ما الاولى خلافه واللغة اصطلاحية على قول والالفاظ التي يدور عليها معنى في تصنيف كالخبن والطي في العروض اصطلاحية اتفاقاً فقد سقط بهذا التقرير اعتراض من يدلع لسانه كالكلب مجادلا بغيرعلم ولاهدى ولاكتاب منير_ اللهم عياذاً بك ممن قصر في العلم والدين باعه وطال في الجهل وأذى عبادك ذراعه فقد اتحذ بطر الحق وغمص الناس سلماً الى مايحبه و يرضاه ولا يمرف من المعروف ولا ينكر من المنكر الامايشتهيه ويأباه ولياذاً بك ممن جمل الملامة بضاعته والعذل نصيحته يجمل عداوته وأذاه حذاراً واشفاقاً وتنفيره وتخذيله اسعافاً وارفاقا متى برّز على الجهال بأصغريه ظن انه قد زاحم العلماء بركتيه – اذاتقرر ذلك فاعلم ان الفلاكة على ضربين احدهما فلاكة مالية ونعني بهاكون الشخص غير محظوظ في أمور الدنيا المالية على ما قررناه في الفصل الاول أو وقوع ما الاولى خلافه فى الامور المالية على ما قررناه في هذا الفصــل ــ والثاني فلاكة معنوية ونعنى بها الاوصاف المحالفة لمحـاسن الطبيعة أو لمحاسن الشريعة من الافعال المحرمة او الافعال المكروعة والاخلاق القبيحة المنذمومة – واذا عرفت انقسام الفلاكة الى هندين الفصل – وهذا حين الشروع. وانا ننقل فيها الفاظ المترجمين بحروفها من غير تصرف فيها لتكون العهدة عليهم في ذلك والله المستعان

القاضي عبد الوهاب

ابن على بن نصر المالكي كان بقية الناس. ولسان اصحاب القياس. ونبت به بغداد على عادة البلاد بذوى فضلها وعلى حكم الايام في مخبل فعلها فخرج وخلع اهلها و ودعماءها وظلها فلما فصل عنها شيعه من اكابرها واصحاب محابرها جملة موفورة وطائفة كثيرة فقال لهم لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين في كل غداة ما عدلت ببلدكم بلوغ أمنية وفي ذلك يقول

سلام على بغداد في كل موطن * وحق لها منى سلام مضاعف

فوالله ما فارقتها عن قلى لها * وانى بشطى جانبيها لعارف

ولكنها ضاقت علي بأسرها * ولم تكن الارزاق فيها تساعف وكانت كخل كِنت اهوى دنو"ه * وأخلاقه تنأى به وتخالف ثم توجه الى مصر فحمل لواءها وملاً ارضها وسماءها وتناهت اليه الغرائب وانثالت عليه الرغائب فمات فى أول ما وصلها من اكلة اشتهاها فأكلها زعموا انه قال وهو يتقلب ونفسه تتصعد لا إله الاالله لما عشنا متنا توفى سنة ٢٢٤

(ابن مالك)

ابو عبدالله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الاندلسي الجياني الملقب جمال الدين صاحب التصانيف المبسوطة والمختصرة والنظم والنثر شيخ النحاة في عصره والامام في اللغة كان كثير الاشغال والاشتغال حتى انه حفظ في اليوم الذي مات فيه خمسة شواهد قال شارح التنبيه الشيخ ابو جعفر رفيق الأعمى نزيل حلب في ترجمته اول الشرح خرج من الدنيا ولم يتعلق بأعراضها ولا قرطس سهمه في اغراضا - قلت لقد احسن الشيخ ابو جعفر رحمه الله العبارة عن الفلاكة فان قوله خرج من الدنيا الي آخره هو والفلاكة عبارتان عن معنى واحد توفي رحمه الله سنة ٢٧٢

(النضر بن شميل)

الشاعر التميمي المازني النحوى البصرى عالم بفنون من العدلم صاحب غريب الحديث والشعر وهو من اصحاب الخليل خرج النضر يريد خراسان لما ضاقت عليه البصرة بالمعيشة فشيمه من اهل البصرة نحو ثلاثة آلاف رجل مافيهم الامحدث أولغوى أو عروضي او اخباري فقال يا اهل البصرة يعز على فراقكم ولو وجدت كيلجة باقلي مافارقنكم فلم يكن فيهم احد يتكلف ذلك ودخل على المأمون في ثوب مرقوع فقال له يانضر ما هذا التقشف فقال شيخ ضعيف وحر شديد فأتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك قشف ثم تجاذبا الاحاديث الى ان ادى بهما الحديث الى السداد بمعنى البلغة وسد الثلمة فأورده المأمون بفتح السين فرده النضر عليه وبين له ان المفتوح أنما هو

القصد لا البلغة فأمر له عند انصرافه بخمسين الف درهم يقبضها من الفضل بن سهل فصرفها له ثمانين الف درهم عند وقوفه على سبب الصرف وتوفي بمرو سنة ٢٠٤ فصرفها له ثمانين الف درهم عند وقوفه على سبب الصرف وتوفي بمرو سنة ٢٠٤ فصرفها له ثمانين الف درهم عند وقوفه على سبب الصغير)

هو على بن سليان النحوي كان اماماً في اللغة والادب وهو غير الاخفش الكبير لانه أبو الخطاب عبد الحميد والاخفش الاوسط لانه سعيد بن مسعدة أبو سدهيد كان الاخفش الصغير يلازم المفام عند أبي على بن مقلة وأبو على يراعيه و يبره فشكا اليه في بعض الايام ما هو فيه من شدة الفاقة و زيادة الاضاقة وسأله أن يعلم الوزير أبا الحسن على بن عيسى و يسأله له اقرار رزق من جملة من يرتزق من أمثاله ففعل فانتهره الوزير انتهاراً شديداً وكان ذلك في مجلس حافل فشق على ابن مقلة ذلك ثم وقف الاخفش على صورة الحال فاغتم لها وانتهت به الحال الى أن أكل السلجم الني فقيل انه قبض على فؤاده فات منه فجأة سنة ٣١٥

(التلعفري)

محمد بن يوسف بن مسعود الاديب البارع شهاب الدين أبو عبد الله التلمفرى الشاعر المشهور اشتهر ذكره وشاع شعره وكان خليعاً معاشراً وامتحن بالقار وكلما أعطاه الملك الاشرف شيئاً يقامر به فطرده الى حلب فمدح بها صاحبها العزيز فأحسن اليه وقرر له رسوماً فسلك معه مسلك الملك الاشرف فنادي في حلب أن من قامر مع الشهاب قطعنا يده فامتنع الناس من اللعب معه فضاقت عليه الارض وترك الخدمة وجاء الى دمشق ولم يزل يستجدى بها و يقامرحتى بقى فى اتون (١) من الفقر ثم نادم في الا خر صاحب حماه و بها مات سنة خمس وسبعين وستانة

(الترمذي)

محمد بن أحمد بن نصر أ بو جعفر الترمذي الشافعي لم يكن للشافعية في وقته أرأس منه ولا أورع وكان من التقال على حال عظيم أخبر انه تقوت في سـبعة عشر يوم

⁽۱) الاتون بفتح الهمزة وتشديد التاء المضمومة وقد تخفف اخدود الحيار والجصاص ونحوهما اه « ۹ ـــ الفلاكه »

بخمس حبات أو قال ثلاث حبات قيل له كيف عملت قال لم يكن عندى غيرها فاشتريت بها لفتاً فكنت آكل منه كل يوم واحدة توفى سنة خمس وتسعين وما ثنين وقد اختلط فى آخر عمره

(یحیی بن علی)

ابن محمد بن الحسن بن بسطام أبو زكريا الخطيب التبريزى الشيبانى امام اللغة والنحو تخرج عليه خلق كثير شرح الحاسة والمتنبي والمعلقات وغير ذلك وكانت حصلت له نسخة من التهذيب فى اللغة للازهرى فى عدة مجلدات لطاف وأراد تحقيق ما فيها وأخذها عن عالم باللغة فدل على أبي العلاء المعرى فجعل الكتاب فى مخلاة وحملها على كتفه من تبريز الي المعرة ولم يكن له ما يستاجر به مركو با ففذ العرق من ظهره اليها فأثرفيها البلل وهى ببعض الوقوف ببغداد واذا رآها من لا يعرف صورة الحال فيها ظن انها غريقة وليس بها سوى عرق الخطيب ومن شعره

فن يسأم من الاسفاريوماً * فاني قد سئمت من المقام أقنا بالعراق على رجال * لشام ينتمون الى لشام توفي فجأة في جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسائة .

(الايبوردي)

أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن الابيو ردى اشتغل فى الفقه على أبي حامد و برع فيه قال الخطيب فى تاريخه كان شاعراً فصيحاً حسن الاعتقاد متجملاً فى فاقة يقال انه مكث سنتين لا يقدر على جبة يلبسها فى الشتاء و يقول لاصحابه بى علة تمنعنى لبس المحشو . توفي فى جمادي الآخرة سنة خمس وعشرين وأر بعائة – قلت ما احسن قوله بي علة تمنعني لبس المحشو فانه من الايهام والتورية والعلة هى علة الفلاكة شفانا الله منها

(الشنتريني)

عبد الله بن صارة أو سارة الشاعر المشهور كان شاعراً ناثرا ناظاً ماهرا الا انه كان

قليل الحظ ومن الحرمان لم يسعه مكانولا اشتمل على سلطان كان يبيع المحقرات و بعد جهد ارتقى الى كتابة بعض الولاة فلما كان من خلع المالوك واكان أتى الى اشبيلية أسود حالا من الليل وأكثر انفرادا من سهيل وتبلغ ون الوراقة فانتحلها في كساد سوقها وخلو طريقها وفيها يقول

اما الوراقة فهى أ نكر حرفة ، أوراقها وثمارها الحرمان شـبهت صاحبها بحـالة ابرة ، تكسو العراة وجسمهاعريان توفي سنة ٥١٧

(المز)

حسين بن محمد الشاعر الضرير الاربلى تلميذ أفضل الدين الخانجي كان الشاعر المذكور بصيراً بالعربية رأساً في العقليات كلها الا انه كان فيلسوفاً رافضياً تاركاً للصلاة رث الهيئة زرى الشكل قبيح المنظر يصدر منه ما يشعر بفساد العقيدة والانحلال وابتلي مع العمى بطاوعات وقروح وكان قدرا لا يتوقى النجاسات يهين الاكابر اذا حضر مجلسهم ولا يعتنى بهم ومع ذلك كان له هيبة وحرمة. توفى سنة ٦٦٠

(یحیی او محمد او عمر)

ابن حبس الملقب شهاب الدين السهر وردي أبو الفتوح المعروف بالشهاب المقتول كان أوحد زمانه في الفلسفة والحكمة مفرط الذكاء حسن العبارة وله تصانيف منها الهياكل والتلويحات والرقم القدسي في تفسير القرآن على رأى الاوائل والمحات في المنطق و رد الى حلب واجتمع بالملك الظاهر غازى فأعجبه كلامه فمال اليه فكتب أهل حلب الى السلطان صلاح الدين ادرك ولدك والا تلف فكتب السلطان الى الظاهر بابعاده عنه ثم كتب اليه بقتله كان دنى، الهمة زرى الخلقة دنس الثياب وسخ البدن لا يفسل له ثوباً ولا جسما ولا يداً من زهومة ولا يقص ظفرا ولا شعراً وكان القمل يتناثر على وجهه و يسعى على ثيابه. توفى سنة ست وثمانين وخسمائة

(الحافظ عبدالغني)

ابن عبد الواحد أبو محمد المقدسي أنزله الشيخ عبد القادر هو ورفيقه الشيخ موفق الدين بمدرسته وما كان يمكن احــدا من النزول فيها لمــا تفرس فيهما من الحــير والصلاح كان امام وقته في الحديث رواية ودراية وصنف الكتب الحسان منها نهاية المرادفي كلام خير العباد نحواً من مئتي جزء - ومحنه كثيرة. منها انه لما دخل أصفهان وقف على كتاب أبي نعيم الحافظ في معرفة الصحابة فأخذ عليه في مائة وتسعين موضعا فطلبوه من الخجندى ليقتـ لوه فاختنى وخرج من أصفهان في ازار – ومنها انه لمــا عاد الى أصفهان دخل الموصل فقرأ كتاب الجرح والتعديل للعقيلي وذكر فيه أباحنيفة وجرحه فثار عليه أصحاب أبي حنيفة وحبسوه ولولا البرهان بن البرقي الواعظ خلصه لقتلوه — ومنها لما قدم دمشق من الموصل كان يقرأ الحديث بعد صلاة الجمعة بحلقة الحنابلة ويجتمع الناس اليه وحصلله قبول فكانسريع الدمعة فحسده الدماشقة ودخلوا عليه بطريق الناصح الحنبلي فحسنوا له ان يعظ بعد الصلاة تحت النسر فشوش على الحافظ فصار الحافظ يقعد بعد العصر فذكر عقيدته على الكرسي فاتفق محيي الدين بن زكي الدين والخطيب الدولعي وجماعة من الدماشقة وصعدوا الى القلعة وواليها صارم الدين برغش فقالوا هذا قد أضل الناس ويقول بالتشبيه فعقدوا له مجلساً وأحضروه وناظرهم فأخذوا عليه مواضع وارتفعت الاصوات فقال صارم الدين كل هؤلا. عـلي ضلالة وأنت على الحق قال نعم فأمرَ الاسارى فنزلوا الى جامع دمشق فكسر وا منبر الحافظ وماكان في حلقة الحنابلة من الدرائزينات ومنعوهم من الصلاة ففاتتهم صلاة الظهر تم سافر الحافظ الى مصر ونزل عند الطحانين وصأر يقرأ الحديث وكان الملك العزيز في الصيـد فأفتى فقهاء مصر بالحة دمـه و بعثوا بالفتوى الي العزيز فقال اذا رجعنا الخرجناه فاتفق انه وقع عن فرسه واشتغل بنفسه ومات وجا. الأفضل الى مصر ولما دخل العادل مصر ومعه وزيره ابن شكر نقل اليه ما نقل الي العزيز فعرف بزهده وفضله فأكرمه عند الدخول اليه وأقام الحافظ في مسجد المصنع يذكر الحديث فكتب أهِل مصر الي ابن شكر يقولون قد أفسد عقائد الناس ويذكر التجسيم على رؤوس

الاشهاد فكتب الى والى مصر بنفيه الى المغرب فحدث الشيخ تاج الدين الكندي ان الوزير طلبه ليكتب بنفيه وكان الحافظ قد توفى فقال للكاتب اكتب بنفيه الى المغرب ولم يكن علم بموته فقلت ما تحتاجون تنفونه هو قد نفا كم فقال ابن شكر وكيف قلت الساعة أخبرني شخص بموته فوجم ابن شكر ساعة كأنه ندم. وكانت وفاته في الثالث والعشرين من ربيع الاول سنة ستمائة

(محمد بن عبد الرزاق)

ابن رزق ن أبي بكر العـدل العالم شمس الدين بن محمدالمحدث الرسعني الحنبلي كان من أعيان الشهود تحت الساءات ومن شعره

ولو ان انساماً يبلغ لوعتى * ووجدى وأشجانى الى ذلك الرشا لاسكنته عينى ولم أرضها له * ولولا لهيب القاب أسكنته الحشا

سافر الى مصر فى شهادة ثم عاد على حمار فسرق حماره وما عايه فى الطريق فرجع الى القاهرة شاكيًا فلم يحصل له مقصود فخرج متوجهًا الى دمشق فأتى ليسقى فرسسه بالشريعة فغرق ولم يظهر له خبر. توفى سنه ٦٨٩

(الخليل)

ابن أحمد بن عمرو الفراهيدي الازدى كان اماماً في عملم النحو وهو الذى استنبط العروض وعنه أخذ سيبويه وغيره كان فقالًا من الدنيا صبوراً عملى العيش الخشن الضيق وكان يقول لا يجاوزهمي ما وراء بابي كان له راتب عملى سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الازدى وكان والى فارس والاهواز فكتب اليمه يستدعيه فكتب الخليل جوانه

ابلغ سليمان انى عنه فى سعة ﴿ وَفَى غَنَى غَيْرِ انْى لَسَتَ ذَا مَالَ سَخَا بَنْفُسِي انْى لَا أَرَى أَحَداً ﴾ يموت هزلاً ولا يبقى على حال الرزق عن قدرلاالضعف ينقصه ﴿ وَلا يزيدكُ فَيه حول محتال والفقر فى النفس لا فى المال نعرفه ﴿ وَمثل ذَاكَ الْغَنَى فَى النفس لا المال

فقطع عنه سليمان الراتب فأنشد بيتين فى ذلك فأعاد راتبه قال تلميذه النضر بن شميل أقام الحليل فى خص من أخصاص البصرة لا يقدر على فلسين وأصحابه يكتسبون بعلمه الاموال كان اذا قدم عليه سيبويه يقول مرحباً بزائر لا يمل ، توفى سنة ١٧٠ بملمه الاموال كان اذا قدم عليه الطيب الطبرى)

طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر أبو الطيب الطبرى شيخ الشافعية أخذ عن أبى حامد الاسفرايني وأبى الحسن الماسرجسي وصنف في الاصول والجدل وغير ذلك كان له ولاخيه عمامة وقميص اذا لبسهما هذا جلس الا خر في البيت وقد قال في ذلك القاضي أبو الطيب

قوم اذا غسلوا ثياب جمالهم * لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل بلغ ما ثة وستين سنة صحيح العقل والفهم والاعضاء يفتى ويقضى ويشتغل. توفى سنة ٥٠٠ بلغ ما ثة وستين سنة صحيح العقل والفهم والاعضاء يفتى ويقضى ويشتغل. توفى سنة ٥٠٠ بلغ ما ثة وعثمان »

ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ أخذ عنه مالك بن أنس رضى الله عنه قال بكر ابن عبد الله الصنعانى أتينا مالك بن أنس فجعل يحدثنا عن ربيعة الرأى فكنا نستزيده فى حديث ربيعة فقال لنا ذات يوم ما تصنعون بربيعة ها هو نائم فى ذلك الطاق فأتينا ربيعة فأنبهناه وقلنا له أنت ربيعة قال نهم قلنا أنت الذى يحدث عنك مالك بن أنس قال نعم فقلنا كيف حظى مالك بك وأنت لم تحظ بنفسك قال أما علمتم ان مثقالا من دولة خير من حمل علم . توفى سنة ١٣٦

« المازني »

أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني البصري كان امام عصره في النحو والادب وكان في غاية الورع ومما رواه المبردأن بعض أهل الذمة قصده ليقرأ عليه كتاب سيبويه و بذل له مائة دينار في تدريسه فامتنع ابو عثمان من ذلك فقال له المبرد أترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدة اضاقتك فقال ان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا كذا آية من كتاب الله ولست أرى ان أمكن ذمياً منها غيرة على كتاب الله

تمالى فاتفق ان غنت جارية بحضور الواثق بقول العرجي « أظلوم ان مصابكم رجلا »

واختلف من بالحضرة فى رفع رجل ونصبه فأشخصه الواثق لاعراب البيت فلما أعربه أمر له بألف دينار. توفي سنة ٦٤٩ وموضع الاستشهاد قول المبرد أترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدة اضاقتك ولا يقال كان زاهداً بدليل قول المترجمين له انه كان شديد الورع لايستلزم الزهد بدليل قبوله الالف الموهوب له لان الفاقة الدائمة يلزمها حوائج مجتمعة ومصارف و خرة لا تنى بها الالف ولا ما فوقها والدنانير انما هي دنانير بغداد وهى دراهم في الحقيقة

« السيرافي »

أبو ســميد الحسن بن عبد الله بن المرزبان الســيرافى النحوى شرح كتاب سيبويه وصنف عدة تصانيف كان نزهاً عفيفاً حسن الاخــلاق وكان معتزلياً ولم يظهر منه شي وكان لا يأكل الا من كسب يده ينسخ و يأكل. توفى سنة ٣٦٨

« مجم الدين »

ابن أخي قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان كان فقيهاً فاضلا وولى القضاء بعض البلاد الشامية وكان مهوساً بالحكمة ويقول عن نفسه أنا حكيم الزمان فانقطع رزقه بهذا السبب ومقت ونسبوه الى انحلال العقيدة فسافر الى الديار المصرية وقعد مع الشهود حتى مات سنة ٧٦٧

« الأنماطي »

اسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن الحافظ البارع تقى الدين أبو الطاهر ابن الانماطي المصرى الشافعي كان اماماً ثقة حافظاً مبرزاً فصيحاً واسع الرواية ناظاً ناثراً بعيد الشبيه معدوم النظير الا انه كان كثير الدعابة مع المرد . مات سنة ٦١٩

« بدر الدين بن مالك »

هو محمد بن مجمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك كان نحوياً عارقاً بعلم البيان

والعروض والاصول والمنطق ذكياً الا انه ينسب الى لعب ومعاشرة من لا تليق معاشرته . توفى سنة ٦٨٦

« العفيف التامساني »

سليان بن على بن عبد الله الاديب البارع كان حسن العشرة كريم الاخلاق ذا وحاهة وخدم فى عدة جهات من المكس كان يتهم بالخر والفسق والقيادة كما قاله فى الجزء السابع من دول الاسلام مختصر تاريخ الاسلام الحلى بن خلف بن كامل الغزي الشافعي قال الشيخ قطب الدين رأيت جماعة ينسبونه الى رقة الدين والميل الى مذهب النصيرية وحكى تلميذه البرهان بن الفاشوشة قال رأيت ابنه فى مكان بين ركبدارية وذا يكبس رجليه وذا يموسه فتألمت لذلك وانقبضت ودخلت الى الشيخ وأنا كذلك فقال مالك فأخبرته بالحال الذي وجدت عليه ابنه محمدا فقال أفرأيته في تلك الحالة منقبضاً حزيناً فقلت سبحان الله كيف يكون ذلك بل كان أسر ما بكون فهو ن الشيخ على وقال لا تحزن انت اذا كان هو مسروراً فعرفت قدر الشيخ وسعيه قال الذهبي على وقال لا تحزن انت اذا كان هو مسروراً فعرفت قدر الشيخ وسعيه قال الذهبي هذا هو الشيخ الذي لا يستحي الله منعذا به . توفى سنة ١٩٠٠

« الحريري »

على بن أبي الحسن بن منصور أبو الحسن وأبو محمد مقدم الطائفة الحريرية صاحب الزاوية كان له مكاشفات وكرامات وكان عنده من القيام بواجب الشريعة كا قاله الشيخ شهاب الدين ابو شامة ما لم يقم به أحد من المتشرعين ظاهراً و باطناً ومن اقامة شرائع الحقيقة ما لم يكن عند احد في عصره من المحافظة على محبة الله وذكره والدعاء اليه والمعرفة به واكثر الناس يغلطون في امره الظاهر وفي امره الباطن صحب الشيخ أبا على المغر بل خادم الشيخ رسلان كان يلبس الطويل والقصير والمدو والمفرخ ولابيض والاسود والعمامة والمئزر والقانسوة وثوب المرأة والمطرز والملون ولما حبس سأله أصحابه ان يسأل ويتشفع فلم يفعل فلما اقام في الحبس اربع سنين زاد سوالهم فأمرهم ان يكتبوا قصة فيها من الخلق الضعيف الى الراي الشريف من هو

ذنب كله الي من هو عفو كله سبب هذه المكاتبة الضعف عن المعاتبة « اصغر خدم الفقراء على الحريري »

فقير ولكن من صلاح ومن تقى * وشيخ ولكن في الفسوق امام فسعوا في القصة وارادوا ان تصل الى السلطان فما قرأ احد من الدولة القصة الا ورمي بها فبلغه ذلك فاحت وقال ما قلت لكم ألم أنهكم عن السعى واقام بالحبس ست سنين وسبعة اشهر كان يعاشر الاحداث و يصحبهم و يقيمون عنده ولم يكن عنده مراقبة ولا مبالاة بل يدخل مع الصبيان الاحداث و يعتمد معهم ما يسمونه تخرياً وكان له قبول عظيم لا سيا عند الاحداث فانه كان اذا وقع نظره على احد من الاحداث مال اليه بحيث لا ينتفع اهله به . توفي سنة ١٤٥

« القطب الشيرازي »

قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازى كان امام عصره في المهةولات وفي غاية الذكاء وله التلاميذ الكثيرة والتصانيف المشهورة منها شرح المختصر لابن الحاجب كان كريمًا متطوحًا الا انه كان متهاونًا بالدين محبًا للخمرو يجلس في حلق المساخركما قاله الاسنوى في طبقاته ومع ذلك كان معظماً عند ملوك التتار فهن دونهم وهو تلميذ النصير الطوسى . توفي سنة ٧١٠

« ابن درید »

محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الازدى اللغوى البصري امام عصره فى اللغة والادب والشعر الفائق كان يشرب الحمر الى ان جاوز تسعين سنة قال ابرف شاهين كنا ندخل على ابن دريد فنستحي مما نري من العيددان المعلقة والشراب مصنى موضوعاً. توفي سنة ٣٢١

« یحیی بن اکتم »

ابن محمد التميمي المروزي احد أعلام الدنيا روى عنه الامام احمــد بن حنبل وغيره

وغلب على المأمون حتى لم يتقدمه احد عنده من الناس جميعاً وكانت كتب يحيي في الفقه اجل كتب وتركها الناس لطولها وكان له كتب في الاصول ايضاً وكان من ادهى الناس وأخبرهم بالامور كان اذا رأى فقيها سأله عن الحديث او محدثاً سأله عن النحو او نحوياً سأله عن الكلام في خجله و يقطعه كان ابن زيدان الكاتب يكتب بين يدى يحيى بن اكتم وكان غلاماً متناهى الجال فقرص القاضى خده فحجل الغلام واستحيا وطرح القلم من يده فقال له خذ القلم واكتب فأملاه

ايا قمراً خمسته فتفضا * واصبح لي من تيهه متجنبا اذاكنت للتخميش والعض كارها * فكن ابداً يا سديدي متنقبا ولا تظهر الاصداغ للناس فتنة * وتجعل منها فوق خديك عقر با فتقتل مسكيناً وتفتن ناسكا * وتترك قاضي المسلمين معذبا

ولما تواتر النقل عن يحبي الى المأمون في هذا المعنى اراد امتحانه فأغرى به مملوكاً فى غاية الجال وذهب الى الحلاء ثم تجسس عليه فسمه يقول له لولا انتم لكنا مؤ منين فدخل المأمون وهو ينشد بيتى ابن حكيمة راشد بن اسحاق الكاتب

وكنا نرجي ان نرى العدل ظاهرا * فأعقبنا بعدد الرجاء قنوط متى تصلح الدنياو يصلح أهلها * وقاضى قضاة المسلمين يلوط ذكر ذلك كله ابن خلكان فى تاريخه وذكره الحصرى فى كتابه الذي سماه زهرالآ داب وتحامل عليه فى هذا المعنى بمالا يليق ذكره وذكر ونوع الشعراء به ومماأ نشده فيه قول الشاعر

يا ايت يحيى لم تلده أكنمه * ولا وطت ارضالعراق قدمه ألوط قاضى فى الانام نعلمه * أى دواة لم يلقها قدمه واي جحر لم يلجه ارقمه

توفي سنة ٧٤٢

« کمد »

ابن على بن يوسف بن هود الشيخ الزاهد الكبير بدر الدين ابو على بن هود

المرسي احد الاجلاء في التصوف ثرك الحشمة وتغرب وصحب ابن سبعين واشتغل بالفلسفة والطب وترهات الاتحادية وزهديات التصوف وخلط هذا بهذا كان ذا هيبة وسكون وتلامذة على رأسه قبعة وعلى جسده دلق وكان غارقاً في الفكرة قليل الصلاة والذكر متواصل الاحزان حمل مرة الى والى البلد وهو سكران أخذوه من حارة اليهود وكان له مشاركات في علوم شتى . توفى سنة ٩٩٩ بدمشق

« القاضي الرفيع »

عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسماعيل قاضى قضاة دمشق رفيع الدين ابو حامد الشافعي كان فقيها فاضلا متكلاً مناظراً متفلسفاً ردى، العقيدة مفتراً ثم ولى قضاء دمشق فى أيام صاحبها الملك الصالح اساعيل ووزيره أمين الدولة السامرى فاتفق هو وامين الدولة في الباطن على المسلمين فكانت عنده شهود زور ومدعون زوراً تدعي وتشهد على شخص بألف دينار فيأمره بالصلح قال ابو المظفر ابن الجوزى حدثني جماعة من الاعيان انه كان فاسد العقيدة دهرياً مستهزئاً بامور الشريعة يجيء الي صلاة الجمعة سكران وان داره كانت مثل الحانة ثم أوقعت الدنيا بينه وبين الوزير فعذره السامرى وسعى به عند السلطان فاعتقل ببعلبك واستأصل ماله ثم نقل الي جبل لمنان وخنق هناك أو دفع من شاهق فوقع فمات سنة ١٤٣

« البدر التستري »

بدر الدين محمد بن أسعد النسترى امام وقت في الاصلين والمنطق والحكمة وضع تعاليق على البيضاوى والطوالع والمطالع متضمنة لنكت غريبة وان كانت عباراتها قلقة ركيكة وشرح كتب ابن سيناء كان مداوماً على لعب الشطرنج رافضياً كثير الترك للصلاة قال الاسنوى ولهذا لم يكن عليه انوار اهل العلم ولاحسن هيئة مع ثروته الزائدة وحسن شكله . توفى بهمذان في نيف وثلاثين وسبعائة

« أبو عبيدة »

اللغوى النحوى معمر بن المثنى لم يكن فى الارض خارجي ولا اجماعي اعلم بجميع

العلوم منه وكان الغريب يغلب عليه وأخبار العرب وايامها وكان يكسر الشعر ولا يقيم وزنه وأذا قرأ او حدث لحن اعتاداً منه وكان وسخاً الثغ مدخول النسب هجاء يميل الى مذهب الخوارج لا تقبل له شهادة عند احد من الحكام لانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الاصمعى دخلت انا وأبو عبيدة يوماً المسجد فاذاعلى الاسطوانة التي يجلس اليها ابو عبيدة

صلی الاله علی لوط وشیعته * ابا عبیدة قــل بالله امینا فقال لی یا اصمعی امح هــذا فرکبت ظهره ومحوته بعــد ان أثقلته فقال أثقلتنی وقطعت ظهری فقلت لقد بقیت الطاء فقال هی شرحروف البیت وکان الکاتب لها ابا نواس و بعد البیت

فأنت عندي بلا شك بقيتهم * منذ احتامت وقد جاوزت تسعينا توفى سنة ٢٠٩

« ابن هانی »

ابو الحسن محمد بن هاني الازدى الاندلسى الشاعر المشهور كان متهماً بمذهباً الفلاسفة مشتهراً بجب الحمر أضافه شخص ببرقة فأقام عنده في المجلس الانس أيام فيقال انهم عر بدوا عليه فقتاوه سنة ٣٦٢

« صاعد »

الربعي اللغوى البغدادى أبو العلاء صاحب كتاب الفصوص كان محسناً فى السوال حاذقاً فى استخراج الاموال غير انه كان يتهم بالكذب فى نقله فلهذا رفض الناس كتابه ولما ظهر للمنصور كذبه فى النقل وعدم تثبته رمى كتاب الفصوص فى النهر فقال فيه بعض شعراء عصره

قد غاص فى البحر كناب الفصوص * وهكذا كل ثقيــل يغوص فلما سمعه صاعد انشد عاد الى عنصره الما به تخرج من قعر البحور الفصوص توفي سنة ٤١٧ بصقلية

«ابن النحاس »

بها، الدين محمد بن ابراهيم بن محمد الامام العلامة كان من أذكيا، بنى آدم وله خبرة بالمنطق واقليدس مشهور بالدين والصدق مع اطراء التكلف والتجمل وصغر العامة فيه ظرف النحاة وانبساطهم وكان يتحدث فى تعليمه وخطابه بلغة عامة الحلسيين ولا يتقعر فى عبارته وأظنه لم يتزوج. توفي سنة ٦١٨

« أبو الحسن »

على بن صاعد الصدفى المنجم المعروف بابن يونس المصري المشهور صاحب الزيج الحاكمي المعروف بزيج ابن يونس فى اربع مجلدات كباركان ابن يونس المذكور أبله مغفلا يعتم على طرطور طويل و يجعل رداءه فوق العمامة وكان طويلا واذا ركب ضحك الناس منه لشهرته وسوء حاله ورثاثة لباسه وكان له مع هذه الهيئة اصابة بليغة غريبة فى النجامة لايشاركه فيها غيره وكان احد الشهود ومتفنناً فى علوم كثيرة دخل مرة على الحاكم العبيدى صاحب مصر ومداسه فى يده فقبل الارض وجلس والمداس الى جانبه والحاكم يراها وهو بالقرب منه ولما انصرف قبل الارض وابسها وانصرف . توفى سنة ٩٩٩

« التاج المراكشي »

تاج الدين محمد بن ابراهيم بن يوسف المراكشي حصل علوهاً عديدة اكثرها بالساع لانه كان ضعيف البصر مقارباً للعمى كان ذكاً عجولا محتقراً للناس كشير الوقيعة فيهم ولهذا عمل عليه قاضى القضاة جــلال الدين القزويني حتي أخرجه من مصر الى دمشق مرساً عليه. توفى فجأة سنة ٧٥٧

« العلم الاصفوني »

علم الدين احمد بن محمد بن عبد العليم المعروف بالاصفوني كان رجلا

فاضلامشاركاً فى علوم متعددة مشاركة جيدة لكنه كان شرس الاخلاق مائلا الى الحسد لا تدوم له صحبة معاحد لا سيا من يرى اقبال الناس عليه من اهل العلم. توفي سنة ٧٤٩ « الفخر الفارسي »

الفير زابادى نزيل مصر الشافعي الصوفى المحقق المحدث له مصنفات كثيرة منها كناب مطية النقل وعطية العقل والاصول والكلام وغير ذلك كان فاضلا بارعاً فصيحاً بليغاً متكلماً ذا معاملات ورياضات ومقامات الا انه كان بذئ اللسان كثير الوقيعة في الناس لمن عرف ومن لم يعرف كثير الجراءة لا يفكر فيا يقول وعنده دعابة في غالب الوقت كذا قاله عمر بن الحاجبوابن بعطة فيا نقله عنهما عماد الدين ابن كثير في طبقاته . توفي سنة ٦٢٢

« الشيخ خضر الكردى »

شيخ الملك الظاهر كاشف السلطان في أشياء كشيرة أصاب فيها وكان حظيًا عنده وله المكانة الرفيعة لديه ينزل السلطان اليه في كل اسبوع مرة او مرتين و بني له جامعاً شهد عليه عند السلطان بالزنا واللواط وشرب الحمر وكان السلطان قد قدمت له هدية من صاحب اليمن من جملتها كر نفيس فأعطاه السلطان للشيخ خضر فدمت له هدية من صاحب اليمن من جملتها كر نفيس فأعطاه السلطان للشيخ خضر فدمن لامرأة و زني بها وأحضروها وأحضروا الكر بين يدى الدلطان . توفى سنة ٧٠١

«ابن الخشاب»

أبو محمد عبد الله بن احمد المعروف بابن الحشاب البغدادى العالم المشهور فى الادب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحسابله فى العلوم اليد الطولى كان فيه (١) بذاذة وقلة اكتراث بالمأكل والمابس زاد الحافظ الذهبى ناقلا له عن ابن النجار وجمال الدين القفطى انه كان بخيلا وسخاً قذراً تبقي عمامته على رأسه حتى تتقطع مما يلى رأسه من الوسخ و يرمي عليها العصافير ذرقها فيتركه على حاله ولم يتزوج

⁽١) البذاءة سوء الحال وبذالهيئة و ذهارتها اه من القاموس

قط ولا تسرى وكان يستقى بجرة مكسورة ويلعب بالشطرنج حبثما وجده ويقف على المشعبذ واصحاب النرود ويستعير الكتاب فلا يعيده متعللا بضياعه بين كتبه وكان مزاحاً — وساق ابن النجار عنه من ذلك حكايات فمنها انه قرا عليمه بعض المعلمين قول العجاج

اطرباً وأنت قنسرى * وانما يأتي الصبا الصي

فحمله الصبي بالياء فيهما فقال له هـذا عندك في المكتب فاستحى – ومنها انه سأله بعض تلامذته فقال الففا يمد أو يقصر فقال يمد ثم يقصر – ومنها انه سأل بعض تلامذته ما بك فقال فؤادي يوجعني فقال لو لم تهمزه ماوجعك. توفي سنة ٥٦٧

«ابن بری »

ابو محمد عبد الله ابن أبي الوحش بن برى المقدسي الامام المشهور في علم النحو واللغة والرواية والدراية كان علامة عصره وحافظ وقنه ونادرة دهره وله على كتاب الصحاح للجوهري حواش فائقة استدرك فيها عليه مواضع كان عارفاً بكتاب سيبويه وكانت فيه غفلة ولا يتكلف في كلامه ولا يتقيد بالاعراب بل يسترسل في حديثه كيفا اتفق قال يوماً لبعض تلاميذه اشتر لى هندبا بعروقو فقال له الناميذ هندبا بعروقه فعز عليه كلامه وقال لا تأخذه الا بعروقو وان لم يكن بعروقو فلا آكله ومن غفلنه انه كان يدخل الحطب والبيض جميعاً في كمه وعليه الثياب الفاخرة ورباجاء غفلنه انه كان يدخل الحطب والبيض جميعاً في كمه وعليه الثياب الفاخرة ورباجاء الى البيت فلم يجده مفتوحاً فيرمى بالبيض من الطاق الى داخل و بضع العنب بين الحطب فيتفجر وينقط على رجليه فيقول مطر والساء صاحبة . وقر يب من حكاية رمي البيض ما نقل عن أبي على الشلو بين انه وقع من يده كراس في الماء و بق معه آخر فجره به من الماء فتلفا جميعاً . توفي سنة ٨٢٥

« الباجي »

علاء الدين على بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالباجي الامام في الاصلين والمنطق الفاضل فيما عداها من أذكياء الناسقر يحته لا تكاد تنقطع الا انه كان قليل

المطالعة جداً ولا يكاد احد يراه ناظراً في كتاب وكذلك نقل عن محمد بن زياد أبي عبد الله بن الاعرابي صاحب اللغة انه كان يحضر مجلسه زهاء مائة نفس كل يسأله أو يقرأ عليه وهو يجيب من غير كتاب قال ابو العباس لزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتاباً قط توفى ابن الإعرابي سنة ٢٢١ وكان الباجي المذكور يجلس في حوانيت الشهود وناب في الحكم بالشارع ثم ترك ذلك كله وأعرض عن التكلف في حاله كله توفى سنة ٧١٤

«الحافظ المزى»

بكسر الميم ابو الحجاج جمال الدين يوسف الحلبي المعروف بالمزي انتهت اليه الرحلة من اقطار الارض كان اماماً في اللغة والتصريف صنف تهذيب الكمال في أساء الرجال وكتاب الاطراف ودرس بدار الحديث كان منقبضاً عن الناس طارحاً للتكاف فقيراً. توفي سنة ٧٤٧

« أُبو جعنمر »

احمد بن اساعيل بن يونس المرادى النحاس المصرى النحوى كان من الفضلاء وله التصانيف المفيدة منها اعراب القرآن والناسخ والمنسوخ وتفسيرا بيات سيبويه بما لم يسبق الى مثله وفسر عشرة دواوين والله وله كتاب طبقات الشعراء وله شرح الحاسة وله غير ذلك وكان فيه خساسة وتقتير على نفسه واذا وهب عامة قطعها ثلاث عائم بخلا وشحاً وكان يلى شراء حوائجه بنفسه ويتحامل فيها على اهل معرفته ومع هذا كان للناس رغبة كثيرة في الاخذ عنه. توفى بمصر سنة ٣٣٨ وكان سبب موته انه جلس على درج المقياس على شاطئ النيل واخذ يقطع العروض من الشعر فقال بعض العوام هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغاو الاسعار فدفعه برجله في النيل فلم يوقف له على خبر والنحاس نسبة الى الصفر

« مروان ابن ابی حفصه »

الشاعر المشهور المشكور كاب يمدح الخلفاء والبرامكة ومعن بن زائدة

وكان يحصل له من الاموال شئ كثير جداً وكان مع ذلك من أبخل الناس لا يكاد بأكل من اللحم من بخله ولا يشعل في بيته سراجاً ولا يلبس من الثياب الاالكرابيس والفرو الغليظ خرج يوماً الى المهدى فقالت امرأة من اهله ان أطلق لك الخليفة شيئاً فاجعل لى منه شيئاً فقال ان اعطانى مائة الف درهم فلك درهم فأعطاه ستين الف درهم فأعطاها اربعة دوانيق . توفى سنة ١٨٨

محمد بن داود

ابن على ابو بكر الفقيه ابن الفقيه الطاهرى بن الطاهرى كان عالماً بارعاً أدباً شاعراً فقيها ماهراً قال ابن كثير قال ابن الجوزى فى المنتظم وقد ابتلى بجب صبى السمه محمد بن جامع ويقال محمد بن زخرف ويعشقه ولم يزل ذلك دأبه فيه مع العفاف حتى كان سبب وفاته وقيل عنه انه كان يبيح العشق بشرط العفاف وحكى هو عن نفسه انه لم يزل يتعشق مـذ كان فى الكتاب وانه صنف كتاب الزهرة فى ذلك وكان يتناظر هو وأبو العباس بن شريح فقال له ابن شريح يوماً أنت بكتاب الزهرة أمهر منك بهذا فقال له أتعيرنى بكتاب الزهرة وانت لا تحسن تشم قراءته وهو كتاب أمهر منك بهذا فقال له أتعيرنى بكتاب الزهرة وانت لا تحسن تشم قراءته وهو كتاب جمعناه هزلاً فاجمع أنت مثله جداً. توفي سنة ٢٩٧

الحسن بن سفيان

ابن عامر ابو العـباس الشيباني النسوى محـدث خراسان والذي كانت تضرب آباط الابل اليه في معرفة الحديث والفقه وحل الى الا فاق وتفقه على أبي ثور وأخذ الادب من اصحاب النضر بن شميل اتفق له انه كان هو وجماعة من اصحاب مصر في رحلتهم لطلب الحديث فضاقت عليهم الحال حتى مكثوا ثلاثة ايام لا يأكلون فيها شيئاً ولا يجدون ما يبيمونه للقوت واضطرهم الحال الى تجشم السوال وأنفت نفوسهم من ذلك والحاجة تضطرهم فاقترعوا فيما بينهم اليهم يقوم بهذا الامر فوقعت القرعة على الحدن بن سفيان فقام عنهم واختلى في زاوية المسجد وصلى ودعا في انصرف من الصلاة حتى دخل شاب حسن الهيئة فقال الامير بن طولون يعتذر اليكم وهـذه مائة

دينار لكل واحد منكم فقائباً وما الحامل فقال انه أحب ان يختلى فجاءه فارس بيده رمح في الهواء وقال قم فأدرك الحسن واصحابه فانهم في المسجد الفلاني جياعاً. توفي سنة ٣٠٣

بشر بن غياث

ابو عبد الرحمن المرسى المتكلم شيخ المعتزلة واليه تنسب الطائفة المرسية راج عند المأمون وحظي عنده. كان لا يحسن النحو وكان يلحن لحناً فاحشاً كما قاله ابن كثير. توفى في ذي الحجة سنة ٢١٨ وصلى عليه عبيد الشوبيرى المحدث فليم في ذلك فقال ألا تسمعون كيف دعوت له في صلاتي قلت اللهم ان عبدك هذا كان ينكر عذاب القبر اللهم فأذقه عذاب القبر وكان ينكر شفاعة نبيك فلا تجعله من اهلها وكان ينكر رو يتك في الدار الآخرة فاحجب وجهك الكريم عنه وهذا معنى اقاله بعض السلف من كذب بكرامة لم يناما قاله ابن كثير

واصل بن عطاء المعتزلي

وجعات وصلى الراء لم تنطق به * وقطعتنى حتى كاً نك واصل كان طويل العنق فنظر اليه عمر بن عبيد فقال من قبل ان يكامه لا يصلح هذا ما دامت عليه هذه العنق. توفى سنة ١٣١

ابو حاتم الرازى

محمد بن ادريس بن المنذر ابو حاتم الحنظى الرازى احد الحفاظ الاثبات العارفين بعلل الحديث والجرح والتعديل وهو قرين ابي زرعة الرازي تغمدهما الله برحمته سمع الكثير وطاف الاقطار والامصار وروى عن خلق من الكبار «وحدث عنه الربيع 'بني سليان و يونس بن عبد الاعلى وهما اكبر منه . قال لا بنه عبد الرحمن يا بني مشيت

على قدمي فى طاب الحديث اكثر من الف فرسخ وذكر أنه لم يكن له شئ ينفق منه فى بعض الاحيان وانه مكث ثلاثاً لا يأكل شيئًا حتى استقرض من بعض اصحابه نصف دينار. توفى سنة ٢٧٧

« سيبويه »

ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصرى الحجة في النحو والعلم فيه امام النحاة شرح النحاة كتابه فانفمروا في لجج بجرد واستخرجوا من جواهره حاصله ولم يبلغوا الى قعره وزعم ثقلب انه لم ينفرد بتصنيفه وقدساعده جماعة في تصنيفه كانوانحوا من اربعين نفساً هو احدهم وهو اصول الخليل بن احمد ونكته فادعاه سيبويه لنفسه هكذا نقله ابن كثير عن ثعلب ونقله في مهاة الزمان عن ابي عبد الله المرز باني وتعقبه وقال هذا وهم من المرز باني لاجماعهم على ان سيبويه هو الذي جمع اوزان العرب وحصرها وقرر اصول الكتاب وفصوله ورتب ابوابه وقال ابن كثير بعد نقله ذلك عن ثعاب وقد استبعده السيرافي في طبقات النحاة ولما قدم سيبويه بغداد وناظر الكسائي واصحابه في الهر عليهم سأل عمن يرغب من الملوك في النحو فقيل طلحة بن طاهر فشخص الى خراسان فلما انتهى الى ساوه مرض مرض الموت فتمثل

يؤمل دنيا لتبقى له * فمات المؤمّل قبل الامل حثيثاً يروّي اصول الفسيل * فعاش الفسيل ومات الرجل

تُوفِي وعمره ثنتان وثلاثون سنة سـنة ۱۸۰ والفسيل والفسيلة الودى وهوصغارالنخل والجمع الفسلان قاله الجوهري

« شريك »

ابن عبد الله بن أبي شريك ابو عبد الله القاضى النخعى الكافى سمع ابا اسحاق السبيعى وغير واحد أكرهه المنصور على القضاء كان مشكوراً فى حكمه وامضائه اياد على الاكابر · ذكر الخطيب بسنده ان عمر بن الهياج قال كنت صاحب شريك

فأتيته يوماً فخرج الي في فرو ليس تحته قميص وعليه كساء فقلت له لقد اصبحت عن عجلس الحكم فقال غسلت أمس ثيابي فلم تجف وانا منتظر جفافها اجلس قال فجلست فجعلنا نتذاكر باب العبد يتزوج بغير اذن مولاه وكانت الخيزران قد وجهت رجلا نصرانياً وكتبت الى موسى بن عيسى لا يعصي له امراً فظلم رجلا فتعلق ذلك الرجل بشريك فاقتص له منه بيده ثم عاد يذاكر عرفي العبد تزوج كأن لم يفعل شيئاً وقد ساق الحكاية بطولها في مراة الزمان فاقلا لها عن الخطيب . قال في مراة الزمان وقد روى عن ابن عون ان شريكا كان يشرب النبيذ المثلث على رأى اهلى العراق و بذلك عابوه . توفى سنة ١٧٧

ابن يونس

موسى بن محمد بن منعة المعروف بابن يونس الموصلى الشافعي احد المتبحرين في العلوم المتنوعة قيل انه كان يتقن اربعة عشر علماً. كان يقرأ عليه الحنفيون كتبهم وكان يقرأ عليه اهل الكتاب التوراة والانجيل فيقرون انهم لم يسمعوا بمشل تفسيره لهاوكان الشيخ تقى الدين بن الصلاح يبالغ في الثناء عليه فقيل له يوماً من شيخه فقال هذا الرجل خلقه الله عالماً لا يقال على من اشتغل فانه اكبر من هذا قال ابن خلكان وكان يتهم في دينه لكون العلوم العقلية غالبة عليه . توفي سنة ٦٣٩

وانشد العاد المعرى في ابن يونس

اجدك ان قد جاد بعد التعبس غزال بوصل لى واصبح مؤنسى وعاطيته صهباء من فيه مزجها كرقة شعرى او كدين ابن يونس قال الموفق عبد اللطيف وكان مستغرق الوقت والعقل فى حب الكيمياء حتى صار يستخف بكل ما عداها

أبو بكر النيسابورى

عبد الله بن محمد بن زياد النيسابورى الحافظ الفقيه الشافعي العلامة المعروف بابي بكر بن زياد قال يوسف القواس سمعت ابا بكر النيسابورى يقول أتعرف من اقام اربمين سنة لم ينم الليل ويتقوت كل يوم بخمس حبات ثم قال انا هو . توفى سنة ٣٧٧ محمد شمس الدين

ابو عبد الله بن الامام العلامة عفيف الدين التلمسانى الشاعر بن الشاعر تعانى الكتابة وولى عالة الخزانة كان فيه عشرة ولعب وخلاعة كما قاله الغزى فى مختصر تاريخ الاسلام – قال فى الذيل وكان شمس الدين محمد المذكور قداضافه اولاد المشطوب وطلبوا منه ان يبيت عندهم فقال لهم أعلموا والدي عبيتي عند مكم حتى لا يتشوش خاطره هو والوالده فبعثوا الى والده الشيخ عفيف الدين ولدهم العاد اساعيل وهو يومئذ من احسن الفتيان صورة لاعلام الشيخ عفيف الدين عبيت ولده عندهم فتكلم عفيف الدين بديها الفتيان صورة لاعلام الشيخ عفيف الدين عبيت ولده عندهم فتكلم عفيف الدين بديها هذين البيتين و بعث بها صحبة العاد اساعيل

بعثنموا لي رسولا في رسالته حلو المراشف والاعطاف والهيف وقدتما النار في بادي الضني دنف فرد عليه ولده شمس الدين بديها وكتب على ظهر الرقعة

مولاي كيف انثنى عنك الرسول ولم تكن لوردة خديه بمقتطف جاءتك من مجر ذاك الحسن لؤلؤة فكيف ردّت بلاثقب الى الصدف لما قدم السجاعي دمشق خاف منه شمس الدين لدكونه كاتب الخزانة خوفًا عظيما انقطع منه قلبه فحات شاباً سنة ٦٨٨

ابنحزم

ابو محمد على الظاهرى الامام العلامة الحافظ المجتهد كان كثير الوقوع فى الملماء فنفرت عنه القلوب وتألب عليه الفقهاء واتفقوا على بغضه وتضليله وشنعوا عليه و-ذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنومنه فأقصته الملوك وشردته عن بلادها حتى انتهى الى بادية فلاة فنوفى بها سنة ٤٥٦

ابو الحسن

على بن بوعت كان شاءرا مجيدا الا انه كان قليل الحظ من الدنيا لم يزل رقيق

الحال ضميف القدرة الى ان توفى وهو على حاله من الضرورة وشدة الفاقة بمصر سنة ٢٦٤ ابو حاتم السجستاني

قال التبغاشي وغيره كان افضل اهل زمانه علماً وورعاً و بلغ من فضله انه كان يتصدق كل يوم بدينار و يختم القرآن في كل اسبوع وكان من اظرف اهل زمانه واطيبهم خلوة واحسنهم مفاكه الا انه كان مولعاً بالغلمان يذهب فيهم مذهب الاستمتاع بالنظر لافضاء الوطر وذكر ان المبرد ابا العباس كان يحضر حلقته يقرأ عليه وكان المبرد من اجمل اهل زمانه فقال فيه ابوحاتم

وقف الجمال بخده فسها به حذو الامام حركاته وسكونه تحيا بها مهج الانام فاذا خلوت بمشله وعزمت فيه على اغترام لم أعد افعال العفا فوذاك اوكد للغرام نفسى فداؤك يا ابا العباس حل بك اعتصام فارحم اخاك فانه نزرالكرى بادى السقام وأنله ما دون الحرا مفليس يطمع فى الحرام

وقرأت من خط الشيخشهاب الدين السجستاني « ابوحاتم السجستاني سهل بن محمد ابن عثمان السجستاني ثم البصرى النحوى المقرى صاحب المصنفات اخذ عن ابى عبيدة وابى زيد الانصارى والاصمعي وغيرهم وحمل الناس القرآن والحديث والعربية وكان جماعاً للكسب وله اليد الطولى فى اللغة والشعر والعروض والمعمى ولم يكن حاذقاً فى النحو وله اعراب القرآن وكتاب ما يلحن فيه العامة والمقصور والممدود وكتاب القسى والنبال والسهام وكتاب الهجاء وكتاب الشتاء والصيف وكتاب النحل والعسل وكان ابو العباس المبرد يلازم حلقته وهوغلام وسيم فى نهاية من الجال فعمل فيه ابو حاتم وذكر الابيات المذكورة توفى سنة ٢٥٠

ابن الجبان

الاصفهاني محمد بن على بن عمر بن الجبان الاصفهانى ابو منصور احد حساب الرى وعلمائها الاعيان جيد المعرفة باللغة ومن تصانيفه كتاب أبنية الافعال وكتاب الشامل فى اللغة وهو كتاب كبير وشرح الفصيح وهو حسن قال ياقوت وجدت خطه على كتاب الشامل له وقد كتبه في سنة ٤١٦ وذكره يحيى بن منده فقال بينه وبين الصاحب ابن عباد مكاتبات وعلى غلاما من الديلم يقال له المتركاني فاتفق للغلام انه عزم على الحج فلم يجد ابن الجبان بدا من موافقته ومرافقته فلما بلغا الميقات وأحرما وأخذا في التابية قال بن الجبان لبيك اللهم ابيك والتركاني ساقني اليك وكان هجيراه

يانسيم الروض في السحر وشبيه الشمس والقمر الني من اللهرت ليانه لقرير العين بالسهر ثم ابتلى بفراقه فكتب اليه

ياوحشتى لفراقكم اترى يدوم على هذا الموت والاجل المتا حوكل معضلة ولا ذا نقلت هذه الترجمة من خط الشيخ نور الدين الابياري

السهيلي

عبد الرحمن بن عبدالله بن احمد ابوالقاسم وابو زيد وابو الحسن الخثيمي السهيلي المالقي النحوى الحافظ. ناظر على بن الحسن بن الطراوة في كتاب سيبويه وسمع منه كثيراً من كتب اللغة ذكر انه استخرج الروض الانف من نيف وعشرين ومائة ديوان وله كتاب التعريف والاعلام بما ابهم في القرآن وكتاب شرح آية الوصاية وشرح الجمل ولم يتمه واستدعي الى مراكش ليسمع بها وبها توفي قال ان خلكان وكان يتسوغ بالعفاف ويتبلغ بالكفاف حتى نمى خبره الى صاحب مراكش فطلبه وأحسن اليه واقام بها نحو ثلاثة اعوام ثم توفي سنة ٨١٥

ابندحيةالكلبي

العلامة ابو الخطاب عمر بن حسن بن علي بن محمد بن الجميل المعروف بابن دحيــة الكلبي كان يكتب لنفسه ذو النسبتين بين دحية والحسين وانهسبط ابي السام الحسيني الفاطمي. كانلهالتصانيف الفائقةوالرحلة الواسمة والدراية الحسنة بالنحو واللغة والحديث متناً واسناداً وروى عن جماعة وروى عنه جماعة طول الحافظ الذهبي روايته ومن روى هو عنه واطال ترجمته الى ان قال قال ابن واصل وكان ابو الخطاب مع فرط معرفته بالحديث متهما بالمجازفة في النقل وبلغ ذلك الملك الكامل وقد بني له دار الحديث بالقاهرة فأمره ان يملق شيأ على احاديث الشهاب فعلق كتابًا تكلم فيه على احاديث واسناده فلما وقف الملك الكامل على ذلك قال له بعد حين قدضاع مني فعلق لى مثله ففعل فجاء في الثاني بمناقضة الأول فعلم السلطان صحة مانقل عنه وعزله من دار الحديث قال ابن نقطه كان يدعى اشياء لا حقيقة لها – ذكر لى ابو القاسم بن عبدالسلام وهو ثقة قال نزل عندنا ابن دحية فكان يقول أنا احفظ صحيح مسلم والترمد ذي فخلطناله احاديث من الترمذى باحاديث موضوعة وامتحناه بها فلم يعرف منها شيئًا قال ابن خلكان وصنع المظفر صاحب اربل قصيدة ادعى أنها له فظهرت في ديوان الاسعد بن مماتى قال الذهبي وكذلك نسبه شئ لاحقيقة له قرأ ت بخط بن مدى كان ابوه تاجراً يعرف بالكابي بين الفاء والباءِ وهو اسم موضع بدانية وكان ابو الخطاب يكتب اولا الكابي ممَّا أشارة الى النسب والبلد توفي سنة ٦٣٣

المسمودي

شارح المقامات محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود ابوسعيد وابو عبد الله ابن ابي السعادات المسعودي الحراساني روى عن جماعة وروى عنه جماعة وكان المحدثون يلينونه كما قال الذهبي وقال ابن خليل الادمي لم يكن في نقله بثقة ولا مأمون توفى سنة ١٨٤

الشاطي

القاسم بن فيره بن خلف الرعبني الانداسي الشاطبي المقرى احد الاعلام كان اماما علامة نبيلا واسع المحفوظ كثير الفنون بارعاً في القراآت وعللها حافظاً للحديث استاذا في العربية وقصيدتاه في القراآت والرسم ما يدل على تبحره —قال الذهبي وصبر على فقر شديد ثم قدم القاهرة فطلبه القاضي الفاضل للاقراء بمدرسته فأجاب بعد شروط اشترطها —قال السخاوي أقطع بأنه كان مكاشفاً وانه سأل الله تعالى كفاف حاله ما كان احد يعلم اى شيء هو — نوفي سنة ٥٩٥

ان طارق

احمد بن طارق بن سنان ابو الرضي الكركي الاصل البغدادى المولد التاجر المحدث سمع من ابي نصر موهوب بن الجواليقي وابي الفضل بن الارموى واحمد بن طاهر المهسى وجماعة غيرهم طول روايته وذكر من روى عنه الذهبي ثم قال قال ابن النجارالا انه كان غالياً في التشيع شحيحا مقتراً على نفسه يشترى من لقم المكدين ويتبع المحدثين ليا كل معهم ولا يشعل في بيته ضوأ وخلف تجارة تساوى ثلاثة آلاف دينار مات في سنة ٥٩٧ و بقى في بيته اياما لا يدرى به واكلت الفارة اذنيه وانفه

القاضي الفاضل

ابو على بن القاضى الاشرف ابى الحسين اللخمى العسقلانى البيسانى مسود"ات رسائله لا تقصر عن مائة مجلد قال الموفق عبد اللطيف كان قليل النحو لكن له در بة قوية تعرض له قلة اللحن وكان متقللا فى مطعمه ومنكحه وملبسه لباسه البياض لا يبلغ جميع ما عليه دينارين وكان فيه سوء خلق يكنمه ولا يظهره — توفى سنة ٥٩٦

ابن بیان

ذو الرياستين محمد بن محمد ذى الرياستين بن ابى الطاهر الابيارى المصرى ابو الفضل سمع من خلق وكتب الكثير بخطه وتولى ديوان النظر فى الدولة المصرية وتقلب في الخدم فى الايام الصلاحية وكان القاضى الفاضل ممرز يغشى بابه ويمتدحه

ويفتخر بالوصول اليه فلما جاءت الدولة الصلاحية قال القاضى الفاضل هذا رجل كبير القدر يصلح ان يجرى عليه ما يكفيه ويجلس فى بيته ففعل به ذلك ثم انه توجه الى اليمن ووزر لسيف الاسلام ثم عاد وعليه ديون ثقيلة وأدى أمره الى ان جاس فى والجامع الازهر وكان ينتقص القاضى الفاضل لا يراه بالعين الاولى والفاضل يقصر فى حقه فيقصر الناس معه مه اعاة له وكان بعض من له عليه دين اعجمياً جاهلا فصعد الى سطح الجامع وسفه عليه وقبض على لحيته ففر والقى نفسه من سطح الجامع فتهشم وحمل الى داره فبقى اياما ثم مات سنة ٥٩٥

ابن بصيلة

عبد الله بن خلف بن رافع الحافظ ابو محمد بن بصيلة المكى الاصل القاهري كان حافظا محصل علما بالتواريخ والوفيات وجمع مجاميع مفيدة وشرع فى تاريخ مصر وعجز عن أكماله لضيق ذات يده – توفى سنة ٥٩٨

شميم

على بن الحسن بن عنبر الاديب ابو الحسن النحوى المعروف بشميم الشاعر الحلى قدم بغداد وتأدب بها على ابى محمد بن الخشاب وغيره وحفظ كثيرا من اشعار العرب واحكم اللغة والعربية وقال الشعر الجيد الا ان حقه أخره — قال الذهبي قرات بخط محمد ابن عبد الجليل الموهاني قال بعض العلماء وردت الى آمد سنة ٩٥٤ فرأيت أهلها مطبقين على وصف هذا الشيخ فقصدته ودخلت عليه فوجدته شيخا كبيرا نحيف الجسم و بين يديه حمدان مملوء كتباً من تصانيفه فسلمت عليه ثم قلت الما جئت لأ قتبس من علومك شيئا فقال أى علم تحب قلت الادب قال ان تصانيفي في الادب كثيرة وذلك ان الاوائل جمعوا أقوال غيرهم و بو بوها وأما أنا فكل ما عندى من نتائج فكرى فانني قد عملت كتاب الحاسة وابو تمام جمع اشعار العرب في حماسته وانا فعلت حماسة من شعري ثم سب ابا تمام وقال رأيت الناس مجمعين على استحسان خمريات أبى نواس فعملت كتاب الخريات من شعري ورأيتهم مجمعين على خطب

ابن نباتة فعمات خطبا وجعل يزرى بالمتقدمين ويصف نفسه ويجهل الاوائل ويقول ذاك الكلب قال كذا قلت فانشدني شيئا من شعرك فأنشدني من الخريات له فاستحسنت ذلك فغضب وقال ويلك ما عندك غير الاستحسان فقلت فما أصنع قال تصنع هكذا ثم قام يرقص و يصفق الى ان تعب ثم جلس يقول ما أصنع ببهائم ثم شطح في الكلام وقال ليس في الوجود الا خالقان واحد في السها. وواحد في الارض فالذي في السهاء هو الله تعالى والذي في الارض انا ثم التفت الى" وقال هذا لا يحتمله العامة لكونهم لا يفهمونه انا لا اقدر على خلق شيء الا خلق الكلام فقلت يا مولانا انا محدث وان لم يكن في المحدث جراءة مات بغيظه وأحب ان اسألك عن شيء فتبسم وقال ما اراك تسأل الا عن معضلة هات فقلت لم سميت شميا فشمني وقال اعلم أنني بقيت مدة لا اتغوط ثم يجيء كالبندقة من الطين فكنت آخذه وأقول لمن أنبسط اليه شمه فانه لا رائحة له فلقبت بذلك أرضيت ياابن الفاعلة — قال ابن النجار كان اديبًا مبرزا في علم اللغة والنحو لكنه كان احمق قليل الدين رقما يستهزئ بالناس ولا يعتقد ان في الدنيا مثله ولا يكون أبدا — وحكى ابن العديم بسنده انه كان لايأكل الا التراب فكان رجيعه يجئ يابسا لا ريح له فيجعله في جنبه فمن دخل عليه اشمه اياه ويقول قد تجوهرت – توفی سنة ۲۰۱ وله عدة كتب كثيرة يطول ذكرها

الجزولى

عيسى بن عبد العزيز بن بلابخت بن عيسى العلامة ابو موسى الجزولى اليزدكتنى المراكشى النحوى حج ولزم العلامة عبد الله بن بري وأخذ الغربية عنه جماعة وكان علامة لا يشق غباره فى النحو مع جودة التفهيم وحسن العبارة وأتي فى مقدمته بالعجائب حتى ان الشخص يعرف المسئلة من النحو معرفة جيدة واذا رآها فى الجزولية يدور رأسه فيها واسم هذه المقدمة القانون وكان ينكر أنها له تورعا لانها نتائج بحوثه على ابن برى و بحوث رفقائه و بلابخت جده رجل بربرى و جزولة بطن من البربر قال الذهبي وقرأت بخط محمد بن عبد الجليل الموقائي ان الجزولي قاسى عمدة مقامه عمر كثيرا من

الفقر ولم يدخل مدرسة وكان يخرج الى الضياع يؤم بقوم فيحصل ما ينفقه سيف غاية الصبر ورجع الى المغرب فقيرا مدقعا فلما وصل الى المرية او نحوها رهن كتاب ابن السراج الذى قرأه على ابن برى وعليه خطه فأنهى المرتهن امره الى الشيخ ابى العباس المغربي احد الزهاد بالمغرب وكان يصاحب بني عبد المؤمن فأنهى ابو العباس ذلك الى السلطان فأمر باحضاره وقدمه واحسن اليه انتهى — وصنف كتابا فى شرح أصول ابن السراج واخذ عنه النحو ابو على الشلوبين و يحيى بن معطي ـ توفى سنة ٢٠٧

التاج الكندي

زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن العلامة تاج الدين ابو اليمن الكندي البغدادي المقرى النحوى اللغوى اعلى أهل الارض اسنادافي القراآت _ قال ابن النجار كان اعلم اهل زمانه بالنحو اظنه يحفظ كتاب سيبويه ما دخلت عليه قط الا وهو في يده يطالع فيه وهو في مجلد واحد بخط رفيع والشيخ يقرأه بلا كلفة وقد بلغ التسعين _ قال القفطي كان بحلب ببتاع الخليع من الملبوس ويتجر به الى بلد الروم ثم ترقت به الحال وكان لينا في الرواية معجباً بنفسه فيا يذكره ويرويه اذا نوظر جبه بالقبيح ولم يكن موفق العلم رأيت له اشياء باردة _ قال واشتهر عنه انه لم يكن صحيح المقيدة قال الموفق عبد اللطيف كان معجباً بنفسه مؤذيا لجليسه _ توفى سنة ١٦٢

باقوت

ابن عبد الله شهاب الدين الرومى الحموى البغدادى الاهام النحوى اللغوى الاخبارى صنف كتاب معجم البلدان وكتاب معجم الادباء وارشاد الالباء الى معرفة الادباء في اربع مجلدات وأخبار الشعراء المتأخرين ومعجم الشعراء وكتاب المشترك وضعاً المختلف صقعاً وكناب المبدأ والمآل في التاريخ وكتاب المقتضب في النسب اتفق له مرة أنه تنقص عاياً رضى الله عنه فثار عليه الناس وكادوا يقتلونه فهرب الى حلب ثم الى الموصل واربل ودخل خراسان واستوطن مرويتجر ثم دخل خوارزم فصادف خروج التتار فانهزم بنفسه وقاسى شدائد وتوصل الى الموصل وهو فة يرداثر قال الذهبي قال جمال

لدين القفطى في تاريخ النحاة له انه كتب اليه رسالة من الموصل شرحا لما تم على خراسان ومنها كان المهلوك لما فارق مولاه اراد استعتاب الدهر الجامع واستدرار حلب الزمان الجامع اغترارا بان الحركة بركة والاغتراب داعية الاكتساب فامتطى غارب الأمل الى الغربة وركب ركوب التطواف مع كل صحبة فلم يرث له دهره الخؤن ولا رق له زمانه المفتون

ان الميالى والايام لو سئلت عن عيب أنفسها لم تكتم الخبرا وهيهات مع حرفة الادب بلوغ وطر أو ادراك أرب ومع عبوس الحظ ابتسام الدهر الكظ ولم ازل مع الدهر في تفنيد وعتاب حتى رضيت من الغنيمة بالاياب وهي طويلة – توفى سنة ٦٢٦

ابن معطى

يحيى بن عبد النورالشيخ زين الدين ابو الحسين الزواوي المغربي النحوي الحنفي صنف في الادب والنحو والعروض وحمل الناس عنه وكان اماما مبرزا في علم اللسان شاعرا محسنا وكان احد الشهود بدمشق وليس له من طرق الكسبما يقوم بكفايته كا قال الحافظ الذهبي فحضر مع العلماء عند الملك الكامل وكان له طرف من النحو فسألهم فقال زيد ذهب به هل يجوز في زيد النصب فقالوا لا فقال ابن معطي يجوز النصب على ان يكون المرتفع بذهب المصدر الذي دل عليه ذهب وهو الذهاب وعلى هذا فموضع الجار والمجرور الذي هو به النصب فيجي من باب زيد مررت به اذ يجوز في زيد النصب فيجي من باب زيد مررت به اذ يجوز في زيد النصب فكذلك همنا فاستحسن السلطان جوابه وامره بالسفر معه الى مصر فسافر وقرر له معلوما قال الذهبي فلم تطل مدة حياته فتوفي سنة ٢٧٨

ا بو حامد

الاسفرايني احمد بن محمد بن احمد الاسفرايني الشيخ ابو حامد بن ابي طاهر شيخ طريقة العراق بل امام المذهب على الاطلاق شيخ الاسلام والمسلمين قاطبة ورحلة الطلاب طبق الشيخ ابو حامد الارض بالاصحاب وجمع مجلسه ثلثائة متفقه

واتفق الموافق والمخالف على تفضيله حتى قال ابو الحسين القدورى هو عندى أفقه او انظر من الشافعي وافتي وهو ابن سبع عشرة سنة وقام يفتي الى ثمانين سنة انتهت اليه رئاسة الدين والدنيا حتى انه قال للخليفة انك لست بقادر على عزلى من ولايتى التى أولانى الله تعالى اياها وانا اقدر ان اكتب الىخراسان بكلمتين او ثلاثة اعزلك عن خلافتك وارسل الى مصر فاشترى امالى الشافعى بمائة دينار _ قال السبكي فى الطبقات عن سليم الرازى ان الشيخ ابا حامد كان يحرس فى درب وكان يطالع _ف زيت الحرس ويأكل من اجرة الحرس _ توفى فى شوال سنة ٢٥٦

ابن عنين

محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسين بن عنين الاديب الرئيس شرف الدين ابو المحاسن الانصاري الكوفى الدمشقى الشاعر المشهور سمع من الحافظ ابى القاسم ابن عساكر كان غزير المادة مطلعا على اشعار العرب واشتغل على القطب النيسا بورى والفخر الرازي وجال فى البلاد ومدح الملوك والوزراء وهجا الصدور والكبراء أقامه الملك المعظم مقام نفسه في ديوانه فأحسن السياسة الا انه في الاخير ظهر منه سوء اعتقاد وطعن فى السلف واستهتار بالشريعة وكثر عسفه وظلمه وترك الصلاة وسب الانبياء صلوات الله عليهم ولم يزل يستورد الخر الى ما قبل وفاته بقليل توفى سنة ٦٣٠

ابن حمویه

اليزدى الشافعى المقرى المحدث نزيل بغداد حدث عن خلق ذكرهم الحافظ الذهبي اليزدى الشافعى المقرى المحدث نزيل بغداد حدث عن خلق ذكرهم الحافظ الذهبي وذكر من روى عنه قال وقرأت بخط احمد بن شافع أن مصنفاته زادت على خمسين مصنفاً قال ابو سعيد السمعانى فقيه فاضل سخي النفس بما يملك كان له عمامة وقميص بينه و بين أخيه اذا خرج ذلك قعد هذا واذا خرج هذا قعد الآخر هكذا ترجمه الذهبي وطول في ترجمته ذذكر مشيخته وكراماته الا انه قال زاهد _ توفى سنة ١٥٥

نفطويه

ابراهيم بن عرفة ابو عبد الله النحوى المعروف أخذ العربية عن المبرد وتعلب ومحمد بن الجهم وخلط نحو الكوفة بنحو البصرة وتفقه على مذهب داود بن على الظاهرى ومن تصانيفه كتاب التاريخ. غريب القرآن. المقنع في النحو. المصادر . الوزراء . وغير ذلك وكان مع كونه من اعيان العلماء غير مكترث باصلاح نفسه وكان يفرط به الصنات فلا يعره وحضر يوما مجلس وزير المقتدر حامد بن العباس فتأذى هو وجلساؤه من صنانه فطلب الوزير مرتكا فبدأ ينفسه واداره على الجماعة فتمرتكوا وفطنوا مراده فقال نفطويه لا حاجة لى به فراجعه فأبي فاحتد حامد وقال عاض كذا من امه الما تمرتكنامن اجلك فانا تأذينا بصنانك قم لا أقام الله لك وزناً اخرجوه وابعدوه بغداد — توفى سنة ٣٢٣ ولقب نفطويه لرمامته وأذيته تشبيها بالنفط

امام الأئة ابن خزيمة

محمد بن اسحاق بن خزيمة امام الائمة ابو بكر السلمى النيسابورى المجتهد المطلق البحر العجاج روى عن خلائق وروى عنه الائمة البخارى ومسلم و يحيى بن محمد بن صاعد وغيرهم – قال الحاكم سمعت ابا عمرو بن اسماعيل يقول كنت فى مجلس ابن خزيمة فاستمد مدة فناولته القلم بيساري اذ كانت يمينى قد اسودت من الكتابة فلم يأخذ القلم وأمسك فقال بعض اصحابه لو ناولت الشيخ بيمينك فقد امتنع ان يأخذ من يسارك فأخذت القلم بيمينى وناولته اياه فأخذه منى وقد اطال الحاكم فى تاريخ نيسابور بسارك فأخذت القلم بيمينى وناولته اياه فأخذه منى وقد اطال الحاكم فى تاريخ نيسابور ترجمته بما لا مزيد على حسنه – قال السبكي في الطبقات قال ابو احمد الدارمي كان له تميس يلبسه وقميص عند الحياط فاذا فرغ الذي يلبسه وهبه وغدوا الي الحياط وجاؤا بالقميص الآخر وقيل له بوما لو حلقت شعرك في الحام فقال لم يثبت عندى ان رسول بالقميص الآخر وقيل له بوما لو حلقت شعره الما تأخذ شعرى جارية بالمقراض سنة ١٣١٠

~>>>>~~

ا بو عمر

محمدبن عبد الواحد الزاهد المعروف بغلام ثعلب أحد أئمة اللغة المشاهير المكثرين صحب أيا العباس ثعلبا فعرف به وله تصانيف كثيرة وكان لسعة روايته وحفظه يكذبه ادباء زمانه في آكثر نقل اللغة و يقولون لو طار طائر يقول ابو عمر حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي ويذكر في معنى ذلك شيئاً وكان أغلب تصانيفه من حفظه حتى انه املي في اللغة ثلاثين الف ورقة فلهذا الأكثار نسب الى الكذب قال الملك المؤيد صاحب حماه في تاريخه وكان اشتغاله بالعلوم قد منعه من اكتساب الرزق فلم يزل مضيقًا عليه - توفي سنة ٣٤٥

أبو الوقت السجزي

عبد الاول بن عيسى بن شعيب بن ابراهيم بن اسحاق ابو الوقت السجزى الأصل الهروى الصوفي مسند العصر ورحلة الدنيا روى عن خلائق وروى عنه امم لا يحصون حكي عنه والده انه اخذه ماشيا من هراة الى بوشبخ ليسمعه الحديث وكان ابوه ايضًا ماشيًا فكان اذا أعيا حمله على كتفه وعمره اذ ذاك دون عشر سنين قال وكنا نلتقي علي افواه الطرق فلاحين فيقولون ياشيخ عيسي ادفع الينا هــذا الطفل نركبه واياك فيقول معاذ الله ان يركب في طلب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلحسن نية الوالد صارت الوفود ترحل الى من الامصار - توفى سنة ٢٥٥

ائن نباتة السعدى

ابو نصر عبد العزيز بن نباتة السعدى اديب فضله تام وروض علمه زاهر اصفى عليه حرمانه ولم يسعفه زمانه ورد على ابي الفضل بن العميد وامتدحه بقصيدته التي اولها

ولهيب انفاس حرار برح اشتياق وادكار ترفض عن نوم مطار ومدامه عبراتها من الهموم وما يوار لله قلبي ما يجرن و كبرت عن وصل الصغا روما ساوت عن الكبار ومنها

لم يبق لى عيش يا ذسوى معانقة العقار واذا استهل فتى العمي ديمانقطار حر صفت اخلاقه صفوالسبيك من النضار

فتأخرت صلنه فشفع هذه القصيدة بأخرى وأتبعها برقعة فلم يزدها ابن العميد غير الاهال فتوصل الى أن دخل عليه ومجلسه محتفل بالاعيان فأشار بيـــده اليه وقال أيها الرئيس انى لزمتك لزوم الظل وذللت لك ذل النمل وأكلت النوى المحرق انتظاراً لصلتك ووالله ما بي الحرمان ولكن شاتة قوم نصحوني فاغتششتهم وصدقونى فانهمتهم فبأى وجه ألقاهم فان كان للنجاح علامة فأين هي وما هي ان الذي تحسدهم عـــلي ما مدحوا به كانوا من طينتك وان الذين هجوا كانوا مثلك فزاحم بمنكبيك أعظمهم سناء وأنورهم شعاعاً فحار ابن العميد وشده واطرق ساعة ثم قال هــذا وقت يضيق عن الاطالة منك في الاستزادة وعن الاطالة منا في المعذرة واذا ترامينا مادفعنا اليــه اســـتأنفنا ما نتحامد عليه فقال ابن نباتة هـــذه نفثة مصــدور والغنيّ اذا مطل لئيم فاستشاط ابن العميد وقال والله ما استوجبت هذا العتب من احد من خلق اللهولست ولى نعمتي فأحتملك ولاصنيعتي فاغضى عنك وان بعض ماأفررته في مسامعي تنقض منه مرة الحليم ويبدد شمل الصبر – هذا وما استقدمتك بكناب ولااستدعيتك برسول ولا سألنك مذحى – فقال ابن نباتة لما جلست في صدر ايوانك بأبهتك وقلت لايخاطبني أحد الا بالرياســة دعوتني بلسان الحال وان لم تدعني بلسان المقال فثار ابن العميد مغضباً ودخل حجرته وتعوص المجلس وسمع ابن نباتة ذاهباً وهو يقول والله ان سف التراب والمشي علي الجمر أهون من هذا فلمن الله الأدب ان كان بائمه، بينا له ومشتريه مما كماً فيه فلما سكن غيظ ابن العميد وثاب اليه علمه التمسه ليعتذر اليه فكأنما غاص بين سمع الارض و بصرها فكان حسرة في قاب ابن المميد الى ان مات اله ملخصاً من ابن خلكان

الزبيدي

محمد بن يحيى بن على بن مسلم القرشى الزبيدى الواعظ أبو عبد الله كان له معرفة بالنحو والادب قال الذهبي قال احمد بن صالح بن شافع كان له في علم الاصول وعلم العربية حظ وافر وصنف كتبا في فنون العلم تزيد على مائة تصنيف قال الحافظ الذهبي وكان صبوراً على الفقر متعفقاً حنفي المذهب قال ابو الفرج ابن الجوزى حدثني لوزير ابن هبيرة قال جلست مع الزبيدى من بكرة الى قريب الظهر وهو يلوك شيئاً في فيه فسألته فقال لم يكن لى شئ فأخذت نواة أتعلل بهاقال ابن السمعاني كان فينا عجيباً في فيه بالحق – توفى سنة ٥٥٥

ابو النجيب السهروردي

عبد القاهر بن عبد الله بن محمد الشيخ ابو النجيب السهروردي الصوفي الواعظ الفقيه الشافعي قال الذهبي الزاهد حفظ كتاب الوسيط فى التفسير الواحدى وسمم كتب الحديث المشهورة وتفقه على اسعد الميمني وتأدب على الفصيحي وكتب عنه ابو سعد السمعانى - قال ابن النجار انبأنا يحيى بن القاسم النكريتي انبأنا ابو النجيب قال كنت ابقى اليوم واليومين لااستطعم بزاد وكنت انزل الى دجلة وأتقلب فيالماء حتى يسكنجوعى حتى دعتني الحاجة الى أن اتخذت قربة وكنت استقى مها الماء لاقوام فلماتعذر ذلك في الشتاء خرجت الى بعض الاسواق فوجدت رجــلا بين يديه طبرزين وعنده جماعة يدقون فقلت هل لك ان تستأجرني فقال أرنى يديك فأريته فقال هذه يد لاتصلح الا للقلم ثم ناولني قرطاسا فيه ذهب فقلت ما آخذ الا اجرة عملي وكان رجلا يقظافقال اصعد وقال لغـ لامه ناوله تلك المدقة فناواني فدققت معهم فلما عملت ساعة قال تعال فجئت اليه فناولني الذهب وقال هذه اجرتك فاخذته وانصرفت ثم وقع في قلبي الاشتغال فاشتغلت ثم قال ابن النجار ثم وعظ على اصحابه بخربة على دجلة يحضره الرجـــل والرجلان الي ان اشتهر اسمه وضار له القبول عند الملوك وزارته السلاطين و بني تلك الخربة رباطاوبني الى جانبها مدرسة ثم ولى التدريس بالنظامية وعزل عنها بعد سنتين

توفی سنة ٥٤٥

الميداني

احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم ابو الفضل الميدانى صاحب الامثال تلميذ ابى الحسن الواحدي واشتمل كتابه فى الامثال على ستة آلاف مثل ولما وقف عليه الزمخشري حسده فزاد فى لفظة الميداني نوناً قبل الميم فصار النميدانى وهو بالفارسية الذى لا يعرف شيئا فعمد الى تصنيف الزمخشرى وعمل الميم نوناً فصارت الزنخشرى وهو بالفارسية بائع زوجته قال محمد بن المعالى فى كتابه ضالة الاديب من الصحاح والتهذيب سمعت اكابر اصحاب الميداني يقولون لو كان لاوفاء والشهامة والفضل صورة لكان الميدانى صورتها ومن نظمه رحمه الله تعالى

شـفة لمـاها زاد في آلامى فى رشف ريقتها شـفاء سـقامى قـد ضمنا جنح الدجى وللثمنا صوت كقطك اروئس الاقلام نوفي سنة ٣٩٥

ابو الملاء الهمذاني

الحسن بن أحمد بن الحسن بن احمد الحافظ أبو الهـــلاءالهمذاني العطار المقرئ الحنبلي المحدث شيخ مدينة همذان اربي على أهل زمانه في كثرة الساعات وتحصيل الاصول و برع على حفاظ عصره في حفظ ما يتعلق بالحديث من الانساب والتواريخ والاسهاء والكني والقصص والسير ــ قال الحافظ عبد القادر الرهاوي شيخنا الامام ابو العلاء أشهر من ان يعرف بل تعذر وجود مثلة في أعصار كثيرة سمعت ان مرسجلة محفوظاته كتاب الجهرة رآني يوماً وعلى رأسي قلسوة مكشوفة فقال لا تلبسها مكشوفة فان اول من أظهر لبس القلانس مكشوفة ابو مسلم الخراساني ثم شرع في ذكر ابي مسلم فذكر احواله من اولها الى آخرها وجاءته مرة فتوى في امن عثمان فأخدها وكتب فيها من حفظه ونحن جلوس درجاً طويلا ذكر فيها وفاته وسدنه ومولده وأولاده وما قبل فيه الى غدير ذلك وكان من أبناء التجار وورث مالا فأنفقه في طلب العلم حتي

سافر الى غداد واصبهان مرات كثيرة ماشياً وكان يحمل كنبه على ظهره وسمعته يقول كنت أبيت ببغداد في المساجد وآكل خبراً أدهن وسمعت شيخنا أبا الفضل الاديب الهمذاني يقول رأيت الحافظ أبا العلاء في مسجد من مساجد بغداد يكتب وهو قائم على رجايه لان السراج كان عالياً ثم نشر الله ذكره في الآفاق وعظم شأنه عند الملوك والعوام حتى انه كان يمر في همذان فلا يبقي أحد يراه الاقام ودعا له حتى الصبيان واليهود — نوفي سنة ٥٦٩

ابن مكتوم

صاحب الدر اللقيط ناميذ ابي حيان احمد بن عبد القادر بن احمد بن مكتوم القيسى الحنفي تاج الدين الامام النحوى المحدث المؤرخ صاحب التصانيف المفيدة فمنها تاريخ النحويين وكة اب الحيل وكتاب الدرالاقيط الذى انتقاه من البحر المحيط لابي حيان ومنهاشرح تصريف ابن الحاجب واختصارتاريخ القفطى وشرح فصيح ثعلب ولهمجاميع حسنة بخطه ورأيت بخط العلامة نور الدين الابياري اشياء حسنة يذكر أنه نقلها من خطه قال ابن مكتوم ومن خطه نقات اذكر مرة وقد حمل الحسد على العلم بعض من ابتلاه الله بالجهل ممن كان يجالسني من الشهود على ان تألب على" واعانه على ذلك نويس من اشكاله فاجتمع عنده نحو الحمسة منهم وكتبهو بخطه رسما نسبني فيه الى الوقوع فيما يعلم الله براءتي منه وقدمه اليهم ليشهدوا فيه على زورا بما تضمنه فأراد كل منهم ان يتقدمه غيره الى ذلك وجبنوا وألقى الله الرعب في قلوبهم وضرب عليهم الذلة والمسكنة فتفرقوا من فورهم خاماين وصاروا عن قايل بعد الصحبة الاكيدة متعادين يذكر كل منهم عن الآخر ما اذا سمعه احزنه وغمه ولا يرقب في شتمه واغتيابه الا ولاذمه فالحمد لله الذي كفاني شرهم وجمل محل كيدهم نحرهم وحتى بالغني ذلك من بعضهم ومن آخرين سواهم فلم اعتب أحداً منهم عل مافعله اذ دا، الحسد كما علم لا دواء له فقال

سوى وجـع الحساد داء فانه اذا حل في قالب، فليسن يحول وقال محمد بن عيسى بن حمدان القرطبي

كن من اخ فى فؤاده دغل اخوف من كاسح يجاهده برء السقام الخني اعسر من بر. سقام بدت شواهده

اه ما أردت نقله من خطه وجدت بخطه مجموعاً ومنه نقلت ما كتبت هنا وهو مكتوب في ظهور الحجج والوثائق التي تجتمع عند الشهود بحيث انه صار مقدوماً صفحتين صفحتين بين كل ظاهرين باطنان فيهما الوثيقة وهذا اما عن فقر عظيم اوعن شح عظيم وأياً ماكان فهو مستحق للذكر في هذا الفصل

ابن خالویه

الحسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه الهمداني اللغوى المقرى النحوى ابوعبد الله احد العلماء المشهورين والادباء المصنفين ومن تصانيفه كناب الاشتقاق وكتاب الجلل في النحو وكتاب القراآت وكناب اعراب ثلاثين سورة من القرآن وكتاب المفصور والممدود وشرح شعر ابى فراس الحمداني وغير ذلك – قرأت بخط العلامة ابن المفصور والممدود وشرح شعر ابى فراس الحمداني وغير ذلك حراب بخطه وها نون الحسبن ونون مكتوم انه كان يلقب بذى النونين لانه كان يطولها في خطه وها نون الحسبن ونون ابن قال وقد رأيتهما طويلتين في آخر كناب الجهرة بخطه وقد طولها جداً كما ذكر عنه ووجد على نسخة من اصلاح المنطق بخط أبي الحسن على بن عبد الله بن احمد البزار ما مثاله لما فرغت من هذا الجزء كان ابو سعيد العطاردي حاضرا فقال على لساني

-قرأت ما فيه على الحسين قرأة صدق لم تشب بمين مستفهم الشكل مرتين فجاء كالمسك على لجين أو كمذار فوق عارضين حتى اذا ما تم لى باون الاسهاد بالنونين *

قال ابن مكتوم كما نقلته من خطه وكان ابن خالويه على المامته في اللغة ضعيفاً في النحو وعلله ضعيفاً في التصريف وله في ذلك مع ابى على الفارسي وتلميذه أبي الفتح بن جنى حكايات معروفة و يحكى ان ابا الطيب المتنبي لما انشدسيف الدولة بن جدان قوله هوفاركما كالربع أشجاه طاسمه *

ابن الجصاص

المتمول الصدر الرئيس ابو عبد الله الحسين بن عبد الله الجصاص البغدادى الجوهري التاجر السفار وقال ابن طونون لا يباع لنا شئ الاعلى يد ابن الجصاص صادره المقتدر في سنة ٣٠٧ فأخذ له من الذهب والجوهر ماقوم بار بعة آلاف دينار وقال ابن الجوزى في المنتظم اخذوا له مامقداره ستة عشر الف الف دينارعينا وورقاً وخيلاو قماشاً ويحكي عنه بله وتغفل مر به صديق له فقال كيف انت فقال ابن الجصاص الدنيا كلها محمومة وكان قد حم ونظر مرة في المرآة فقال لصاحبه ترى لحيتي قد طالت فقال المرآة في يدك قال الشاهد يرى مالا يرى الغائب ودخل يوماً على الوزير ابن الفرات فقال عندنا كلاب يحرموننا ننام فقال الوزير لعلهم جراء فقال بل كل واحد قدي وقدك وفرغ من الاكل فقال الحد لله الذي لا يخلف باعظم منه وأراد ان يقبل يوماً راس الوزير فقال ان فيه دهنا فقال كسروى توفى سنة ٥٠١٥ مصحفاً قديماً فقال كسروى توفى سنة ٥٣١٥

الاديب ابو بكر بن بقي

ترجم له صاحب قلائد العقيان فقال نبيل النثر والنظام قليل الارتباط والانتظام ضناً عليه حرمانه وما صفا له زمانه فصار قعيد صهوات وقاطع فلوات مع توهم لا يطفئه باماني ومن نظمه الرقيق المعاني

صهياء كالمسك العتيق لناشق زحزحته شيئأ وكان معانقي باعدته عن أضلع تشتاقه كي لا ينام على وساد خافق وله من قصيدة

عاطيته والليل يسحب ذيله حتى اذا ماات به سنة الكرى

وبعض طباع لست اقضى على كل وارخصني الدهرالذي كأن بي يملي

ولكن ما جدى صبا غير لاقح يسد طريق المزن عن ارضي ألفل أخلاى والآداب تجمع بيننا ذوى أملى عند اهتزاز عصو بة

وامدحهم ما حسبي الله كاذباً فيجزونني بالمنع شكلا على شكل

على بن احمد بن نونحت كان أديبًا مجيداً الا انه كان قايـل الحظ من الدنيا لم يزل رقيق الحال ضعيف المقدرة حتى توفي بمصر في شعبان سنة ٤١٦ وهو علي حاله من الضرورة وشدة الفاقة فكفنه ابو محمد بن حيران متولى كتب السجلات بمصر

ابو بكر بن محمد بن يحبى بن عبد الله المعروف بالصولى احـد الادباء الفضلاء المشهورين روى عن ابى داود السجستانى والمبرد وغيرهم وربى عنه الدار قطني والمرز ماني وله التآليف المشهورة وكان اوحد وقته فى العب الشطرنج و به يضرب المثل فيه خرج من بغداد لأضاقة لحقته فتوفي سنة ٣٣٥

ابن ظفر

ابو عبد الله محمد الصقلي له التصانيف المتعددة، نها سلوات المطاع وخير البشر وأنباء نجباء الابناء واليذوع في انتفسير وشرح مقامات الحريري والحاشية على درة الغواص ذكره العاد في الخريدة ولم يزل يكابد الفقر حتى مات قيل انه زوج ابنته بجماه من غيركف الضرورة فرحل بها الزوج عن حماه و باعها في بعض البلادتوفي سنة ٥٧٥

ابن السكيت

ابو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت الامام اللغوى النحوي كان اول الامر يؤدب اولاد العامة ببغداد بدرب القنطرة ثم ادب ولد بن طاهر والمتوكل وجعفر قال الحسين بن عبد المحيب سمعت يعقوب بن السكيت في مجاس ابى بكر بن شبة يقول ومن الناس من يحبك حباً ظاهر الحب ليس بالتقصير فاذا ما سألته نصف فلس لحق الحب باللطيف الحبير

قبل ان المتوكل قتله وذلك ان المتوكل امره بشتم رجل من قريش فلم يفعل فأمر القرشى ان ينال منه ففعل فأجابه يعقوب فلما أجابه قال له المتوكل امرتك ان تفعل فلم تفعل فلما شتمك فعلت فأمر بضر به فحمل من عنده صريعاً مقتولاً ووجه المتوكل الى بنى يعقوب من الغد عشرة آلاف درهم فاله الايبارى في نزهة الالباء

الاديب ابو جعفر

ابن المثنى ترجم له صاحب قلائد العقيان فقال رافع راية القريض وصاحب آية التصريح والتعريض اقام شرائعه واظهر روائعه وجعل عصيه طائعه وكان اليف غلمان وحليف كفر لا ايمان مانطق متشرعاً ولا رتق متورعاً ولا اعتقد حشرا ولا صدق بعثا ولا نشرا ورجما تنسك مجونا وفتكا وتمسك باسم التقى وقد هتك هتكا لايبالى كيف ذهب ولا بما تمذهب وقد اثبت له مايرتشفه ريقا ويلحو الاوان منه شروقا فهن ذلك قوله

كيف لايزداد قلبي منجوي الشوق خبالا واذا قلت على بهر الناس جمالا هو كالغصن وكالبد رقواماً واعتدالا ان من رام سلوى عنه قد رام محالا الست اسلوعن هواه كان رشداً او ضلالا

ولما اشتهر عند ناصر الدولة ما تقرر وتردد على مسمعه انهتاكه وتكرر أخرجـــه ونفاه وطمس رسم فسوقه وعفاه

« الامأم ابو سهل الصعلوكي »

محمد بن سليان بن محمد بن سليان بن هارون الحنفي نسبا من بني حنيفة العجلي الأمام ابو سهل الصعلوكي شيخ عصره وامام الدنيا في الفقــه والتفسير والادب واللغة والنحو والشعر والكلام والتصوف وغير ذلك من أصناف العلوم _ وعن الصاحب ابي القاسم بن عباد لم تر خراسات مثله ولا رأى هو مثل نفسه لقي ابا بكر بن خزيمة وابا العباس الماسرخسي الثقفي وغيرهم ومن الصوفية الرئيس الشبلي وابا على الثقفي وغيرهم وحكي عنه انه قال ما مرت بي جمعة الاولى على الشبلي وقفة او سو ال وانه قال دخل الشبلي على ابى اسحاق المروزي فرآني عنده فقال هذا المجنون من اصحابك لابل من اصحابنا - وعن الشيخ ابي عبد الرحمن السلمي انه قال قلت للاستاذ ابي سهل في كلام جري بيننا لم فقال لى اما علمت انه من قال لاستاذه لم يفلح ابداً - قال السبكي في الطبقات قال الاستاذ ابو القاسم القشيري سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول وهب الاستاذ ابوسهل جبته من انسان في الشتاء وكان يابس جبة النساء حين يخرج الى التدريس اذ لم يكن له حبـة اخرى فيقدم الوفد المعروفون من فارس وفيهم من كل نوع امام مرب الفقهاء ، والمتكلمين والنحويين فأرسل اليه صاحب الجيش ابو الحسن وأمره ان يركب لاستقبالهم فلبس دراعة فوق تلك الجبة التي للنساء وركب فقال صاحب الجيش انه مستخف بي امام البلد يركب في جبة النساء ثم ناظرهم فغلبهم اجمعين في كل فن - توفى في ذي القعدة سنة ٣٦٩ وصلى عليه ابنه ابو الطيب ودفن في المجلس الذي كان يدرس فيه .

«الغزى »

ابو اسحاق ابراهيم بن يحيى بن عثان بن محمــد الكلبي الغزى الشاعر المشهور ذكره الحافظ بن عساكر في تاريخه وقال انه دخــل دمشق ثم بغداد وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ومدح ورثى ثم رحل الى خراسان وانتشر شعره هناك وأثنى عليه

اه وذكره العاد الكاتب فى الخريدة واثنى عليه وقال انه جاب البلاد وتغرب واكثر التنقل والحركات وتغلغل فى اقطار خراسان وكرمان ولتي ناصر الدين بن مكرم بن العلاء وزير كرمان ومدحه بقصيدته البائية التى يقول فيها

حلنا من الايام ما لا نطيقه كما حمل العظم الكسير العصائبا ومنها في قصر الليل

وليل رجونا ان يدب عذاره فما اختط حتي صار بالفجر شعائبا ومن شعره

قالوا هجرت الشعرقلت ضرورة باب الدواعي والبواءث مغلق خلت الديار فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق ومن العجائب ان نراه كاسدا ويخان فيهمع الكساد ويسرق ومن شعره

وخز الاسنة والخضوع لناقص امران فى ذوق النهى مران وخز الاسنة المراث والرأي ان تختار في دونه ال مران وخز أسنة المراث ومن شعره

من آلة الدست ماء ند الوزيرسوى تحريك لحيث في حال ايماء في حال الماء في ولا أزر يشد به مثل العروض له بحر بلا ماء وله

وجف الناس حتى لو بكينا تعــذر ما تبــل به الجفون فــا تنــدى لمــمدوح بنان ولا ينــدي لمهجو جبين ولد بغزة وتوفى وقد جاوز التسعين ودفن ببلخ سنة ٣٤٤

ومن نظم الغزى

قالوا بعدت ولم تقرب فقلت لهم بعدى عن الناس في هذا الزمان حجا اذا خروجك لم يخرجك عن كرب حسدت من كان جليس البيت ما خرجا كم عالم لم يلج بالقرع باب غنى وجاهـــل قبل قرع الباب قد ولجـــا

قعدت في البيت اذ ضيعت منتظرا من رحمة الله بعد الشدة الفرجا قال المصنف رحمه الله ﴿ تنبيه ﴾ قال كاتبه ومصنفه احمد بن على الدلجى عافاه الله من الفلاكة مهما وجدت في ترجمة عالم او شاعرانه طاف البلاد وجال وتنقل فاحكم عليه ما لم يكن محدثاً بانه في غاية الفلاكة وهذا امر يصححه عندي الذوق والوجدان ولا أشك فيه وانا اقطع بأن التنقل من لوازم الفلاكة وما خرج احد من بلد ويمكنه الاقامة فيها والله اعلم

« الفارابي »

محمد ابو نصر بن محمد بن اوزلغ بن طرخان من مدينة فاراب من بلاد الترك كان اماماً فاضلا وفيلسوفاً كاملا برع في الفلسفة واتقنها وأظهر محاسنها وتفنن في فن الموسيق واخترع فيه مالم يسبق اليه وشرح كتب الاوائل كان في اول الامر قاضياً ببلاده فأودع عنده رجل من التجار جملة من كتب ارسطاطاليس فنظر فيها فصادفت منه قبولا فترك القضاء واكب عليها بجملته وتجرد وسافر الى بغداد واقام بها وقرأ بها المنطق على يوحنا بن حبلان وقرأ النحو على ابي بكر بن السراج ثم سافر الى مصر ثم رجع الى دمشق وأقام بها الى ان مات — قال ابو الحسن الآمدى كان الفارابي متقنها باليسير من الرزق وكان في اول امره ناطوراً ببستان بدمشق وهو في مثل هذه الحالة ملازم للاشتغال ليله ونهاره وكان في اكثر لياليه يستضى على المطالعة بقنديل الحارس ولم يزل كذلك حتى فهاره فضلة وكثرت تلامذته واجتمع به الامير سيف الدولة ابو الحسن على بن عبد الله الثمامي فاكرمه وأوسع عليه فلم يقبل منه سوى اربع دراهم فضة في اليوم يصرفها في الشعابي فاكرمه وأوسع عليه فلم يقبل منه سوى اربع دراهم فضة في اليوم يصرفها في الفروري من عيشه ومن دعائه اللهم ألبسني حلل البهاء وكرامات الانبياء وسعادة الاغنياء وعلوم الحكاء وخشوع الاتقياء ومن شعره

بزجاجت بن قطعت عمری وعلیه ما عولت امری فزجاجه ملئت نجری فزجاجه ملئت نجری فزجاجه ملئت بخری فبه نموم صدری فبه نموم صدری

وكان يرى الانفراد على شرب الحمر ولايجب المنادمة عليها – توفى رحمه الله في شهور سنه ٣٣٤ نقلت ذلك كله من عيون الانبا، في طبقات الاطباء مما اختاره الحسن ابن احمد بن زفر الاربلي الشافعي من تاريخ ابن اصيبعة

« الهروى »

صاحب الغريبين ابو عبيد احمد بن محمد بن محمد بن عبيد العبدي الهروي القاشاني من كبار العلماء اخذ عن ابى منصور الازهرى اللغوى وكتابه المذكور فسر فيه غريب القرآن وغريب الحديث النبوى وسار فى الا فاق قال ابن خلكان وقيل انه كان يحب البذلة و يتناول فى الحلوة و يعاشر اهل الادب فى مجالس اللذة والطرب عفا الله عنه وقد أشار الباحزرى فى ترجمة بعض ادباء خراسان الى شئ من ذلك اه توفى سنة ٢٠١ وضبط القاشاني بالقاف والشين المنقوطة

« ابن فارس اللغوى »

ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا بن محمد الرازي اللغوى كان اماءًا في علوم شتى خصوصاً اللغة فانه اتقنها والف كتابه المجهل في اللغة وهو على اختصاره جمع اشياء كثيرة وله رسائل أنيقة ومسائل في اللغة يعايي بها الفةها، ومنه اقتبس الحريرى ذلك الاسلوب في مقامته التي وضع فيها مائة مسئلة وعنه اخذ البديع الهمذاني ومن نظمه

اذا كنت في حاجة مرسلا وانت بها كلف مغرم فأرسل حكيماً ولا توصه وذاك الحكيم هو الدرهم

وا_ه

سقی همذان الغیث است بسائل سوی ذا وفی الاحشاء نار تضرم ومالی لا أصفی الدعاء لبدادة افدت بها بستان ما کنت اعلم نسیت الذی احسنته غیر اننی مدین وما فی جوف بیتی درهم واله

وقالوا كيف حالك قات خير تقضى حاجة وتفوت حاج

بدر قلنا عسى يوماً يكون لها انفراج نفسى دفاتر لى ومعشق فى السراج

اذا ازدحمت همومالصدر قلنا ندیمی هرتی وأنیس نفسی توفی سنة ۳۹۰

ححفة

ابو الحسين احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة البرمكي كان فاضلا صاحب فنون واخبار ونجوم ونوادر ومنادمة واشعار ومن شعره

فقلت لها بخلت على يقظى فجودى في المنام لمستهام فقلت لها بخلت على يقظى وتطمع ان ازورك في المنام فقالت لى وصرت تنام ايضاً وتطمع ان ازورك في المنام فقالت لى وصرت تنام ايضاً

اصبحت بين معاشر هجروا الندى وتقبلوا الاخلاق من اسلافهم قوم احاول نياهم فكأنما حاولت نتف الشعر من آنافهم هات اسقنيها بالكبير وغنى ذهب الذين يعاش في اكنافهم

وقائلة لى كيف حالك بعدنا افى ثوب يسرانت ام ثوب معسر فقلت لها لا تسأليني فاننى اروح واغدو فى حرام مقتر توفى سنة ٣٢٦

ابن الخياط

الشاعر المفطور صاحب الديوان المشهور ابوعبد الله احمد بن محمد انتعابي المعروف بابن الحياط طاف البلاد وامتدح الناس ودخل بلاد العجم دخل مرة الى حلب وهو رقيق الحال لا يقدر على شيء فكتب الى ابن حبوس الشاعر المشهور

لم يبق عندى ما يباع بحبة وكفاك منى منظرى عن مخبرى الا بقية ماء وجه صنتها من انتباع وأين اين المشتري وقصيدته البائية كفاه بها تعريفاً بفضله وهي التي اولها وخذا من صبا نجد اماناً لقلبه وفي سنة ١٧٥

الحافظ ابو الفضل

محمد بن طاهر المقدسي ذكره الامام العلامة الحافظ عبد الكريم بن السمعاني في ذيله على تاريخ بغداد وقال في أثناء ترجمته كان بحراً في الحديث وقال ايضاً في أثناء وتبحره لا ينكر ومن أنكر من مشايخنا عليه فانما انكر سيرته ولعله تاب – ونقل عن ابي الحسن بن ابي طالب الكرخي الفقيه انه قال عنه ما كان على وجه الارض له نظير ثم نقل عنه انه صنف كتابًا في جواز النظر الى المرد وانه قال رأيت جارية بمصر مليحة صلى الله عليها فقيل له تصلى عليها فقال صلى الله عليها وعلى كل مليح ونقل ايضاً عنه حكاية خرج منها انه كان في غاية الفقر وملخصها ان الحال اعوزته وهو يكتب الحديث ولم يبق ممه غير درهم وهو محتاج الى كاغد والى خبز فردده بين الامرين يوماً وثانيــه فلما كان اليوم الثالث قال لم يبق الا الخدير فاني ان اشتريت به كاغداً لا أقدر على النسخ لاجل الجوع فوضعه في فيه وخرج ليشتري به فاتفق انه ابتلعه فأخذه الضحك فلقيه ابوطاهر الصانع فسأله عن سبب ضحكه فكتمه اياه فألح عليه فامتنع فحلف عليه بالطلاق ليخبرنه الخبر فأخبره بالحال فحمله الى البيت وتسبب له في دراهم كثيرة

ابو العلاء محمد بن محمد بن صالح بن الهبارية

كان اماماً فى علوم الادب بحراً فى النظم والنثر سلس الشعر مع قوة المعنى وصحة المبنى ومن نظمه يمدح امين الدولة بن التلميذ وكان نصرانياً وكان محمد بن الهبارية شريفاً عباسياً

لم نكن نفسى بأهلى شغفه انكم لى عوض ما أشرفه انكم لى عوض ما أشرفه انه لى جنة مخترقه عن سموات العلى منكسفه

يا بني التلميذ لو وافيتكم النما طلقت كرمان بكم برئيس الحكماء المرتجى شمس مجد لا تراها أبداً

انه اکثر من کل صفه فی زوایا داره معتکفه اصبحت من غيره مستنكفه مـدح اذ كلهم ذو معرفه زاد فی الجود علی من خلفه كرمًا فيه وطبعًا ألفه بأبي مجدهم ما أنطفه فتقس لبالسرى بالجعدفه من دعاه بشراً ما أنصفه من بنات الفكر بكراً مترفه اشتكي دهرآ قليل النصفه

جل ان يدرك وصف مجده لوتمكنت لكانت جملتي فبه تفتخر الدنيا التي انما احبو بني التلميذ بال فابن يحيىمنهم محيى الندا حقق الكنية من والده وهم من صاعد عن سادة لا تقسهم بالورى كلهم فابن ابراهيم لاهوت العلي يا رئيس الحكاء استجلها اننى الغدت نجلي قاصداً

قلت وقوله فابن يحبي منهم يحيي الندا الخ أراد به ابو الفرج يحيي بن التلميذ فمنها قوله

> للمكرمات الى حيالي خالبا بعلاه ما بين البرية خاطبا

يحيى بن صاعد بن يحيى لم يزل ما زال يعر بني علاه ولم ازل ومنها

قن بن عبدك ان يروم اجانبا عن غدالي في الاصول مناسبا تمد الملوك الفيلسوف الكاتبا ممن یکون ممازحاً ومطایبا قوم يزيدون الزمان معايبا

لا تحوجن اخاك لابل عبدك اا فلأنت اولى بي لما عودتني نقة الخلافة سيد الحكاء مع مازح وطايب مااستطعت فما الفتي وفداك من نوب الزمان وصرفه وسبب ذلك أنه أتاه الى اصفهان فحصل له مالا حزيلا من كبارها

ان المنير

ابو الحسين احمد بن المنير الطرابلسي الملقب مهذب الدين عين الزمان الشاعر المشهور مهر في اللغة والادب وقال الشعر فأجاد قدم دمشق وسكنهاوكان كثير الهجاء بذى اللسان ولما كثر منه ذلك سجنه نورى بن اتابك صاحب دمشق وعزم على قطع لسانه فشفع فيه ونفي وله من جملة قصيدة

واذا الكريم رأى الحمول نزيله في منزل فالرأى أن يتحولا كالبدر لما ان تضاءل جد في طلب الكمال فحازه متنقلا

لله علمى بالزمان وأهـله ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم ان قلت قال وان سكت تقولا توفى في جادي الأخرة سنة ٥٤٨

النفيس

ابو العباس احمد بن ابى القاسم المنعوت بالنفيس كان من العلماء والادباء وله ديوان شعر جاد فيه — ذكره العاد فى الخريدة فقال فقيه مالكى المذهب له يد فى علوم الاوائل والادب ومن شعره

یسر الهید اقوام لهم سعة من الثراء وأما المفترون فلا هل سرنی وثیابی فیه قومسبا امراقنی وعلی رأسی به ابن جلا - توفی سنة ۲۰۳ بقوص بعد ان جاب البلاد واستجدی الناس بشعره ابو الصلت

امية بن عبد العزيز الاندلسي كان اديباً ماهراً في علوم الاوائل ذكره العاد في الخريدة واثنى عليه ومن نظمه

وقائلة ما بال مثلك خاملا أأنتضعيف الرأى امأنت عاجز فقلت لها ذنبي الى القوم انني لمالم يحوزوه من الفضل حائز

توفی سنة ۵۳۸

مبرمان

النحوى شارح كتاب سيبويه وان كان لم يتمه هو ابو بكر بن محمد على العسكرى أخذ عن المبردوتصدر بالأهواز – قال الذهبي كان وضيع النفس يأخذ من الطلبة و يطلب حمال قفص فيحمله الى داره من غير عجز وربما انبسط فبال على الحمال ويتنقل بالتمر فيحذف بنواه الناس _ توفى سنة ٣٢٧ ولقبه المبرد مبرمان لكثرة سؤاله لهومن مصنفاته كتاب علل النحو وكناب التلقين وكتاب شرح شواهد سيبويه وكتاب شرح سيبويه وكان اذا ركب فى طبلية الحال و بال عليه اعتذر له بقوله احسب انك حملت رأس نمنم

ابوالحسنالربعي

عملي بن عيسي بن الفرج بن صالح ابو الحسن الربعي النحوى الزيدي أحد أئمة النحو كان دقيق النظر في النحو جيــُد الفهم والقياس لازم ابا على الفارسي عشرين سنة فقال له ابو على ما بقيت تحتاج الى" ولو سرت من الشرق الي الغرب لم تجــد أنحى منك ومن تصانيفه شرح الايضاح للفارسي وكتاب شرح مختصر الجرمى وكتاب البديع في النحو وكتاب المبنى على فعال وكتاب التنبيه على خطا ابن جــنى فى تفسير شرح المتنبي وكتاب شرح سيبويه وكان يرمى بالجنون من يوماً بسكران ملقى على قارعة الطريق فحل سراويله وجلس على أنفه وجعل يضرط وينشد

تمتع من شميم عرار نجد فا بعد العشية من عرار

ونازعه يوماً شخص في مسئلة فعمد الى شرحه لكتاب سيبويه فوضعه في اجانة وصب عليه الماء وغسله وجعل يلطم الحيطان ويقول جزاء من يجعل اولاد البغالين نحاة وسأل من تلامذته ان يركبوا معه الى كلواد فظنوا حاجة عرضت فركبوا معه وعرضوا عليه الركوب فأبى فلما صار بحذائهم اوقفهم على سلمواخذ كساء وعصا وما زال يعدو على كلب هناك وهو يهرب منه تارة ويثب عليه أخرى حتى اعياه ذلك فعاونوه عليه فامسكه وعضه عضاً شديداً وقال هذا عضني منذ ايام فاردت اخالف فيه قول الشاعر

شاتمني عبد بنى مسمع فصنت عنه النفس والعرضا ولم أجب لاحتقارك له ومن يعض الكلب ان عضا توفي سنة ٤٣٠

القالي

ابو الحسن على بن احمد بن على القالى كانت له نسخة من كتاب الجهرة لابن دريد وكان كلفا بها فدعته الحاجة الى بيعها فباعها فاشتراها الشريف المرتضى فوجد فيها أبياتًا بخط بائعها ابى الحسن القالى المذكور

فقد طال وجدى بعدها وحنينى ولو خلدتنى فى السجون ديونى صغار عليهم تستهل جفوني مقالة مكوي الفؤاد حزين ودائع من رب بهن ضنين

انست بها عشرین حولا وبعنها وما کان ظنی سأبیعها ولکن لضعف وافتقار وصبیة فقلت ولم املك سوابق عبرة وقد تخرج الحاجات یا ام مالك

البيهقي

احمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن موسى البيهق الحسروجردي الامام ابو بكر وخسروجرد بضم الحاء المعجمة وسكون السين المهملة وفتح الراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون الراء وفي آخره دال هو الامام الجليل الحافظ الفقيه الاصولى القائم بنصرة مذهب الشافعي صاحب التصنيفات له كتاب السنن الكبير وكتاب المبسوط في نصوص الشافعي وكتاب دلائل النبوة وكتاب شعب الايمان وكتاب معرفة السنن والا ثار – قال تقي الدين السبكي معناه معرفة الشافعي بالسنن والا ثار وغير ذلك قال تاج الدين السبكي في الطبقات كان على سيرة العلماء قائعا من الدنيا باليسير متجملا في زهده وورعه – توفي في نيسابور في جادي الاولى سنة ٤٥٨

« أبو سعيد الاصطخرى »

الحسن بن احمد بن يزيد بن عيسى الامام الجليل ابو سعيد الاصطخرى القاضي

قال الخطيب احد الائمة المذكورين من شيوخ الفقها، الشافميين كان ورعاً زاهدا متقللا قال الطبرى وحكي عن الداركي انه قال ماكان ابو اسحاق المروزى يفتى بحضرة الاصطخرى قال ابو اسحاق المروزى سئل يوماً ابو سعيد عن المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا هل تجب لها النفقة فقال نعم فقيل ليس هذا من مذهب الشافعي فله يصدق فأراه كتابه فلم يرجع وقال ان لم يكن مذهبه والا فهو مذهب على وابن عباس قال ابو اسحاق فحضر يوماً مجلس النظر مع ابي العباس بن شريج فتناظرا فجري بينهما كلام فقال له ابو العباس انت سئلت عن مسئلة فأخطأت فيها وانت رجل كثرة اكل الباقلاء قد ذهبت بدماغك فقال له ابو سعيد وانت كثرة اكل الخل والمري قد ذهب بدينك – قال الطبرى وكان من الورع والزهد بمكان لم يصله سواه يقال انهكان فيصه وعامته وسراويله وطيلسانه من شقة واحدة وكانت فيه حدة وله تصانيف كثيرة فينها كتاب أدب القضاء ليس لاحد مثله ومن مفردات مسائله قوله انه ينتقض الوضوء بحس الامرد – توفى بغداد في ثاني الجادين سنة ٣٢٨ نقلته من طبقات السبكي

السيد ركن الدين

الحسن بن محمد بن شرفشاه العلوي الحسيني الاسترابادي تلميذ النصير الطوسى ابو الفضائل له عدة مصنفات منها شرح اصول ابن الحاجب وشرح مقدمته في النحو وشرح الحاوى شرحين وكان له ادرارات وجوامك كل يوم ستون درهما كان يعيد دروس النصير الطوسي في الحكمة قال الشيخ شهاب الحسباني ومن خطه نقلت وكان في دينه رقة - توفى سنة ٧١٨ بالموصل

ابو هفان

عبد الله بن احمد بن حرب بن خالد ابو هفان النحوى اللغوى روي عن الاصمعي وصنف كتباً منها كتاب صناعة الشعر كبير وكتاب اخبار الشعراء قرأت بخط الحسبانى انه كان مقتراً عليه ضيق الحال وان دعبلا الخزاعى اضافه وسقاه نبيذاً حلواً ووصى الجوارى ان لا يدلوه على الحلاء ثم تركه ونام فقال لبعض الجوارى اين الحلاء فقالت لها الاخرى

ما يقول سيدى فقالت يقول غنى خلامن آل عاتكة الديار فثوى اهلها منهم قفار

فغنت هذه وصرخت هذه وشربوا اقداحاً فقال احسنتم غير انكم لم تأتوا على مافى نفسي فلما اجهده الامر قال العل الجارية بغدادية لا تعرف الحسلاء فقال لها اين المستراح ففعلوا كفعلهم الاول فقال لعلهن حجازيات اين الحش ففعلوا كذلك ثم قال لعلهن كوفيات اين الكنيف فأعادوا ذلك فحل سراويله وذرق في وجوههن فانتبه دعبل وامر له بثياب وهي حكاية طويلة قال سعيد بن حميد لابي هفان لان ضرطت عليك ضرطة لأ بلغنك الى فيد فقال له ابو هفان أسعدني بأخرى تبلغني الى مكة فانى ما حججت بعد — مات سنة ٢٥٥

(الرياشي)

العباس بن الفرج الرياشي مولاهم قال المبرد سمعت المازني يقول قرأ الرياشي على كتاب سيبويه فاستفدت منه أكثر مما استفاد مني يعنى انه أفاده لغته وشعره وافاده هو النحو قال المبرد وكان الرياشي والله أحمق ومن حمقه انه اذا كان صائمالا يبلع ريقه (ابن بابشاذ)

النحوى البصرى العلامة طاهر بن احمد بن بابشاذ ابو الحسن كان يأ كل يوماً مُع بعض أصحابه طعاماً فجاء قط فرمي اليه بشيء فأخذه وذهب به وعاد سريعاً ثم فعل ذلك مرة بعد أخري فعلم ان له سبباً فاتبعوه فاذا بقط آخر أعمي فى سطح فقال الشيخ هذا حيوان بهيم قد ساق الله له رزقه أفلا يرزقني وأنا عبده فترك علائقه الدنيوية ولزم غرفة في جامع عمرو بن العاص وأقبل على العلم وجمع تعليقه فى النحو قريباً من خمسة عشر محلداً وأصحابه كابن برسي وغيره ينقلون منها ويسمونه تعليقة الغرفة وكان له معلوم وراتب على قراءته للكتب التي يكتبونها عن السلطان واصلاحها تعرض عليه قبل أن تحمل الي الجهة التي عينت لها _ سقط من سطح جامع عمرو بن العاص فات من وقته سنة ٦٩٤

عبد الرحمن

ابن محمد بن عبيد الله بضم العين مصغر ابن ابي سعيد كال الدين ابو البركات الانبارى النحوي صاحب التصانيف المفيدة منها هداية الذاهب في معرفة المذاهب وبداية الهداية في الاصول والداعى الى الاسلام في الكلام والنور اللائح في اعتقاد السلف الصالح وفي الادبيات ما يزيد على خمسين مصنفاً انتهت الرحلة اليه بالعراق من سائر الاقطار – قال الموفق عبدالطيف لم نر في العباد والمنقطعين اقوى طريقة ولا اصدق منه في اسلوبه جد محض لا يمتريه تصنع ولا يعرف السرور ولا احوال العالم كان له من ابيه دار يسكنها ودار وحانوت مقدار اجرتها نصف دينار في الشهر يقنع به و يشترى منه ورقا ولا يوقد عليه ضواً وتحته حصير قصب وعليه ثوب وعمامة قطن بلبسهما عند المضى الى الجمعة و يلبس في بيته ثوباً خلقاً ولا يخرج منه الايوم الجمعة وسير اليه المستضى، خمسائة دينار فردها فقال له اجعاها لولدك فقال ان كنت خلقته ارزقه اليه المستضى، خمسائة دينار فردها فقال له اجعاها لولدك فقال ان كنت خلقته ارزقه توفى ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة ٧٧٤ ودفن في تربة الشيخ الى اسحاق الشيرازي

الواحدي

على بن احمد بن محمد ابو الحسن الواحدى كان مفسراً نحوباً لغوياً اصولياً انفق في صباه مالاً على تحصيل العلم وكان من أولاد التجار وذكر في مقدمة تفسيره الذي سهاه البسيط أشياخه ومن قرأ عليه قبل للغزالي لما صنف كتبه ما عملت شيئاً أخذت الفقه من امام الحرمين من نهايته وأسهاء الكتب من الواحدى وكان الغزالي يقول من أراد أن يسمع التفسير كأ نه من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعليه بتفسير الواحدى وله كتاب نفي التحريف عن القرآن الشريف وغيره وكان عديم النظير الا انه كان يبسط لسانه في العلماء — توفي سنة ٦٦٨

(ابن برهان)

عبد الواحد بن على بن عمر بن اسحاق بن ابراهيم أبو القاسم بن برهان النحوي الاسدى العكبرى صاحب العربية والنحو والتاريخ وأيام العرب قرأ على عبد السلام

البصرى وأبى الحسن التميمى كان فيه شراسة على من يقرأ عليه وكان الطلبة يمشون حوله يميناً وشالا وهو يلقى عليهم المسائل وتكبر على أولاد الرؤساء وكان يتعصب لمذهب أبي حنيفة وكان يحب الباذنجان و يقول فى تفضيله الناس يأكلونه ثمانية أشهر في العام وهم أصحاء ولو أكلوا الرمان أربعة أشهر فلجوا . قرأت بخط الشيخ شهاب الدين الحسباني انه كان على امامته وديانته يحب مشاهدة المليح و يقبل أولاد الاصماء والا تراك وأرباب النعم بمحضر من آبائهم ولا ينكرون عليه ذلك لعلمهم بدينه وورعه والا ترافى سنة ٤٤٦ قال ولم يكن يلبس سراويل ولا على رأسه غطا.

(الحريرى)

صاحب المقامات القاسم بن على بن محمد بن عثان أبو محمد البصرى الحرامي الحريرى أحدالا عمة في النظم والنثر وعمل بعد الحريرى مقامات كثيرة. مقامات ابن الصقيل مقامات أبي العباس يحيي النصراني المعروفة بالمسيحية . مقامات أبي الهيجاء شهنيروز . شرح المقامات ابن ظفر شرحين كبير وصغير والمطرزى والشريشي وغير واحد قيل وكانت مسوداتها نحو حمل جمل سمع الحريرى من أبي تمام محمد بن الحسن بن موسى المقري وأبي القاسم بن الفضل المقصافي الاديب وقرأ النحو على أبي الحسن بن فضال المجاشعي شيخ امام الحرمين في العربي وتفقه على الشيخ أبي اسحاق الشيرازي كان الحريري غنياً له ثمانية عشر الف نخلة كل نخلة في سنة بدينار وقيل انه كان قذراً في نفسه وشكله ولبسه قصيراً ذميا بخيلا مولماً بنتف ذقنه وحكي بعض اهل الادب ان الحريرى لما قصدم بغداد وكان الناس بهتفون بفضائله و يتطلمون الى لقائه فحضر اليه ابن حكينا المعروف بالبرغوث الشاعر فلم يجده على ما كان في ظنه فنظم أبياتاً

شيخ لنا من ربيعة الفرس ينتف عثنونه من الهـوس أ نطقـه الله بالمشان وقد الجمـه في العراق بالخرس

وقيل ان الحريري حضر مجلساً فذكروا فيه قول معض الادباء ان لم يكن لنا طمع في درك در ك فاعفنا من شرك شرك استحسنها الحاضرون فعمل الحريري في الحال

ان لم تدننا من مبارك مبارك فأعدنا عن معارك معارك و بلغه ان صاحباً له يسمى أبا زيد المطهر بن سلام البصري الذى عمل المقامات على لسانه شرب مسكراً فكتب اليه ابا زيد اعلم ان من شرب الطلا تدنس فافهم سر قولى المهذب ومن قبل سميت المطهر والفتى يصدق بالافعال تسمية الاب فلاتحسها كى ما تكون مطهراً والافغير ذلك الاسم واشرب

ابو العباس

احمد بن الحسين النحوى الموصلي المعروف بابن الخباز كان من علماء النحو وفرسانه . اديباً لطيف الروح عذب العبارة حسن النظر كثير الاطلاع والحفظ قال ابن هشام مصنف المغنى فيما وجدته بخطه وكأنه كان غير منصف من اهل زمانه وقد وقفت له على عدة تآلیف یشکو فیها حاله فمن ذلك قوله فی خطبة كتابه الذی سماه الفریدة فی شرح القصيدة وهي قصيدة ابي عثمان سميد بن المناس الشهير بابن الدهان فان اصبت فمن قصرت بان عندى من الهموم ما يزع الجنان عن حفظه و يكف اللسان عن لفظه ولو ان ما بي بالجبال لهدها وبالنار اطفأها وبالماء لم يجر وبالناس لم يحيوا وبالدهر لم يكرن وبالشمس لم تطلع وبالنجم لم يسر وانا اسأل الله العظيم ان يكفيني شر شكواى وان لا يزيدني على بلواى فانى كلا اردت خفض العيش صار مرفوعاً وعاد بالحزن سب المسرة مقطوعاً والله المستعان في كل حال ومنه المبدأ واليه المآل نقلت ذلك كله من خط العلامة جمال الدين بن هشام مصنف المغنى وقال المصنف رحمـــه الله نقلت من خط الشيخ نور الدين الابياري الصعاليك من العرب عروة بن الورد العبسي وتأبط شرا الفهمي والشنفرى الازدي أزد شنوءة وعمرو بن معدى كرب الزبيدي والاسعر بن مالك الاودى وعمرو بن بر"اق الهمداني وشراحيل بن الاشهب الجعفي وابو خراش الهذلي وعمرو ذوالكلب الهذلى ونقلت من خطه ايضاً قال الذهبي كان في الاشعر دعابة ومزح كثير وكان يقنع باليسير وكان له بعض قرية من وقف جد هم الامير جلال بن أبى بردة ويقال انه بقي الى سنة ٣٣٠

۔ ﷺ الفصل الحادي عشر ہے۔

فى مباحث نتعلق بالفصل قبله ومن المباحث النكبات الحاصلة للاعيان لا يحملنك قلة من عددنا في الفصل قبله من العلماء الذين نقلصت عنهم الدنيا على توهم انبساط الدنيا على غالب العلماء أو معظمهم واعتقاد تمتعهم بها فان لانحصارهم في العدد المذكور في الفصل قبله أسباباً منها انا لم نذكر من العلماء الا من زويت عنه الدنيا ولم يترجم بزهد وشدة تقشف ورد للدنيا واعراض عنها وسقط بذلك طائفة كثيرة مثل الشيخ بزهد وشدة تقشف ورد للدنيا واعراض عنها وسقط بذلك طائفة كثيرة مثل الشيخ بزهد وشدة تقشف ورد للدنيا واعراض عنها وسقط بذلك طائفة كثيرة مثل الشيخ

يحيي بن شرف بن مرى مع انه كان لا يأكل الا أكلة بعد عشا، الاخيرة ولا يشرب الا شر بة واحدة عند السحر ولا يشرب الما، المبرد ولا يأكل من فاكهة دمشق معللا ذلك بان الاوقاف والاملاك للمحاجير فيها كثيرة والتصرف لهم لا يجوز الا علي وجه الغبطة والمعاملة فيها على وجه المساقاة وفيها خلاف والناس لا يفعلونها الا على جزء من الفجز، للمالك وكان لا يدخل الحام ولم يتزوج ولم يشرب الفقاع ومأكله كمك يابس وتين حوران يأتيه به ابوه وملبسه الثياب المرقعة وفي سنة ٢٧٦

ومثل السهروردي

صاحب عوارف المعارف امام وقته لسانا وحالاً وعلماً وعملاً مع انه عمي في آخر عمره واقعد ومات ولم يخلف كفناً – توفي سنة ٦٣٢

والحسن بن العباسالرسخي

الاصفهانی مع انه کان یسمع علیه الحــدیث وهو فی رثاثة من الملبس والمفرش بحیث لا یساوی طائلاکما ذکره ابن کثیر فی طبقاته – توفی سنة ٥٦١

ومثل ابراهيم بن اسحاق

ابن بشير ابو اسحاق الخوى احد الأئمة في الفقه والحديث وغير ذلك امام سصنف عالم يقاس بالامام احمد شيخ الدارقطني كان يقول الرجل الذي يدخل غمه على نفسه

ولا يدخله على عياله وقد كان بي شقيقة منذ خمس واربعين سنة ما اخبرت بها احدا قط ولي عشر سنين ابصر بفرد عين ما اخبرت به احداً أنفق على نفسه وعياله فى بعض الرمضانات درهما واربعة دوانيق ونصفا و بعث اليه المعتضد بعشرة آلاف درهم فابي ان يقبلها فرجع الرسول يقول له قال لك امير المؤمنين فرقها على جيرانك فقال هـذا شئ لا نجمعه ولا نفرقه اما أن يتركنا واما أن نتحول من بلده — توفى لتسع بقين من ذي الحجة سنة ٢٨٤ وكغيرهم من العلماء والاولياء

ومنها انا لم نذكر أيضاً من لم ينص على فقره صريحاً او بلازم واضح وكثيراً مايقول المترجمون كان متقالا ويقتصرون عليه فلا أذكره مع الظن بانه من المستحقين للذكر في الفصل قبله فمن ذلك (ابن الانباري) عبد الرحمن بن محمد بن الانباري صاحب أسرار العربية والمصنفات التي تزيد على مائة تصنيف فانهم ةالوا في ترجمته انقطع للعبادة والعلم صابراً على خشن العيش والنقلل منه — توفي سنة ٣٧٧ - ومنه (عزيزي بن عبد الملك الشافعي المعروف بشيدله) صاحب مصارع العشاق فانهم قالوا في ترجمته كان زاهداً متقللًا من الدنيا — توفي سينة ٤٩٤ — ومنه (المبارك) بن محمد ابن عبد الله السوادي الواسطى نزيل نيسابور أحد اركان الفقهاء المكثرين الحافظين للمذهب القوى المناظرة قالوا في ترجمته كان متجملا قانعاً باليسير ومع ذلك ما ذكرته وغيرهم ممن لم يتضح لى فقره الا بلازم ضعيف أو عبارة مجمجمة وسقط بذلك طائفة كبيرة - ومنها انا لم نذكر كل من شد أطرافًا من العلم كيف ما كان وقعدت عنه الدنيا بل انما ذكرنا الاعيان وسقط لذلك طائفة كبيرة - ومنها انى لم أذكر الا من صرح بفقره او بلازم فقره الجلى أما من لم يصرح بفقره ولا بغناه ولا يسند اليه تولية منصب ولا تدريس بل ترجموه بالعلم وسيبوه فلم أذكره وفيه بحث لانه لا يلزم من عدم ذكر الفقر عدم الفقر ولا يقال هو معارض بمثله لانه لا يلزم من عدم ذكر الغنى عدم الغنى لانا نقول لكن الترجيح معنا لما ان المؤرخين بصدد ذكر كالات المترجم حتى انهم يذكرون تداريس لا يعبأ بها فى بعض التراجم فلو كان لذكر لتوفر الداعية على نقله فلما لم يذكر علم انه لم يقع وسقط بذلك طائفة كثَّيرة مثل (ابن الحاجب) ابى

عمرو عثمان المالكي المتوفي سنة ٦٤٦ ومثل (ابن عصفور) على بن مؤمن بن محمد العلامة الاشبيلي المتوفى سنة ٦٦٤ ومثل ابي محمد عبدالله (!بن الحشاب) وغيرهم من العلماء الاثمة ومثل (الزمخشرى) ومن نظمه

اذا انا لم ارفع على كل جاهـل اخو الفضل محقوق بتلك المنازل بضد زیاد طیشه غیر عاقل اراذلها الدنيا حقوق الاماثل وكم جيد حسناء المفلد عاطل يغنى بها الركبان بين القوافل وسارت مسير النيرات رسائلي اصاب بها ذهني محز المفاصل نظرت فما في الكف غير الانامل اكن فىخوارزم رئيس الافاضل عدوسي وأني في فهاهة باقــل كقس اياد اوكسحبان واثل وقد عظمت عند الوزير وسائلي

خليلي هل تجدى على فضائلي من الغبن ذو نقص ينال منازلا كغى حزناً ان يرغم العلم والحجا ومن لی بحق بعد ما وقرت علی كذا الدهركم شوهاء في الحلي جيدها ومما شجانی ان غر مناقبی وطارتالى اقصى البلاد قصائدى وكم من أمال لى وكم من مصنف غني من الآداب لكنني اذا فيا ليتني اصبحت مستغنياً ولم وما ليتني مرض صديقي ومسخط فلست بفضلي بالغاً ولو انني وما حق مثلي ان يكون مضيقاً فلا تجعلوني مثل همزة واصل فيسقطني حذف ولا راء واصل فكل امرئ امثاله عدد الحصا وهات نظيري في جميع المحافل فوقع الى هذا الزمان فانه غلامك يجعلني كبعض الاراذل

(ومنها) انا لم نذكر من ترجم بفقر ثم بغنى زائد تغليباً لجانب الغنى المتأخر وسقط بذلك ايضاً طائفة (ومنها) ان الكتب والزمان لم يساعدا على استيفاء هذا المقام واعطائه حقه فلعل مالم نره اكثر مما وقفنا عليه (ومنها) انا لم نذكر الا ما وقفنا عليه في كتاب معتمد وضع للـ تراجم اما الكتب الادبية ففيها اشياء كثيرة لم اذكرها (منها) ما في المقد لابن عبد ربه وشرح الزيدونية لابن نباتة ان ابا الاسود الدؤلى النحوى

وسهل بن هارون الملقب بزر جمهر الاسلام والكندي الامام فى العلوم العقلية الملقب بفيلسوف العرب كانوا في غاية البخل وفى عدم ذكر ابي الاسود الدولى معنى آخر هو جلالته وصيانته عن نسبة البخل اليه (ومنها) انى لم اذكر فى الفصل قبله فى النكبات العارضة للاعيان فقلما خلا عالم او نبيل من نكبة وانا اذكر هنا طرفاً لائقاً بمقصودى من ذوى النكبات

« مالك بن انس »

ابن ابي عامر بن الحرث بن غيمان بالغين المعجمة ابو عبد الله الامام المدنى احد أثمة الاسلام سعى 4 الى جمفر بن سليمان بن على بن عم ابى جعفر المنصور فدما به وجرده وضربه سبعين سوطاً ومدت يداه حتى انخلع كنفاه وسبب ضربه انهم سألوه عن مبايعة محمد بن عبد الله بن حسن وقالوا له ان فى اعناقنا مبايعة ابي جعفر فقال انما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين فأسرع الناس الى محمد فسعى به فضرب لذلك ثم بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين فأسرع الناس الى محمد فسعى به فضرب لذلك ثم يمنل بعده فى علو ورفعة كأنما كانت تلك السياط حايا تحلى بها - توفى سنة ١٧٤ أنه حندفة

النعمان بن ثابت الفقيه الكوفى احد الائرة المتبوعين كان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى أمير العراقين فأراده لقضاء الكوفة ايام مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية فأبى فضر به مائة سـوط وعشرة اسواط كل يوم عشرة أسواط وبتى عـلى الامتناع وسجنه فتوفى بالسجن فى احد القولين سنة ١٥٠ ببغداد

الامام احمد بن حنبل

أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزى ثم البغدادى استحوذ على المأمون جماعة من المعتزلة وقو لوه بخلق القرآن فعن له بطرسوس ان يكتب الى نائب بغداد اسحاق بن ابراهيم بن مصعب يأمره ان يدعو الناس الى القول بخلق القرآن فكان ذلك اول الفتنة وكان ذلك آخر عمر المأمون قبل موته بشهور سنة ٢١٨ فلما وصل الكتاب استدعى جماعة من العلماء فامتنعوا فهددهم بالضرب وقطع الارزاق

فاجاب أكثرهم مكرهين واستمر على الامتناع احمد بن حنبل ومحمد بن نوح الحيدسابوري فحملا على بعير متعادلين مقيدين الى الحليفة عن امره بذلك ثم جاء الصريخ بموت المأمون في الثلث الاخير ثم جاء الحبر بان المعتصم قد ولى الخلافة وان الامر شدید فرد الی بغداد فی سفینة مع بعض الاساری ومات محمد بن نوح فی الطريق وأودع الامام احمد السجن ببغداد نحواً من ثمانية وعشرين شهراً ثم احضره المعتصم في قيوده واجلسه فجلس ودعاه الى القول بخلق القرآن فامتنع وقال فما قال ذلك ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى شهادة أن لا اله الا الله وأنا اشهد ان لا اله الا الله وإن القرآن علم الله ومن علم ان علم الله مخلوق فقد كفر اعطونى شيئًا مر كتاب الله او سنة رسوله حتى أقول به وناظره احمد بن ابي داود وغـــيره وانكروا الا ثار التي أوردها وقالوا للمعتصم هذا أكفرك واكفرنا وقال له اسحاق بن ابراهيم نائب بغداد يا امير المؤمنين ليس من تدبير الخلافة ان تخلى سبيله ويغلب خليفتين فعند ذلك حمى واشتدغضبه فأخذ وجيء بالعقابيين والسياط وضربه ضرباً مبرحاً شديدا حتى أغمى عليه وغاب عقله وامر باطلاقه الى اهله فنقل وهولا يشمر ولما شفي من الضرب بقي مدة وابهاماه يؤنيهما البرد وكان الضرب في الخامس والعشرين من رمضان سنة ۲۲۱ وتوفی سنة ۲۲۱

البويطي

يوسف بن يحيى البو يطي صاحب الامام الشافعي كان الشافعي يسئل عن الشئ فيحيل عليه فاذا اجاب قال هو كما اجاب وقال عنه الشافعي هو لسانى حمل الى بغداد في ايام الواثق بالله من مصر وفي عنقه غل وفي رجليه قيد و بين الغل والقيد سلسلة حديد فيها طوق وزنتها ار بعون رطلا وارادوه على القول بخلق القرآن فامتنع ومات بالسجن في قيوده سنة ٢٣١

البخارى

ابو عبد الله محمد بن اسماعيل أراد منه خالد بن احمد الذهلي ان يأتيه في بيتـــه

يسمع اولاده فأبي وقال «في بيته يؤتي الحكم» فانفق ان جاءه كتاب من محمد بن يحيى الذهلي من نيسابور بأن البخارى يقول بأن لفظه بالقرآن مخلوق وكان قد وقع ببن محمد ابن يحيى الذهلي وبين البخارى في ذلك كلام وصنف البخارى في ذلك كتابه خلق افعال العباد فأراد الأمير ان يصرف الناس عن السماع من البخارى فلم يقبلوا فأمر عند ذلك بنفيه من البلاد فخرج منها ودعا على خالد بن احمد فلم يمض شهر حتى أمر ابن طاهر بأن ينادى على خالد بن احمد على اتان وزال ملكه وسجن بهنداد حتى مات فسبرح البخارى الى بلد يقال لها خزنتك – فمات سنة ٢٥٦ نقلنه بلفظه من تاريخ الدن كثر

« النسائي »

احمد بن على بن شعيب النسائي صاحب السنن امام عصره والمقدم على اضرابه رحل الآفاق وأخذ عن الحذاق وكان ينسب الى شئ من التشيع قالوا دخل دمشق فسأله أهلها ان يحدثهم بشئ من فضائل معاوية فقال ما يكنى معاوية ان يذهب رأساً برأس حتى يروى له فضائل فجعلوا يطعنون فيه حتى اخرج من الجامع فسار الى مكة فمر بالرملة فسئل عن فضائل معاوية فامسك عنه فضربوه في الجامع فقال اخرجوني الى مكة فأخرجوه وهو عليل — فتوفى بمكة مقتولا شهيداً سنة ٣٠٣

« ابو عمرو »

عيسى الثقفى النحوى شيخ سيبويه صاحب كتاب الجامع الذي قيل ان سيبويه اخذه وزاد عليه ما استفاده من الخليل ونسبه اليه اودعه شخص وديعة فنمى الخبر الى يوسف بن عمر امير العراقين فكتب الى نائبه بالبصرة يأمره ان يحمل اليه عيسى بن عمرو مقيداً فدعا به ودعا حدادا وامرد بتقييده فلماقيده قال له لا بأسعليك الما ارادك لتعليم ولده قال فما بال القيد اذاً فلما وصل اليه سأله فانكر فأمر بضربه فضرب بالسياط توفى سنة ١٤٩ كان كثير الاستمال للغريب والتقعر في كلامه وهو القائل افرنقعوا عني قال يوماً لابي عمرو بن العلاء انا افصح من معد بن عدنان فاستنشده ابو عمرو بيتاً فيه قال يوماً لابي عمرو بن العلاء انا افصح من معد بن عدنان فاستنشده ابو عمرو بيتاً فيه

بدا بمه نى ظهر وقال له كيف تسنده الى جماعة الاناث اتقول بدين او بدان فقال بدين فقال المدين فقال اخطأت ولو قال بدان لاخطأ ايضا وانما أراد ابو عمرو تغليطه وانما الصواب بدون من بدا يبدو اذا ظهر وبدأ يبدأ اذا شرع فى الشئ معنى آخر ذكرت هذا استطرادا لاشتماله على فائدة

محمد بن الزيات

ابو جعفر من عبد الملك وزير المعتصم ثم ابنه هارون الواثق ثم لما مات الواثق أشار هو بتولية ولده واشار القاضي احمد بتولية اخيه المتوكل وتم امر المتوكل فحقد ذلك عليه مضهوماً الى حقده عليه القديم لانه كان يغلظ عليه في حياة الواثق تقر با اليه وكان ابن الزيات قد صنع تنوراً من حديد في ايام وزارته وله مسامير محمددة الى داخله يهذب فيه الناس وكان يقول اذا استرحم الرحمة خور في الطبيعة فلما اعتقله المتوكل ادخله التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد ومات في التنور فوجد قد كتب في التنور نفحمة

من له عهد بنو ريرشد الصب اليه سهرت عينى ونامت عين من هنت عليه رحم الله رحم الله رحم الله وحما

- توفی سنة ۳۲۳

ابن الدهان

ناصح الدن ابومحمد سعيد المعروف بابن الدهان النحوى البغدادى شارح كتاب الابضاح والتكملة وكتاب اللمع لابن جنى وكان يفضل على ابى محمد الجواليقي وابن الحشاب وابن الشجرى المعاصر بن له انتقل الى الموصل قاصدا جناب الوزير جمال الدين الاصفهانى المعروف بالجواد وكانت كتبه بغداد واستولي الغرق فى تلك السنة على البلد فغرقت كتبه وكان خلف داره مدبغة ففاضت بالغرق الى بيته فنلفت كتبه بهذا السبب زيادة على تلف الغرق فارسل من احضرها له وكان قد افنى عمره فيها

فاشاروا عليه ان يطيبها بالبخور و يصلح ما امكنه فيها فبخرها باللاذن ولازمها بالبخور الى ان بخرها باكثر من ثلاثين رطلا لاذناً فطلع ذلك الى راسه وعينيه فاحدث له العمى ــ توفي سنة ٥٦٩

ابن عطاء

ابو العباس احمد بن محمد بن عطاء احد أثمة الصوفية حدث عن يوسف بن موسى القطان والمفضل وغيرهما كانت له خنمة يتلوها ١٧ سنة يتدبرها مات ولم يكلها احضر في امر الحلاج وقد كتب الحلاج اعتقاده فسأله الوزير حامد بن العباس عما قاله الحلاج فقال من لا يقول بهذا فهو بلا اعتقاد فقال له الوزير و يحك تصوب مثل هذا الاعتقاد فقال مالك ولهذا عليك بما نصبت له من اخذ اموال الناس وظلمهم مالك والكلام مع هو الا السادة فاص الوزير بضرب شدقيه ونزع خفية وان يضرب بهما راسه فما زال يفعل به كذلك حتى سال الدم من منخريه واص بسجنه فقيل له ايها الوزير ان العامة تتشوش بهذا فحمل الى منزله قال ابن عطاء اللهم اقتله اخبث قتلة واقطع يديه ورجليه فمات ابن عطاء بعد سبعة ايام سنة ٢٠٩ وقتل الحلاج قبله بعد ان ضرب نحوا من الف سوط وقطعت يداه ورجلاه ثم احرقت جثنه بالنار ونصبت يداه ورجلاه ورأسه أياماً على الجسر وكان ذلك لست بقين من ذى الحجة سنة ٢٠٩ ثمات الوزير مثل ما دعا عليه ابن عطاء مقطوع اليدين والرجلين مقتولا

« ابن شنبود »

المقري محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت ابو الحسين المقرى المعروف بابن شنبود روى عن ابي مسلم وبشر بن موسى وخلف وكان يختار حروفاً انكرها أهل زمانه عليه وصنف ابو بكر بن الانبارى محمد بن القاسم الحافظ الذى كان يحفظ في كل جمعة عشرة آلاف ورقة كتاباً في الرد عليه كان ابو بكر المذكور من اعلم الناس بالنحو والادب وكان لا يأكل الا البقالي ولا يشرب ماء الا قريب العصر مراعاة لحفظه عقد لابن شنبود مجلس في دار الوزير ابي على محمد بن مقلة وادعي عليه بالحروف التي كان يقروه ها

فأقر بالبعض فضر به الوزير ابو على بالدرة على رأسه واستنيب فدعا على ابن مقلة فلم يفلح بعد ذلك – وتوفي سنة ٣٢٨

« ابن مقلة »

الوزير أحد المشاهير الكتاب محمد بن على بن الحسين بن عبد الله ابوعلى المعروف بابن مقلة الوزير كان له بستان كبير جداً وعليه جميعه شبكة من ابريسم وفيه من الطيور والقارى والهزار والطواويس شي. كثير وفيه من الغزلان وبقر الوحش وحميره والنعام والأيل شيء كثير ايضاً وولى الوزارة لثلاثة من الخلفاء المقتدر والقاهر والراضي وبني له داراً فجمع عند بنائها خلق كثير من المنجمين فاتفقوا على ان تبني في الوقت الفلاني فأسس جدرانها بين العشاءين كما اشاروا فما لبث بعد استتمامها الا يسيراً وقد انشد فيه بعض الشعراء

واصبر فانك في أضفاث احلام داراً ستنقض أيضاً بعد ايام فلم يوف بها من نحس بهرام ان القران وبطليموس ما اجتمعا في حال نقض ولا في حال ابرام

قل لابن مقلة لا تكن عجلا تبني بالقاض دور الناس محتهداً ما زات تختار سعداً تطلبن لها

ثم عزل عن وزارته واحرقت داره وانقلعت اشجاره وقطعت يده ثم قطع لسانه واغرم الف الف دينار ثم سجن وحده مع الكبر والضعف والضرورة وكان يستقي الماء بنفسه من بير عميق يدلى الحبل بيده اليسرى ويمسكه بفيه وقاسى جهداً جهيدا حتى مات في الحبس سنة ٣٢٨ ومن نظمه وهو يبكي على يده

اذا ما مات بعضك فابك بعضاً فان البعض من بعض قريب والنكبات كثيرة لا تحصى وفيا ذكرناه مقنع فان الكتاب كله أنموذج ومسودة فى بابه والله تعالى اعلم

﴿ الفصل الثاني عشر في اشمار المفلوكين ﴾ (ومن فى معناهم من مقاصد شتى و بيان ان الحامل عليها انما هو الفلاكة)

اعــلم ان الفلاكة اذا استولت على شخص وسلبته القدرة على الافعال انتقل الى الاسترواح والتنفس بالاقوال وذلك لما ان في الكلام راحة وفرحاً وتنقيصاً من ألم الباطن ولذلك قلما يطيق كتمان الاسرار الاالواحدالفذوكذلك ايضاً قلما يطيق الانسان استدامة أقوال تخالف ما فِي باطنه بل لا بد له من فلتات مطابقة لما في باطنه لما ان النفس بطبعها تطمح الى طلب الراحة والاستلذاذ بحسب المقدور واذا اتضح ان في الاقوال تنفساً وراحة ولذة وتنقيصاً من آلام الباطن وضحت الحكمة في انتصاب المفاوكين خطباء وشعراء وحكماء فمرة يسلون انفسهم بترجيح الكمالات النفسانية على الكمالات المالية بالادلة الخطابية والتشبيهات الشعرية ومرة يذكرون عوارضهم اللازمة بمقتضى الفلاكة ويصوغون عنها اعذاراً وحكمة وتشبيهات رائقة وكلات فائقة تنقيصاً من قبح صورتها وليشفلوا الناس بما أوردوه فيها من محاسن الكلام عن الفكرة في صورتها الشنيعة – ومرة يسابقون الى ذكر نقائصهم و يجعلونها رقة أدبية أو نكتة شعرية او كلة هزلية قبل ان يذكرها غيرهم عنهم ليصرفوا الناس عن الاشتغال بها لان النفوس تكره المعاد ولذلك قيل في الامثال أقبح من معاد وليكون ذلك اخف على نفوسهم لما ان الشخص لا يتأنف من نفسه ما يتأنفه من غيره ولا يثقل عليه كلامه ككلام غـيره حكي ان الاخفش الصغيركان يجفظ الاهاجي التي هجاهبها ابن الرومي ويوردها في جملة ما يورده والحكمة فيه ما ذكرته لا ما ذكره ابن خلكان في تاريخه من انه كان يقول انوَّه بذكرى بها فان ذلك ان قاله الاخفش فقوله غطاءعلى المعنى الحقيقي ولذلك أيضاً يذكرون الاسفار ويغرون بها مرةو ينهون عنها اخري فالاغراء لما قدمته في الفصل الرابع والنهى يكون حيرة ودهشاولذلك ايضا يغرون بتطلب المجد والثروة تارة ويأمرون بالقناعة اخرى قلقًا واضطرابًا ويذمون الآيام ويتضجرون ويتململون ويستعتبون و يشمرون وهم لا يشعرون و يتفتنون وهم يفتنون و يحسبون انهم يحسـنون صنعًا الا انهم هم الخاسرون و يتلطفون وهم يستثقلون ويتعذرون ولكن لا يعذرون أم تسألهم خرجاً فهم من مفرم مثقلون فانا لله وانا اليه راجعون والاغنياء عن ذلك كله بمعزل وعن العناء فيه بألف منزل قد أغناهم الفعل عن القول والفضل عن الفضول والاعذار عن الاعتذار والاحسان عن صوغ اللسان وأنا أورد انشاء الله تعالى أحاسن ما يحضرنى من أشعار المفلوكين ومن في معناهم في هذه المقاصد كلها وانحا قلت أو من في معناهم دفعاً لسوال مقدر توجيه ان المذكور في هذا الفصل من الشعرمنه ما هو من كلام الاماثل والعظاء والنبلاء فالجواب انه وان صدر عن عظيم او نبيل فانحا ذكر بلسان المفلوكين وشرحا لحالهم ونيابة عنهم ورحمة عليهم او عند عارض فلاكة حقيقية عرضت الوجيه العظيم صيرته في حكم المفلوك بحسب تلك الحالة او عند عارض فلاكة حالية بحكم الوارد على القلة فان الوارد كما هو مقرر في كتب الصوفية اذا ورد على القلب وشايعته النفس بالاستحسان والاستحلاء ولم يمانعه اكسب حالا واذا علمت الاحوال المقتضية للاشعار الاكتية والحامل عليها فهاكها غير ناس ولا غافل عما قررته في مقدمة الفصل العاشر فانه محتاج اليها في هذا الفصل فن ذلك قول القائل

تغر الفتى حتى يوارى برمسه وتسلبه ان ادبرت حسن نفسه

الى الله اشكو جور دنياكم التى فتكسبه ان اقبلت حسن غيره

ومنسه

صرت للبيت والكتاب جليسا م فما ابتغى سـواه انيسا س فـدعهم وعش عزيزاً رئيسا

ما تطعمت لذة العيش حتي اي شيء أعز عندي من العا الذل في مخالطة النا

ومنه

افلا تكون بماء وجهك أبخلا قدر الحياة اقل من ان تسألا وأبيت مشتملا بها متزملا تصف الغنى فيخالني متمولا وامانياً افنيتهن توكلا

تلحى على البخل الشحيح بماله أكرم يديك عن السو ال فانما ولقد اضم الى فضل قناعتى وأرى المدو على الخصاصة شارة واذا امرو أفنى الليالى حديرة

ومنه

في المدم وهو يفل غرب الجامح رحب الذراع بكل خطب فادح وحبا به المئرون حبو الرازح بالاعزل المدحوض فوق الرامح كمد الحسود ونار غيظ الكاشح حتى يتاح لها عين القادح

عجبت سعاد من ارتياحي للعلا لا يفشني الاقتار عاراً انني ولربحا نهض المقال بعبئه مثل السماكين انتفاعك منهما ولائن خفيت عن الورى وفضائلي فالنار في اشجارها مخبؤة

ومنه

مما يعانيه بنو الازمان تولى الاذية شامخ الاغصان أهوى الحنول لكي أظل مر فها ان الرياح اذا عصفن لواقحا

ومننه

حتى يزين بالذى لم يفعل يرميويبخل بالذى لم يعمل المرء يحظى ثم يعلو ذكره وتريالشقى اذا تكا.ل عبه

ومنه

كما شغلوا عن مكسب العلم بالوفر وصار لنا حظ مرن العــــلم والفقر شغلنا بكسب العلمءن مكسب الغني وصار لهم حظ من الجهـــل والغنى

ومنه

عن الفصاحة اما راح في شمل والنرجس البابلي الغضمن بصل لا تحقرن أديباً راق رونقه فالسكر العسلى الحلو من قصب

ومنه

ضر زمان بأهـله جافی أو خبث فوق كاسه طافی

ینجد بی تارة ویتهم بی حتی کأنی قـذاة مقلتـه

ومنه

وما علموا ان الخضوع هو الفقر على" الغنى نفسى الأبيةوالدهر مواقف خيرمنوقوفي بها العسر

وقالوا توصل بالخضوع الى الغني و بينى و بين المال شتان حرّما اذا قيلهذا اليسر أبصرت دونه

ومنه

ولا تعــد ن رزقاً ما ظفرت به الا اذا دار بين الحلق والحنك

لا يو يسنك من مجد تباعده فأن للمجد تدريجاً وترتيبا ان القناة التي أبصرت رفعتها تنمو وتحدث أنبو با

ومنه

والحر من حذر الهوا ن يحاذر الامر الجسيا والعاجز المايوف أق عد ما يكون اذا أقيا

ومنه

ويظل يرقع والخطوب تمزق من أن يكون له صديق أحمق تركته حين يجر حبل يفرق ان الغريب بكل نبل يرشق قد مات من عطش وآخر يغرق بالجد يرزق منهم من يرزق الفيت أكثر من تري يتصدق لم يقضها الا الذي يترفق

المرء يجمع والزمان يفرق ولئر يعادى عاقى لا خير له وان امرو لسعته أفعي مرة لا ألفينك ثاوياً فى غربة ما الناس الا عاملان فعامل والناس فى طلب المعاش وانحا لو يرزقون على وزان عقولهم لو سار الف مدجج فى حاجة

هذه الابيات لصالح بن عبد القدوس وقوله يتصدق هو ببناء الجهول حتى يصح

المعنى المراد وهو ان الغالب على الناس قلة العقل والخفة وأصله يتصدق عليه فحــذف عليه ولو قرئ بيناء المعلوم لا نعكس المعنى وكان معناه ان العقلاء هم الاكثر وليس بصحيح لا دراية ولا رواية وهذا الرجل اتهمه المهدى بالزندقة فأمر بحمله اليه فلماخاطبه اعجب بغزارة علمه وأدبه وحسن ثباته فأمر باطلاقه فلما ولى ردّه وقال ألست القائل

والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يواري في ثرى رمسه اذا ارعوى عاد الى جهله كذي الضني عاد الى نكسه

فقال بلي وانت لا نترك اخلاقك فأمر به فقتل سنة ١٦٧ فانظر الى الفلاكة قال حكمة فكانت سبباً في قتله ومثله قول عمارة اليمني الملقب نجم الدين الشاعر

هذا ابن تومرت قدكانت بدايته كما يقول الورى لحمًا على وضم وكان اول هذا الدين من رجل سعى الى ان دعوه سيد الامم أراد اظهار معنى بديع مبتكر فكان سبباً في قتله في أحد الاقوال في سنة ١٩٥٠ – وكنت همت ان اضع فصلا في الكلمات التي كانت سبباًللحوق ضرر عظيم لاصحابها كهاتين الحكايتين وأسميها بالفلاكة اللفظية لتكون الفلاكة ثلاثة أنواع مالية ومعنوية

ولفظية ثم بدا لي فىذلك وخشيت ان يصير الكتاب ادبياً لا علمياً ولنرجع الى مقصود

الفصل ومنه

على امري ذى جلال ليس الخــول بعــار فنيلة القدر تخفي وتلك خــير الليالى

شمل فما في ذاك عار یا هذه ان رحت فی ة قميصها خرق وقار هـذي المـدام هي الحيا

وليس قبح المكان مما یزری به منصبی ودینی تغرب في حمأة وطين فالشمس علوية ومع ذا

ومنه

احتل لحقدك فاللبي ببطفه يستل ثاره امضى الحديد أرقه والماء يثقب فى الحجاره والهجو بيت منه لا يطفى طويل المدح ناره يخفى الكثير من الحلا وة فى القليل من المراره

ومنه

ولاغرو أن يبلى الشريف بناقص فمن ذنب التنين تنكسف الشمس ومنه

واني واعدادي لدهري محمدا كملتمس اطفاء نار بنافخ

فات تكن الدنيا أنالتك ثروة فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر فقد كنت ذا عسر فقد كشف الاثراء عنك خلائقا من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر

ومنه

حيائى حافظ لي ماء وجهى ورفقى في مطالبتى رفيقى ولو أنى سمحت ببذل وجهى لكنت الى الغني سهل طريقى ومنه

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها فكيف ما انقلبت يوماً به انقلبوا يعظمون أخا الدنيا فان وثبت عايه يوماً بما لا يشتهى وثبوا ومنه

قالت وقد انتضت سيوف اللحظ والدر ممازح لذاك اللفظ ذا حظك ما انقصك قلت لها لوشئت لما كنت قليل الحظ

من منصفي من معشر كثروا عــليّ وكبروا

صادقتهم وأرى الحرو ج من الصداقة يعسر لكرب ذاك يؤثر

كالحظ يسهل في الطرو ومـتى أردت كشطته

بميداً من ممازجة القلوب یزین فی حضور او مفیب وحسن الوجه يشفع في الذنوب

اذافات الفتي شيئان أضحى جمال الوجه او مال عظیم فكثر المال يشفع فىالمثاوى

لامن يظل على مافات مكتئبا . كل امرئ سوف يجزى بالذي كسا حتى يكون الى توريط مببا اذا رأى منـك يوماً فرصـة وثبا من يزرعالشوك لايحصد به عنبا

ان الغني الذي ترضي معيشته لا تحقرن من الأيام محتقراً قد يحقر المرء ما يهوى فيتركه ان المدوّ وان ابدي مكاشرة

طلب الحياة وبين حرص مومل حصات فیـه ولا وقار مبجـل اخرى ورحت عن الجميع بمعزل

أتعبت نفسك بين ذلة كادح ونثرت دهرك لا خلاعة ماجن وأضعت حظالنفس فى الدنياوفى ال

اهــل الفضائل محقورون بينهم متازل الوحش في الاهمال عندهم ' مقدارهم عندنا اولو دروههم وعندنا المتعبان العلم والعدم

اهل المناصب في الدنيا ورفعتها قد انزلونا لأنا غير جنسهم فليتنا لوقدرنا ان نعـر"فهم لهم مريحان من جهل وفرط غني

ومنه

اذًا كان غير الله في عدة الفتي أنته الرزايا من وجوه الفوائد ومنه

اذا لم یکن عون من الله للفتی فاکثر ما یجنی علیه اجتهاده ومنه

اذا شئت ان تحيا سعيداً فلانكن على حالة الا رضيت بدونها ومن يطلب الفالى من العيش لم يزل حزيناً على الدنيا رهين غبونها ومنه

انی رأیت الدهر فی حکمه یمنح حظ العاقل الجاهلا وما أرانی نائلا ثروة كأنه یحسبنی عاقـلا ومنـه

اذا وجد الشيخ من نفسه نشاطاً فذلك موت خنى ألست ترى ان ضو السراج له لهب قبل ان ينطني

ومنه

انفض يديك من الانام فكلهم شحاً يحل وانت عجزا تعقد ومنه

انفض يديك من الزمان وخيره واحـــذر بنيـــه تفز بقلة ضــيره ولقد صفوت فما وجدت مصافيا ـــــف الله أصحبه ولا ـــف غيره

ومنه

وأخ لى تكدرت بعد صفو مشار به صاحبى حين لايرى فى الوري من يصاحبه واذا ما حظى به صد وازور حانبه

ومنه

اذا لم يكن صدر المجالس سيداً فلا خير فيمن صدّرته المجالس وكم قائل مالي رأيتـك راجـلا فقلت له من أجل أنك فارس

ومنه

وأخ ان رام مني حاجة كان بالانجاح منى واثقا واذا ما رمت منه حاجة كان بالرد بصيراً حاذقا يعمل الحيلة في الرد لها قبل ان افرغ منها ناطقا

ومنه

اذا ما مدحت الباخلين فانما تذكرهم ما في سواهم من الفضل وتهدى هم غماً كثيراً وحسرة فان منعوا منك النوال فبالعدل

واذا المسافر آب مثلى مفاساً صفر اليدين من الذي رجاه وخلامن الشيء الذي يهديه لا إخوان عند لقائهم اياه لم يفرحوا بقدومه وتثقلوا بوروده وتكرهوا لقيداه واذا أتاهم قادماً بهدية كان السرور بقدر ما أهداه

ومنه

لوكنت أجهل ما علمت لسرني جهلي كما قد ساءني ما أعلم فالصعو يرتع في الرياض وانما حبس الهـزار لأنه يتكلم ومنه

ان قد م الصاحب ذا ثروة وعاق ذا فقر وافلاس فالله لم يدع الى بيتــه الا المياسير من الناس

ومنه

لا يدرك المجد من لا يركب الخطرا ولا ينال العلامن قدم الحذرا « ١٨ – الفلاكة »

قضی ولم يقض من ادراكه وطرا لايقرب الورد حتى يعرف الصدرا

ومن أراد العـ لا صفواً بلا كدر وأحزم الناس من لو مات من ظأ

أأنت ضعيف الرأى ام انت عاحز لمالم يحدوزوه من المجد حائز واما المعالى فهي عندي غرائز

وقائلة ما بال مثلك خاملا فقلت لها ذنبي الى القـوم انني وما فانني شيء سوې الحظ وحده

ولم ببت طــاوياً فيهــا على ضجر ان الرياح اذا اشتدت عواصفها فليس ترمي سوى العالى من الشجر

من اخمــل النفس احياها وروحها

وددت لو أنني فيما يليه

ألا موت يباع فأشـتريه فهذا العيش مالا خير فيه ألا موت لذيذ الطعم يأتي في فلصني من الموت الكريه اذا أبصرت قبراً من بعيد

من الباوي لأعوزك المزيد بمیش مثل عیشی لم یر یدوا ولو انی استزدتك فوق ما بی ولو عرضت على الموتي حياة

بالسير يكتسب اللبيب ويرزق الحظ ينفع لا الرحيل المقلق ضرت ويكتدح الحريص ويخفق وبه اذا حرم السعادة يمحق

قالوا أقمت وما رزقت وانما فأحبتهـم ماكل سـير نافعاً كم سفرة نفعت واخري مثلها كالبدر يكتسب الكمال بسيره

سار الهلال فصار بدرا

سافر اذا حاوات قدرا

والماء يكسب ما جرى طبأً ويخبث ما استقرا و بنقــــــلة الدرر النفي سة بدلت بالبحر نحرا

قوض ركابك عن ارض تهان بها وحانب الذل ان الذل يجتنب وارحل اذا كان في الأوطان منقصة فالمندل الرطب في اوطانه حطب

سيزعمه عنها الحمام على رغم ولم بكن الدنيا تضيق على فتى يرى الموت خيراً من مقام على هضم

، اذا ما نبت بالحر دار يود ها ولم يرتحل عنها فليس بذي حزم وهبـه بها صـبا ألم يدرأنه

فقلت ولكن موضع الرزق ضيق

وقالوا اضطرب فيالارض فالرزق واسع اذا لم يكن في الأرض حريعينني ولم يك لي كسب فمن اين ارزق

انضاق رزق تجد في الأرض مقترحا عــذباً فان بان عنهـا صار مطرحا

قالوا اغـــترب عن بلاد كنت تألفها قلت انظروا الريق في الأفواه مخازا

وتنقلن كي لاتمــل وتضجرا امواجــه فاذا أقام تغــيرا

عوّد ركابك كل يوم مــنزلا فالماء يعذبماجرى وتلاطمت

اذا أنا لم اجد رزقًا حلالًا ولمآكل حرامًا مت جوعاً

قالوا حبست فقلت لیس بضائری حبسی واے مہند لا یغمد

اثنين مسبوقا ولا مجهولا شرفاً ومل صدورهم تبجيلا فالسيف اهول ما يرى مساولا

لم ينصبوا بالشاد ناج صبيحة ال نصبوا بحــمد الله مل قلوبهم ما ضره ان بزعنه لباسه

حزم وتدبير وطبع لطيف ولا يرى الا بحكم المضيف انشاء ان ينصف اوان يحيف عليه ذو جهل وعقل سخيف

لا ينبغي للضيف ان كان ذا ان يتعدى أبداً طوره فالأمر للانسان في بيتــه وانما ينقض أحكامه

على شهوات النفس في زمن العسر عليك وارفاقًا الى زمن اليسر فكل منوع بعدها واسع العذر

اذا شئت ان تستقرض المال منهقاً فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها فان قبلت كنت الغني وان ابت

فكن عبداً لمالكه مطيعا كما تختار فاتركها جميعا هما سببان من ملك ونسك ينيلان الفتى الشرف الرفيعا سوى هذين عاشبها وضيعا

اذا مالم تكن ملكا مطاعاً وان لم تملك الدنيــا جميعاً ومن يقنع من الدنيا بشيء

يا أيها العالم لا تشتكى فالحذق محسوب من الرزق والمال مساوب من الخلق

الملم لا يسلبه اهسله

سمحاً به وتأن في تفصيله

المال|شرف ما اقتنيت فلا تكن

ما صنف الناس العلوم بأسرها الا ليحتالوا على

ر مقالاً وما يفيد المقال احمد الله كم اجوّد في الده انا والسحر باطـــل بطال كلي في الانام سحر ولكن

وايس لهم حتى النشور نشور وفي الجهل قبل الموت موت لاهله وأرواحهم فى وحشة من جسومهم وأجسادهم قبل القبور قبور

فاعلم بأن غناه فقره أبدا من ظن ان الغنى بالمال يجمعه لاترتجي غير رزاق الورى أحدا فاستغن بالعلم والتقوى وكنرجلا

عما مضى منها وما يتوقع تصفو الحياة لجاهل اوغافل ولمن يغالط في الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع

وظللت انتظر المات وارقب انی ترکت لذی الوری دنیاهم ولد يموت ولا عقار يخرب وقطعت عن نفسي المطامع ليسلى

رأوارجلا عنموقف الذل احجا ومن أكرمته عزة النفس أكرما ولا كل من لافيت ارضاه منعا اقلب طرفي اثره متندما وان مال لم اتبعه لولا وريما

يقُولُون لي فيك انقباص والما ارى الناس من داناهم هان عندهم وما كل برق لاح لى يستفزني واني اذاما فاتنى الامر لم ابت ولكنه ان جاء عفواً قبلته

اذا لم انلها وافر العرض مكرما وان أتلقى بالمهديج مذممها ولو عظموه في النفوس لعظا محياه بالاطاع حــتي تجها اذن فاتباع الجهل قد كان احزما

وأقبض خطوى عنامور كثيرة واكرم نفسىان أضاحك عابساً ولو ان أهل العلم صانوه صانهم ولكن أدالوه فهآن ودنسوا أأشقي به غرسًا وأجنيــه ذلة

آية الجسن في الجفون السقام ولها بعد نفخة اغتلام

لا يحطن رتبتي سوء حالي انا كالنار اطفأ القطر منها

أصبحت مثل السيف ابلي غمده طول اعتـــلاق نجاده بالمنكب

ان يعتليه صدا فكم من صفحة مصقولة للما. تحت الطحلب

فان تعدم فرندك والغرار

وأنت السيف ان تعدم حليا ورب مطوق بالتبريكبو بصاحب وللرهج اعتبار

﴿ الفصل الثالث ﴾

﴿ فِي وَصَايًا يَسْتَضَاء بِهَا فِي ظَلَمَاتِ الفَلَاكَةُ وَ بَهٰذَا الفَصَلِ نَحْتُمُ الكَتَابِ أَنْ شَاء الله تَعَالَى ﴾ اعلم يا أخى في الوفا وأخوة المصطفى خصوصاً المفلوك مثلى ان في الكمالات النفسانية لذة تزيد على اللذات الجسانية فلا تستصفرن نعمة الله فيها متى زويت عنك الدنيا واستحضر قوله صلى الله عليه وسلم «ان الله يعطى الدنيا لمن يحبه ولمن لايحبه ولايعطى الدين الا لمن يحبه وان الانبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وانما ورثوا العلم فمن أخذ منه فقد اخذ بحظ وافر » وانظر كيف يكون استجلاء لطائف العلوم شاغلا عن الاكل والوقاع أفتراه يكون دونها لذة وهو شاغل عنها وعليك من العلوم بالكتاب والسنة والنمتع بمــا

فيهما من النكات واللطائف واستمد منهما برد اليقين وثلج الصدور ولا تقنع بالعاوم العقلية فانها ماساء مزلة الاقدام واصحابها يضطربون فيها اضطرابالارشية ـ هذا الامام فخر الدين على جلالته واءامته يصحح في بمض كتب ما يضعفه في الآخر وابلغ من ذلك ان ابن الراوندي سامحه الله صنف رسائل في خلق الاعمال وفي قدم العالم وغيرهما ثم صنف هو نفسه رسائل في رد ذلك كما ذكره صاحب الفهرست ولا تجمع لنفسك بين قبح الظاهر وهو الفقر وقبح الباطن وهو الجهل وسع الناس باخلاقك ومعارفك ان لم تسمهم بمالك ومعروفك واجتنب الاساءة اليهم ان عجزت عن الاحسان لهم وخذهم بالرجاء لانه ايسر ولا تأخذهم بالخوف وانكانوا به اطوع لأنه أخطر وارض بميسورهم وعظم حقيرهم فلا يحصل للنفوس مقصودها الاخالقها فلا تطلب المقصود الامنه واجعل باطنك وحده لله وكن شديد الاستهانة بأمور الدنيا ضرا ونفءاً عطاء ومنعاً حصولا وفواتاً سلامة وآفاتاً وانظر الاصلح لنفسك من ذلك قبل وقوعه وبعده فتوخه واجتهد فيه ولا تكن وكلا بل متحركا كيساً ورقع خرق عجزك وفلا كتك بحيلتك ومصابرتك والتعرض لتنفيسات الدهر والوثوب عند الفرصة ولا تيأس من روح الله قال صلى الله عليه وسلم «ان لله في أيام دهركم نفحات الا فنمرضوا لها»قال تعالى «انه لا ييأس من روح الله الا الْقوم الكافرون» قال الشاعر

والعاجزان الغالبان معاقب لا ينتهى ومعاتب لا يخجل (وقال)

ثب على الفرصة في موضعها فهي لا تبقي ولا تستكسب

واقطع بان ذرة من حظ خير من قنطار عقل وان جزءاً واحداً من المال خير من أجزاء كثيرة من الكمالات النفسانية ولله در من سمى المال كال الكمالات وتحقق ان المعاصى كالسموم يضر قليلها وكثيرها مع الاستخفاف بها ومع تعظيم ارتكابها وجليها وخفيها فلاتفتر بالتستر والحيلة فان لله عيوناً من الملكوت ناظرة اليك وان للطاعات عبقاً وشذا تفوح على أهلها وان كتموها وللمعاصى نتناً وذفراً تفوح على أهلها وان أخفوها وإذا نزعت عن الغواية فليكن لله ذاك النزع لا للناس وخذ الناس الى

أغراضك بمصالحهم تحقيقاً أو توهيا فان النفوس تنخدع بالباطل كا تنخدع بالحق ولا تأخذهم بغرضك المحض فقلا يساعفونك به الاعوضا عما سلفتهم من غرض لهم سابق وكن تواباً رجاعاً أواباً الى الله عظيم الالتجاء اليه والاستعانة بقو"ته و باهر قدرته متملقاً له خاضعاً لجلاله وكن كثير الدعاء والالغاط باسائه تعالى وله الحمد فائ الدعاء نسبته الي استجلاب المطالب كنسبة الفكر الى استدعاء المطلوب العلمي قال صلى الله عليه وسلم «ألظوابيا ذا الجلال والاكرام» قال تعالى «قلما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم» واياك اياك من التعويل على واحد بخصوصه من البشر والقاء الشراشر عليه فان من ألقى شراشره على غير الله وكله وما اختاره لنفسه وأنهاك أنهاك عن التوقيف على بواطنك وخفاياك وآم ك آم ك بسد طريق العلم بذلك جهدك وتكثيف حجابه ما أمكن وكن مع الناس بلسانك وظاهرك من كالاتهم الدنيوية التي يعتقدونها كالا فان الدنيا قد صارت مخارق بلاحقائق وثم أمور لا يمكن التصريح بها ولا تتم بالتلقين وأنا أسأل الله أن يوفقك لها و يوقفك على حقيقتها

(هذا) آخر ما تيسر لى كتابته في هذا الغرض مما سهل مما حضر وفي النفس من معاودته و بسط القول فيه فان هذا الكتاب الما وضعته مسودة والموذجا و برنامجا في هذا المطلوب وفتحا لباب عسى أن يلج فيسه من حركه الله لذلك ولم أدخر فيه ممسا حضرني الا ما خفت على الكتاب من كساده به لغموضه وكونه من الحكمة الضرورية أو من مشكلات غيرها من العلوم فيعسر فهمه أو ينتقده من لا يقف على حقيقة معناه أو لكونه تاريخاً محضاً فيصير الكتاب به أدبياً لا علمياً ولم نتسع المسادة بمجانس لمسا أوردته ازيد مما ذكرته لاني زحمت به بالخلخلة ولزرت به لراً بين عوائقي النفسانية وشواغلي البدنية مع قلة الكتب وعدمها وما احق هذا المقام بقول القائل

واست بأول ذي همة دعته لما ليس بالنائل يشمر للج عن ساقه ويغمره الموج في الساحل

وانا أستغفر الله تعالى واتوب اليه مما لعله فيه مما هو من قبيل الشقشقة والطنطنة او من قبيل التمويه والسفسطة او من حكم لم يصادف الحق او قول لعله لم يوافق

واللهم إلى ارحمن يا رحيم يا واسع يا عظيم ياذا الفضل الهميم والمن الجسيم يا معطياً قبل السؤال وعالماً بالحال اسألك بأسائك كلها وصفائك اجمها و بكل ما اذا دعيت به اجبت ان تكشف عنا ضر الفلاكة والاهال والحرمان وان تصرفنا عن مواقع الشر والحذلان وان تحفظ أنسنتنا وقلو بنا من الشيطان وان تكلأنا بالتوفيق وتويدنا بالتكلان يا رحيم يا رحمن لا حول ولا قوة الا بك يا على يا عظيم (اللهم) اني اشكو اليك ضعف حيلتي وقلة قوتي وهواني على الناس رب المستضعفين وربي الي اشكو اليك ضعف حيلتي وقلة قوتي وهواني على الناس رب المستضعفين وربي الي من تكلني ان لم يكن بك غضب على فلا أبالي لكن رحمتك أوسع لي (اللهم) اقبل معاذيري وتجاوز عن تقصيري ولا تتركني حقيرا ولا تسلط على تغييراً واجعل لي من لدنك سلطانا نصيراً (اللهم) قدرفعت يدى الك فلا تردها صفراً (اللهم) ضع فيهما من خيرك و بركتك

ما أنت بالسبب الضعيف وانما نجح الامور بقوة الاسباب فاليوم حاجتنا اليك وانما يدعى الطبيب لساعة الاوصاب

(اللهم) انقطع الرجاء الا منك وحصل اليأس الا من رحمتك لاتعكس ظناً قد عول على فضلك لا تخيب أملاطال تعلقه بك أعتق عنقاً مد اليك من رق غيرك ذك اسيراً لا يملك فكاكه الا أنت (اللهم) ليس على عطائك عائق ولا يعجرك شئ فلك القدرة الكاملة والرحمة الواسعة والحكمة البالغة وكلتا يديك سخاء ولا ينقص فيضك العطاء وتستحي من تخييب آمليك غاية الحياء وعلمك قد أحاط بما في الارض والسهاء وبما في الظواهر والضهائر من الجلاء والحفاء انظر الينا منك بنظرة رحيمة ربنا مسنا ضر نفوسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الحاسرين لااله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين سمع الله نظر الله سبحان الله آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الظالمين سمع الله نظر الله وصحبه وسلم

al-Dalji, Ahmad ibn 'Ali



تأليف الامام العالم العلامة الورع الزاهد خاتمة الحفاظ والمحدثين مولانا شهاب الملة وإلدين احمد ابن على الدلجي طاب ثر اه آمين

﴿ طبع على نفقة مكتبة ومطبه قالشعب ﴾ ﴿ حقوق الطبع محفوظة لها ﴾

~

مُطِبِعَهُ الشِّعُ بِشَاكِ عَلِي كَالْ الْمُنْعُ بِشَاكِ عَلِي كُلِي الْمُنْعُ بِشَاكِ عَلِي كُلِي الْمُنْعُ ب

سنة ١٣٢٢ هجرية







ترتاح القلوب الموجعة والنفوس الابية التي سحقها الدهر بهمومه لسماع انباء امثالهم ممن جافاهم الحظ وصادقهم النكد وسئمت منهم الايام اذ تجد في ذلك عزاء لمصابهم وتسلية لافئدتهم وقد قيل في المثل الذي سار سائره اذا عمت المصيبة هانت فصبت نفسي لنشر كتاب في هذا الباب ترتاح اليه الذوس المنكودة وتجد فيه عزاءها الجميل اذ جمع من نكبهم الفقر المدقع من اماجد الاكارم وافاضل العلماء ونوابغ الحكماء الذين كانوا غرة في جبين الدهر وشموساً يستضاء به! في غياهب الجهل وبقيت مآثرهم على مدى الازمان تنطق عانشروه من العلوم والفنون

وقد عثرنا على هذا الكتاب في مكتبة العلامة الفاضل المرحوم الشيخ احمد الزرقاني وراجعناه على نسخة اخرى من مكتبة صديقي الفاضل احمد الزرقاني وراجعناه على نسخة اخرى من مكتبة صديقي الفاضل احمد

بك تيمور وصححه العلامة الفاضل الشيخ عطيه البشارى احد اساتذة المدارس الاميرية والنابغة الفاضل الشيخ نصر العادلى احد مصححي المطبعة الاميرية واضافاعليه بعض شروح في المواضع التي يصعب فهمها فأصبح بحمد الله يختال في ثوب قشيب من الصحة وبهاء الطبع وجودة الورق

وهذا الكتاب الذي وسمه صاحبه بهذا الاسم الفارسي (الفلاكة والمفلوكون) اي الفقر والفقراء وحيد في بابه ولم ينسج على منواله حللل فيه الفقر وذويه تحليلا دقيقا اذ بحث فيه عن معناه واسبابه وعلله وذويه وحالهم واورد فيه اشهر من عضهم الفقر بنابه واناخ عليهم الدهم بكلكله وما قالوه من رقيق النظم في هذا المعنى مع ترتيبه ترتيبا لطيفا والكتاب يخبر عن طول باع واضعه في الانشاء والفلسفة والجدل ودفة البحث وسلامة الذوق

وسنزف لاهل العلم والادب غيره من غرر الكتب وسنوالي طبعها بدون توان عساني اخطوكغيرى خطوة في خدمة العلم واعلاء شأنه والله اسال ان يمهد لى السبيل ويشجعني باقبال اهل العلم على اقتناء ما اظهره لهم من جليل الكتب والله يهدي لأقوم سبيل

خايل صادق



ح ﴿ فهرست كتاب الفلاكة والمفلوكين ﴾

صحيفة

- خطة الكتاب
- ٣ الفصل الاول في تحقيق معني المفلوك
- ه الفصل الثانى في خلق الاعمال وما يتعلق به
- الفصل الثالث في أن التوكل لا ينافى التعلق بالاسباب وان الزهد لا ينافى
 كون المال في اليدين
- ١٤ الفصل الرابع في الآفات التي تنشأ عن الفلاكة وتستلزمها الفلاكة ونقتضيها ا
- ٣٦ الفصل الحامس في أن الفلاكة والاهمال ألصق بأهل العلم وألزم لهم من غيرهم و بيان السبب في ذلك
- الفصل السادس في مصير العلوم كالات نفسانية وطاعة من الطاعات ليس الا
 بعد كونها صناعة من جملة الصناعات وحرفة من الحرف
- ٥٣ الفضل السابع في السبب في غلبة الفلاكة والاهمال والاملاك على نوع الانسان و بيان ذلك
 - الفصل الثان في أن الفلاكة المالية تستازم الفلاكة الحالية
- الفصل التاسع في أن التملق والخضوع و بسط أعدار الناس والمبالغة في الاعتدار
 اليهم واظهار حبهم ومناصحتهم من أحسن أحوال المفلوكين وأليق الصفات بهم
 وأفضاها الي مقاصدهم و بيان الدليل على ذلك
- ٦١ الفصل العاشر في تراجم العلماء الذين نقلصت عنهم دنياهم ولم يحظوا منها بطائل
 - ٩٣. ترحمة . القاضي عبد الوهاب
 - ع د ابن مالك
 - ٦٤ « النضر بن شميل
 - ٦٥ الاخفش الصغير التلعفري محمد بن يوسف الترمذي المحدث

صحيفة

٦٦ ٍ ترجمة يحيي بن على – الابيوردي – الشنتريني

٧٧ . الاربلي – السهروردي

۸۶ « الحافظ عبد الغني المقدسي

٦٩ ، محمد بن عبد الرزاق - الخليل بن احد

۷۰ « أبو الطيب الطبرى – ابو عنمان ربيعة بن ابى عبد الرحمن شيخ مالك بن أنس وهو ربيعة الرأى – المازني

٧١ د السيرافي – نجم الدين ابن أخي ابن خلكان -- الانماطي – بدرالدين بن مالك

٧٧ « العفيف التلمساني – الحريري

۷۳ • الشيرازي - ابن دريد - يحيي بن اكثم

٧٤ « بدر الدين محمد بن على بن يوسف بن هود

٧٥ « الفاضي رفيع الدين – البدر التستري – ابو عبيدة النحوى

٧٦ « ابن هانئ – صاعد الربعي

۷۷ « ابن النحاس – ابو الحسن بن صاعد الصدفی – التاج المراكشی – العلم الاصفونی

٧٨ « الفخر الفارسي - الشيخ خضر الكردى - ابن الخشاب

۷۹ « ابن بری – الباجی

۸۰ « الحافظ المزی – ابو جعفر النحاس – مروان بن ابي حفصة

۸۱ د ابن الفقیه الطاهری - الحسن بن سفیان

٨٧ • بشر بن غياث – واصل بن عطاء المعتزلي – ابو حاتم الرازى

۸۳ « سيبو يه – بن أبي شريك النخعي

۸٤ ، ابن يونس – ابو بكر النيسابورى

م م شمس الدين التلمساني — ابن حزم الظاهري — ابو الحسن على بن بوعث م

صحيفة

٨٦ ترجمة ابوحاتم السجستاني

٨٧ ، ابن الجبان الاصفهاني - السهيلي

۸۸ « ابن دحية الكلبي – المسعودي

۸۹ « الشاطبي – ابن طارق – القاضي الفاضل – محمد بن محمد بن أبي الطاهري الابياري

٩٠ ، عبد الله بن خلف - شميم الشاعر

۹۱ « الجزولي

۹۲ « التاج الكندي - ياقوت الحموى

۹۳ « ابن معطى – الاسفراييني

۹۶ ، محمد بن نصر الله الكوفي – اليزدي

۹۵ د نفطویه – النیسایوری

۹۶ ، السجزى – ابن نباته

۹۸ « الزيدي – السهروردي

٩٩ « الميداني – أبو العلاءالهمزاني

۱۰۰ ه ابن مکتوم

۱۰۱ « ابن خالویه

١٠٢ . ابن الجصاص – ابن بقي

١٠٣ * ابن نونحت الصولى – ابن ظفر

١٠٤ ﴿ ابن السكيت – ابن الثني

۱۰۵ « ابو سهل الصعاوكي – الغزي

۱۰۶ « الفارابي

۱۰۸ « الهروی – ابن فارس اللغوی

١٠٩ • جحظة – ابن الحياط

صحيفة

١١٠ ترجمة ابن طاهر المقدسي - محمد بن الهبارية

١١٧ . ابن المنير — النفيس — أبو الصلت

١١٣ . ابو بكر بن العسكري - ابو الحسن الربعي

١١٤ ، القالى - البيهقي - الاصطخرى

١١٥ . الاسترابادي – أبو هفان النحوي

١١٦ • الرياشي – ابن بابشاذ

١١٧ . ابن الانباري - الواحدي - العكبري

۱۱۸ ، الحريري

١١٩ . ابن الخباز

۱۲۰ « الفصل الحادى عشر فى مباحث تتعلق بالفصل الذى قبله – النواوى – السهروردى – الرسخى – أبو اسحاق الحوي

۱۲۳ « الامام مالك – الامام ابو حنيفة – الامام احمد بن حنبل

۱۲۶ ه البويطي – البخاري

١٢٥ « النسائي – ابو عمر الثقني

١٢٦ « ابن الريات - ابن الدهان

۱۲۷ . ابن عطاء – ابن شينود

١٢٨ « ابن مقلة الكانب

١٢٩ « الفصل الثانى عشر في اشعار المفلوكين ومن في معناهم وبيان ان الحامل عليها الما هو الفلاكة

١٤٢ الفصل الثالث عشر في وصايا يستضاء بها في ظلمات الفلاكه